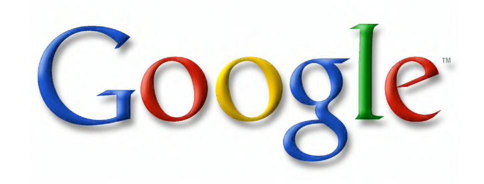


This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at http://books.google.com/


COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58978224
893.711 H11 Kitab al-iqd al-tham



Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

وعليه صلى الله ماسار امرؤ * نحو المدينة للزيارة والقرى
وعليه صلى الله ثم سلامه * أبدادواما عدرمل والثرى
والآل والصحب الكرام ومن سرى * يبغى المدينة عندها حمد السرى

(معجزة له) صلى الله عليه وسلم قال العلامة الشيخ أحمد الرشيدى رحمه الله فى كتابه حسن الصفا والابتهاج فى ذكر من ولى امارة الحاج وفى سنة ثلاثمائة وأربع وتسعين من الهجرة كان امير الحاج ابو الحارثة محمد بن محمد بن عمرو بن يحيى العلوى ومن العجائب ان هذا الامير ترك الزيارة بالحج الشريف وعدل بهم عن طريق المدينة المنورة واحتج للحجاج بأن العربان فى طريقها تطلب عوائدها وقد نفد مامعه فبينما هم كذلك عندها اذ سمعوا دويا من بعيد كأنه عنق طائر وقرأ أى بلسان عربى فصيح ماكان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه الآية فضجت الركوب ولوت أعناق رواحلها نحو المدينة المنورة ولنختم الكتاب بما ختم به أمير المؤمنين فى الحدث محمد بن اسماعيل البخارى تبركا من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم * وأسأل الله تعالى من فضله حسن الختام والوفاة على الايمان ومحبة سيد ولد عدنان وزيارة قبره المعطر فى أحسن عيش وأرغده قبل ورود الحمام وأسأل الله تعالى ان يجعله خالصا لوجهه الكريم * وان ينفع به المسلمين ولا يخلو منه اقليم * واستغفر الله العظيم * أولا وآخرا ظاهرا وباطنا وأتوب اليه من كل ذنب انه تواب رحيم * وحسبنا الله ونعم الوكيل اللهم أشرب الايمان فى قلبى كما أشربته روحى ولا تعذب شيأ من خلق بشئ كتبت على فانك قادر على آمين وكان الفراغ من تبيضه فى اليوم الثالث من شهر صفر الخير يوم الاربعاء عام الثالث والثلاثمائة والالف بمكة المكرمة تجاه البيت المعظم غفر الله لجامعه وقارئه وكاتبه والناظر فيه والمسلمين آمين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين آمين

تم



وتفلة فى البئر بعد ملوحة * من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق فى افق السماء لأحمد * قمر وخر من الثريا للثرى
والغار فيه عجائب مشهورة * ظهرت وحق لمثلها ان يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من * رفع الطباق فأنت أكرم من سرى
ناداه قم وارق البراق باذن من * خلق الخلائق كيف شاء وصورا
واذا الصباح تبلجت أنواره * فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال فى الـ * ـملكوت ليلا والضحى ما أسفرا
وبسائر الأملاك صلى قائما * شكرا وسبح ربه واستغفرا
وكذاك الرسل الكرام يؤمهم * عرفوا له قدرا وفضلا فى الورى
ثم انتهى للمنتهى من سدرة * والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولأحمد جبريل قام مخاطبا * سر آمنا بيراعة من يعلا أكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم * دون الأنام ومن عداه تأخرا
قطع المسافة والمقامات التى * وقف التفكر دونها وتحيرا
مازال اذ سمع الخطاب فلا تكن * فيما سمعت مفندا وموخرا
والله خص محمدا بسلامه * لما رقى ولقد رقى أعلى الذرا
فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا
الله أعطاه الفضائل كلها * وأناله ما قد أنال وأكثرا
فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا
وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى
هبت على الاكوان منها نفحة * فتمايلت طربا وخمرها جرى
من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا فى الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو أنها بالكون أجمع تشترى
هى خمرة العهد القديم فمن سقى * منها تكامل عقله وتجوهرا
قوموا ندامى الراح فى غسق الدجى * فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا
للسكر أقوام له صلحوا لقد * نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العسر صار ميسرا
باعوا الذى يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى
وجميع ما نالوا بجاه محمد * وبجاهه محيي الذى قد سطرا
صلى عليه الله ما اخترق العلا * ركب تجرد فى المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب فى الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

Digitized by Google

يدخل بها السرور على أهله واخوانه من غير أن يتكلفها سيما ثمار المدينة الشريفة ومياه آبارها المباركة * ومنها ان يتصدق بشئ مع خروجه وينوى حينئذ ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فى يوم المعاد وليحذر كل الحذر من مقارفة الذنوب فان النكسة أشد من المرض ويحافظ الوفاء بما عاهد عليه الله تعالى ولا يكون خوانا أثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ولله در القائل

يا ضاغنا يطوى السباسب والثرى * مهلا فان الخير فى أم القرى
لا تنزلن بغير طيبة انها * سطعت بأنوار الرسول كما ترى
عجبا لتربتها تداس ولو درى الـ * ماشى بها ما داس مسكا أذفرا
شوقى لتلك الارض شوق موله * ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذو صبوة ما هب ريح هوا كو * الا وحن لطيبة وتذكرا
يهوى الضريح ويشتهى لو زاره * ويود ذلك أنه لو قدرا
يا عيشنا الماضى القديم بيثرب * خلفت عندى حسرة وتفكرا
أترى يساعدنا الزمان ونلتقى * ويعود غض العيش غصنا أخضرا
وأفوز بالحرم الشريف فانه * حرم ضياء صباحه قد أسفرا
وأمرغ الخدين فى الارض التى * اختار مدفنه بها وتخيرا
هى خير أرض شرفت وتقدست * بحلول من هو فى الورى خير الورى
المصطفى المختار أكرم مرسل * للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذى ظهرت مفاخره فقل * ماشئت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وماء من * بين الاصابع سائلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها * بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لا يخصه البعير مقبلا * وشكا اليه وقد أطال وأكثرا
نسجت عليه العنكبوت فبابه * من بعد ذلك للبرية لا يرى
وكذاك أشجار الفلاة أتت له * سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد * سيفا وعاد كما علمت مجوهرا
ورفاعة نقل الحديث معنعنا * وبكل ما أخبرته لك اخبرا
وعليه سلمت الغزالة مثلما * أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها * للجسم أصبح مسقما ومغيرا
عجزت عن المرعى فلم ترعى وقد * طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا
وأمر راحته على ضرع لها * فجرى وسح كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد * فاشهد ودع من قال زورا وافترى
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان * انكرت ذاك فقد فعلت المنكرا
والذئب جاء الى النبى محمد * قصدا ومرغ خده فوق الثرى

(وبقلة)

Digitized by Google

ولم يخص جارا دون جار قال وكلما احتج به محتج من رمى عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت فى شخص لا يترك اكرامه فانه لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنته فى الدار كيف دار بل يرجى ان يختم له بالحسنى ويمنح ببركة القرب الصورى قرب المعنى

فياساكنى أكناف طيبة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

قالوا ويستحب أن يتصدق فيهما بما أمكنه قال فى شرح المهذب ويخص أقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث مسلم أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى ومودتهم قال العارف سيدى الشيخ محيى الدين

رأيت ولائى آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثنى القربى

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المودة فى القربى

ومنها استحباب المجاورة بها لمن قدر عليها مع رعاية الأدب وانشراح الصدر ودوام السرور والفرح بمجاورة هذا النبى الكريم والاكثار من التضرع والدعاء بالتوفيق لشكر هذه النعمة وقرنها بحسن الأدب اللائق بها وجبر التقصير فى القيام بحقها والاعتراف بذلك مع الحرص على فعل أنواع الخيرات بحسب الامكان ولا يضيق على من بها بسكنى الأربطة وأخذ الصدقة الا أن يحتاج فيقتصر على قدر الحاجة من غير تعرض لذلك ولا اشراف نفس ولا ينتحل ما صورته عبادة وفائدته دنيا كامامة وأذان وتدريس وقراءة أو خدمة فى الحرم الا أن يخلص النية أو تدعوه الحاجة اليه قاله الاقشهرى ومنها اذا اختار الرجوع فليودع المسجد الشريف بركعتين بالمصلى النبوى أوما قرب منه ثم يقول بعد الحمد والصلاة والسلام اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى الى غير ذلك مما يستحب للمسافر ويدعو بما أحب ثم يقول اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم بالحمد والصلاة والسلام ويأتى القبر الشريف ويسلم ويدعو بما تقدم أولا ويقول نسألك يارسول الله أن تسأل الله تعالى أن لا يقطع آثارنا من زيارتك وان يعيدنا سالمين وأن يبارك لنا فيما وهب لنا ويرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعله آخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفة ويسر لى العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وصرح الكرمانى بتقديم وداع النبى صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بركعتين والاول هو المشهور والاصل فى ذلك حديث كان لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين ثم ينصرف الزائر عقب ذلك تلقاء وجهه ولا يمشى الى خلفه ويكون متألما محزونا على الفراق أوما يفوته من البركات وهناك يظهر من المحبين سوابق العبرات وتصعد من بواطنهم لواحق الزفرات ويكون مع ذلك دائم الأشواق لذلك المزار متعلق القلب بالعود لتلك الديار ولله در القائل

أحسن الى زيارة حى ليلى * وعهدى من زيارتها قريب

وكنت أظن قرب الدار يطفى * لهيب الشوق فازداد اللهيب

ولا يستصحب شيأ من تراب الحرم ولا من الاكر المعمولة منه ونحو ذلك بل يستصحب هدية

Digitized by Google

عليه وسلم فى بئرها وهى بالحرة الغربية قال المطرى لم يزل اهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها وينقل الى الآفاق من مائها كما ينقل من زمزم يسمونها ايضا زمزم لبركتها قال فى الخلاصة ويتعجب من المطرى كيف يقول ذلك مع ان الظاهر أنها بئر فاطمة بنت الحسين التى احتفرتها لما اخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى (وبئر جاسوم) ويقال جاسم بالجيم فى مسجد راتج ولابن شبة وابن زبالة عن خالد بن رباح ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم وهى بئر أبى الهيثم بن التيهان وكان ماؤها طيبا (وبئر جمل) سميت بجمل مات فيها أو برجل اسمه جمل حفرها وهو من العقيق وهى بئر معروفة بناحية الجرف بآخر العقيق وفى الصحيح أقبل النبى صلى الله عليه وسلم من نحو بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه (وبئر ذرع) بالذال المعجمة ولابن زبالة حديث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى خطمة فصلى فى بيت العجوز ثم فى مسجدهم ثم مضى الى بئرهم ذرع فجلس فى قفها فتوضأ وبصق فيها (وبئر السقيا) بضم السين المهملة وسكون القاف * وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا وفى روايه من بيوت السقيا ورواه أبو داود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم وقال أبو داود قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان وهى من عمل الفرع (وبئر أبى عنبة) قال ابن سعد فى غزوة بدر وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بئر أبى عنبة وهى على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر انتهى (وبئر القريصة) قال فى الخلاصة وأظنها مصغر القرصة * ولابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث ابن عبيد قالا توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر فى القريصة أو شرب وبصق فيها * (وبئر اليسير) من اليسر روى ابن سعد فى طبقاته عن عمر بن أبى سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم سماها اليسيرة وأن أباه أبا سلمة غسل بمدموته بين قرنيها قال فى الخلاصة والظاهر أنها البئر المسماة بالعهن وقد تقدمت والله تعالى اعلم قال ابن أبى جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس فى الصلاة ومازلت واقفا هناك حتى رحل الركب وخطر لى الخروج الى البقيع فقلت الى اين أذهب هذا باب الله مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قال صاحب الخلاصة هذا فيمن منح دوام الحضور وعدم الملل والا فالتنقل فى تلك البقاع أوفى وأدعى للنشاط ومنها ان يلاحظ بقلبه مدة اقامته بالمدينة جلالتها وتردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه فى بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل عليه السلام بالوحى فيها ولا يركب بها دابة مهما قدر على المشى كافعل الامام مالك رحمه الله وقال استحى من الله ان أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى أخشى ان يقع حافر الدابة فى محل مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وليست المدينة ما حاز السور اليوم فقط ويزم نفسه مدة اقامته بزمام الخشية والتعظيم ويخفض جناحه ويغض صوته قال الله تعالى ان الذين يغضون أصواتهم الآية ولما نزلت قال أبو بكر رضى الله عنه آليت ان لا أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كأخى السرار وحرمته صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا ومنها محبة سكان المدينة سيما العلماء والصلحاء والاشراف والخدام قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها على حسب مراتبهم الى من لا يبقى له مزية سوى كونه جارا فأعظم به مزية لانه صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار

(ولم)

Digitized by Google

أبي أسيد ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لبئر بضاعة * وفي الكبير للطبراني عن مالك بن حمزة بن أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد وله أيضا بئر بضاعة قد بصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم فيها يتبشر بها ويتيمن بها وكان اذا مرض المريض في أيامه يقول اغسلوني من ماء بضاعة فيغسل فكأنما انشط من عقال *(وبئر بصة) بضم الموحدة وتخفيف الصاد المهملة كما هو الدائر على الالسنة قال المجد انه بالتشديد كأنه من بص الماء بصا اذا رشح قال وان روى بالتخفيف فمن وبص يبص وبصا وبصة كوعد يعد وعدا وعدة اذا بلغ أو من وبص لي من المال أي أعطاني * ولابن عدي عن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشهداء وأبناءهم ويتعهد عيالاتهم قال فجاء يوما أبا سعيد الخدري فقال هل عندك من سدر اغسل به رأسي فان اليوم الجمعة قال نعم قال فأخرج له سدرا وخرج معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه المبارك ومراقة شعره في البصة قال ابن النجار وهي قريبة من البقيع على طريق قباء بين نخل وبجانبها بئر والناس يختلفون فيهما ونقل المطري عمن أدرك ترجيح أنها القبلية (وأما بئرحاء) بفتح الموحدة وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر فيعلى من البراح وهو الارض المنكشفة وقال البكري حاء على وزن حرف الهجاء فهي بالمدينة مستقبل المسجد اليها ينسب بير حاء فالاسم مركب فتعرب الراء بحسب العامل وأنكر بعضهم اعراب الراء وقال هي مفتوحة على كل حال واختلف في حاء هل هو رجل أو امرأة أو مكان أضيف اليه البئر * وفي الصحيح عن أنس كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بئرحاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب الحديث وفي رواية له وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها وفي هذه الرواية فتصدق به أي بهذا المال أبو طلحة على ذوي قربى رحمه (وبئر العهن) بالكسر ثم السكون وهو لغة الصوف الملون قال المطري وبئر العهن هذه معروفة بالعوالي مليحة جدا منقورة في الجبل وفي تاريخ المدينة للسيد السمهودي قال وعدة الآبار المأثورة تسع عشرة بئرا لحصرها في سبع مردود ولكن الذي اشتهرت معرفته من ذلك سبع ولذا قال في الاحياء وهي سبعة آبار قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديثها وهي بئر أريس وبئرحاء وبئر رومة وبئر غرس وبئر بضاعة وبئر البصة وبئر السقيا أو بئر العهن أو بئر الجمل فجعل السابعة مترددة بين الآبار الثلاثة ثم ذكر شيأ من فضائل هذه الآبار ﴿ ومن الآبار المأثورة ﴾ بئر الاعواف أحد الصدقات النبوية (وبئر انا) بالضم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد تكتب وهي بناحية مسجد بني قريظة (وبئر أنس) بن مالك بن النضر ولابن زبالة عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بئر دار أنس فسكب على اللبن فأتى به وشرب وأعرابي عن يمينه الحديث وهو في الصحيح بنحوه ولأبي نعيم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم في بئر داره فلم يكن بالمدينة بئر أعذب منها قال وكانوا اذا حضروا استعذب لهم منها وكانت تسمى في الجاهلية البرود (ومنها بئر اهاب) ولابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بئر اهاب بالحرة الى ان قال وبصق رسول الله صلى الله

Digitized by Google

اذا رمت آبار النبي بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بئر حاء مع العهن

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري أنه توضأ في بيته ثم خرج فقال لألزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأكونن معه يومي هذا فجاء الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه هاهنا قال فخرجت على أثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضأ فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بئر أريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يارسول الله هذا أبو بكر يستأذن قال ائذن له وبشره بالجنة الحديث وهي البئر الذي سقط فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه ولذا نقل ابن شبة عن ابن غسان مامخلصه سقوط الخاتم ببئر أريس قال في الخلاصة ومن الغريب قول العز بن جماعة في منسكه قد صح أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها * (وبئر غرس) بغين معجمة مضمومة أو مفتوحة فراء ساكنة أو مفتوحة وهي شرقي في مسجد قباء على نصف ميل من جهة الشمال ويعرف مكانها اليوم وماحولها بالفرس * ولابن حبان في الثقات عن أنس قال ائتوني بماء من بئر غرس فاني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضأ ، ولابن ماجه بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنا مت فاغسلني من بئري بئر غرس سبع قرب لم تحلل اوكيتهن *وفي الخلاصة عن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت الليلة اني أصبحت على بئر من الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منها وبزق فيها وأهدى له عسل فصبه فيها (وبئر رومة) بالضم كسوقة * ولابن زبالة حديث نعم القليب قليب المزني فاشترها ياعثمان فتصدق بها وحديث نعم الحفيرة حفيرة المزني يعني رومة ولها ذكر في الصحيح * (وأما بضاعة) بضم الموحدة على المشهور وحكى كسرها وبفتح الضاد المعجمة وأهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء فهي غربي بئر حاء الى جهة الشمال ولابي داود وأحمد وصححه والترمذي وحسنه وغيرهم عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقال له انه يستقى لك من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها لحوم الكلاب والحائض وعذر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لاينجسه شيء وزاد الدار قطني من بئر بضاعة بئر بني ساعدة وابن ماجه الاماغلب على ريحه وطعمه ولونه * وللنسائي عن أبي سعيد قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ من بئر بضاعة فقلت أتتوضأ منها وهي يطرح فيها مايكره من النتن فقال الماء لاينجسه شيء * ولابن شبة عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم بصق في بضاعة وانه سقاه بيده منها * وللطبراني برجال ثقات عنه سقيت النبي صلى الله عليه وسلم بيدي من بئر بضاعة وله أيضا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم برك على بضاعة ولابن زبالة عن

(أبي)

Digitized by Google

البشر فى وجهه قال جابر فلم ينزل بى أمر مهم غليظ الا توجهت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الاجابة وروى ابن زبالة وغيره بلفظ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد الفتح الذى على الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقى فصلى فيه صلاة العصر ويتلخص من الدعاء انه مما يطلب منه لا اله الا الله الكريم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش العظيم اللهم لك الحمد هديتنى من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ولا مهين لمن أكرمت ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطى لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لما سترت ولا ساتر لما خرقت ولا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت اللهم انت عضدى ونصيرى بك أحول وبك أصول وبك اقاتل اللهم ياصريخ المستصرخين والمكروبين وياغياث المستغيثين ويامفرج كرب المكروبين ويامجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عنى كربى وغمى وحزنى وهمى كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم كربه وحزنه وغمه فى هذا المقام وانا أستشفع اليك به صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقد ترى حالى وتعلم عجزى وضعفى ياحنان يامنان ياذا الجود والاحسان أسألك من خير ماسألك منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واستعيذبك من شر ما استعاذ منه عبدك وحبيبك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويدعو بما أحب وينبغى ان يضم لذلك مادعا به الشافعى رضى الله عنه عند دخوله على الرشيد فى محنته وسبب تسمية هذا المسجد بمسجد الفتح لان الاستجابة وقعت به وجاء حذيفة بخبر رجوع الاحزاب ليلا به فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وفتح الله عز وجل لهم والمساجد التى حوله ثلاثة صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم منها (مسجد) يعرف بمسجد سلمان الفارسى رضى الله عنه لانها فى قبلة مسجد الفتح تحته (والثانى) الذى يلى القبلة يعرف بمسجد سيدنا على بن أبى طالب * (ومسجد) جبل أحد لاصق به على يمينك وأنت ذاهب فى الشعب المهراس وهو صغير متهدم قال الزينى المراغى ويقال انه يسمى مسجد الفسح يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم احد بعد انقضاء القتال * (ومسجد) ركن جبل عينين الشرقى على قطعة من الجبل وهذا الجبل فى قبلة مشهد سيدنا حمزة رضى الله عنه وكان عليه الرماة يوم احد قال المطرى ويقال انه الموضع الذى طعن فيه حمزة رضى الله عنه * (ومسجد الوادى) على شفير شامى جبل عينين قريب من المسجد قبله قال المطرى يقال انه مصرع حمزة رضى الله عنه وقد نقل ابن شبة ان حمزة رضى الله عنه لما قتل أقام فى موضعه تحت جبل الرماة ثم أمر به النبى صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادى (مسجد طريق السافلة) وهى الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضى الله عنه ويقال انه مسجد أبى ذر الغفارى رضى الله عنه * (ومسجد البقيع) على يمين الخارج من درب البقيع غربى مشهد عقيل وأمهات المؤمنين رضى الله عنهم ويقال له مسجد ابى ابن كعب ويستحب للزائر اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبى صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه أوجهته وكذا الآبار التى شرب منها أوتطهر منها والتبرك بذلك فأولها بئر أريس كجاليس نظمها بعضهم فى قوله

Digitized by Google

عن سهل ابن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان كأجر عمرة ورواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد قال ابو غسان ومما يقوى هذه الأخبار قول عبد الرحمن بن الحكم

فان أهلك فقد أقررت عينا ❊ من المتعمرات الى قباء

(وأما بقية المساجد المأثورة) فمنها مسجد الجمعة ورد عن ابن اسحق قال ان النبى صلى الله عليه وسلم فى خروجه من قباء أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلى فى بطن الوادى فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة (والثانى) مسجد الفضيخ روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال حاصر النبى صلى الله عليه وسلم بنى النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلى فى موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى أبى أيوب ونفر من الأنصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه فبذلك سمى مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا أوقبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وأبى يعلى واللفظ له عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى بخبر فضيخ الحديث وهو اليوم يعرف بمسجد الشمس قال المجد ولعله لكونه على مكان عال اول ماتطلع الشمس عليه ولا يظن انه الذى اعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلى رضى الله عنه لان ذلك بالصهباء من خيبر (ومسجد بنى قريظة) قرب حرتهم الشرقية ❊ وفى الصحيح نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم اوخيركم ثم قال هؤلاء نزلوا على حكمك الحديث وليس المراد مسجد المدينة لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن به بل مسجد بنى قريظة كما أشار اليه الحافظ ابن حجر ومسجد مشربة ام ابراهيم عليه السلام ❊ روى ابن شبة وغيره عن يحيى بن محمد بن ثابت ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى مشربة ام ابراهيم لانها ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة قال فى الخلاصة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهى قال ابن الزبير بن بكار ان مارية ولدت ابراهيم عليه السلام بالعالية بالمال الذى يقال له اليوم مشربة ام ابراهيم قال المجد والمشربة مسجد أى متخذ بالمحل المذكور شمالى مسجد بنى قريظة قريب من الحرة الشرقية (ومسجد بنى ظفر) من الاوس شرقى البقيع بطرف الحرة الغربية ويعرف اليوم بمسجد البغلة ❊ (ومسجد الاجابة) لبنى معاوية ابن مالك بن عوف بن الاوس ❊ وفى صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل ذات يوم من العالية حتى اذا مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربى ثلاثا فأعطانى ثنتين ومنعنى واحدة أن لايهلك امتى بالسنة فأعطانيها الحديث وفى رواية ان صلاته على يمين المحراب اليوم نحوا من ذراعين فليتحر ذلك مع الدعاء كذا فى الاصابة (ومسجد الفتح والمساجد التى فى قبلته) وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح ويقال له مسجد الاحزاب أيضا والمسجد الاعلى وفى مسند أحمد برجال ثقات عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعاء فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين فعرف

(البشر)

أنا في جوارك قد أقمت وانني * جار وجارك في الورى يتباهى
قد جئت أسعى نادما مستغفرا * فيما جنيت من المقال شفاها
و أقول ياخير البرية انني * عبد كئيب مذنب قد تاها
آها لنفس قد جنت خبثا لها * واها عليها ما جنت مجناها
يارب وفقها لما فيه الرضا * يارب نفسي آتها تقواها
واجعل حلالك رزقها في طيبة * زمن المقام بها فذا بغياها
واسوأتاه وان غفرت فانني * للنفس قد طاوعت ان انهاها
فالنفس فيما قد أتتك ذليلة * فاغفر فانك دائما مولاها
وتوفها في طيبة وتلقها * بالروح والريحان ذاك مناها
واختم بخير منك لي ولوالدي * والآل مع صحب ومن يقراها
والسامعين لها ومنشد قدسما * عبد اللطيف وفي الدجا أنشاها
المالكي المدني جار المصطفى * قاري الحديث بروضة احياها
واقبل دعائي ثم مد حى راجيا * يافوز نفسي ان قبلت دعاها
وعلى النبي صلاة ربي دائما * ما حن مشتاق لرؤية طاها
ثم الرضا عن آله وصحابة * والتابعين ومن أتى ونواها

﴿ الخاتمة نسأل الله حسنها في زيادة المآثر النبوية ﴾ قال في الخلاصة ويستحب استحبابا متأكدا اتيان مسجد قباء وهو في يوم السبت اولى فيتوضأ ويذهب اليه ويستحب اتيان بقية المساجد والآثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم روى البخاري والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله ولابن حبان في صحيحه كل يوم سبت فيرد به على من قال السبت الاسبوع ولابن شبة عن شريك ابن عبدالله بن أبي نمر مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء صبيحة يوم الاثنين وعن محمد بن المنكدر مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان وعن أبي عزية قال كان عمر بن الخطاب يأتي مسجد قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك الايام فلم يجد فيه أحدا من اهله فقال والذى نفسي بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر في اصحابه ينقلان حجارته على بطونهما يؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وجبريل عليه السلام يؤم به البيت ويحلف عمر بالله لوكان مسجدنا هذا بطرف من الاطراف لضربنا له اليه أكباد الابل * ولابن شبة بسند صحيح من طريق عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت سمعت أبي يقول لان أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب الي من أن آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في مسجد قباء لضربوا اليه اكباد الابل ولابن زبالة عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذى قرب منا مسجد قباء ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا اليه أكباد الابل * وللترمذي عن أسد بن ظهر الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة قال الترمذي وفي الباب عن سهل بن حنيف وحديث أسيد حديث حسن غريب ولانعرف لأسيد شيأ يصح غير هذا الحديث * ولابن شبة بسند جيد

Digitized by Google

ونساء خير المرسلين قبور هم * مشهورة وسط البقيع تراها
وبها مواضع سارها خير الورى * وأتى اليها راكبا ومشاها
منها كذلك مسجد جمعة * نحو الطريق تراه فى أدناها
وكذا الفضيخ لمسجد الشمس الذى * نحو الطريق لسالك يمناها
وكذاك مشربة لام ابن الزكى * وكذا الرسول على الطريق بناها
وبها قريظة والاوى مع حاجر * وبها مصلى العيد مع سقياها
وبها العقيق بأرض زهر قد زهت * آثاره فيها فما أزهاها
وبها المساجد عند سلع والنقا * والقبلتين ومسجد والاها
وهناك مسجد راية فى قلعة * خفقت رياح النصر من أعلاها
احد يليه يحبنا ونحبه * هارون فيه بقربه شهداها
واذا مررت ترى هنالك مسجدا * للفسح يسمى فى الطريق علاها
وكذا شهيد الصف حمزة قد سما * عم الرسول فذاك من شهداها
وحذاه عبد الله سيدنا سمى * بابن الجحش نام فى بطحاها
وهنا لك الشهداء معترك لهم * فى فسحة تلقاهم رباها
يستبشرون بنعمة من ربهم * فرحت نفوسهم بما آتاها
لاخوف عند هم ولاحزن ولا * كرب وهم فى الناس هم أحياها
وبها المآثر والمنازل كلها * وقبا هناك ومسجد والاها
وبها كذلك طاقة الكشف التى * فى المسجد العالى على يمناها
وبها من الآبار سبع مسها * خير الانام بكفه فعلاها
غرس أريس رومة وبضاعة * بوصى وعهن بيرحا أسناها
وكذلك مائدة ترى منقورة * وسط الخلاء اذا مررت تراها
هذا الذى قد قلت بعض صفاتها * لاأستطيع لنعتها ومناها
يازائرا قف بالديار وحيها * واسبل دموع العين حين تراها
واسأل الهك غفر ذنبك كله * تعطاه عند ضريح أحمد طاها
كنز البرية عمدة لمؤمل * كهف الانام وسيلة تلقاها
ذو المعجزات وليس يوجد مثله * عين الوجود علاه ليس يضاها
ويليه صديق الانام خليفة * حاز العلا دوما بطيب ثراها
ويليه مفتاح الانام أميرها * عمر بدو لته على بشراها
والمسجد النبوى فى عرصاتها * باهت به فخرا على بصراها
قد أسست بنيانه بفضيلة * وجلا القلوب من الصدا وشفاها
ما بين تربة أحمد والمنبر * روض من الجنات ذا مثواها
فأدب لذكر الله فى عرصاتها * من أجل ذا تعطى النفوس مناها
يانفس ان وافيت قبر المصطفى * فاقرى السلام وناده ياطاها

كل الروائح قد زكت من طيبها * فجميعها طابوا بعرف شذاها
هيهات اين المسك من نفحاتها * ما المسك الا جيفة بدماها
كل الأماكن حيث كن كنقطة * في بحر طيبة نازلين حماها
ما مثل طيبة منزل وكفى بها * فخرا حلول المصطفى بزباها
والله لاشئ بها دلها اذا * ذكرت ولا يشفى السقام سواها
من حل فيها فاز منها بالمنى * مأوى الغريب له الهنا بثواها
لاتخش من ضيم أقام وان غدا * هو آمن والله حيث أتاها
واذا جفاها رغبة فله العنا * كالكير تنفى خبثها وصداها
لايستقر قرارها في غيرها * أبدا يهيم بها ولا ينساها
هى بلدة الله التى قد خصها * بالغيب والغفران ما أزكاها
والله شرفها وعظم تربها * تشفى من الاسقام فهى دواها
شرفت على كل البلاد جميعها * هذا الصحيح فعند ذا انتباها
هى مذهبى فيها نشأت وموطنى * فلها هويت وما ألذ هواها
والله لو سفيت تمرا باليا * فيها لطاب العيش من رياها
والله لاأبغى بها بدلا ولو * ضاق المعاش ولو أكلت نواها
جزم الجميع بأن تربة أحمد * خير البقاع بذا تقول شفاها
لاشك فيه ولاخفاء ولا امترا * فالله شرفها به وحماها
واختارها وطنا له ولصحبه * من بعده ودعا الى سكناها
البدر فيها والكواكب حوله * سرج تضئ لمن أتى لحماها
قسما بطيبة والذى فى بطنها * ماملت عنها ساعة أجفاها
كيف السلو ومهجتى فى تربها * ابدا احن لذكرها ولقاها
والله لاسلو ولو عذل الذى * يلحى فقلبى رنا لسواها
انى اذا شا الاله أكون من * سكانها واذوق من لأواها
قد قال خير المرسلين وقوله * حق بين للفهى معناها
أنا شاهد يوم القيامة شافع * للصابرين لها على لأواها
فأقم بها يا ما سعا لحديثه * فالنفس ان صبرت تنال مناها
هى دار خير المرسلين فنورها * يزهو على القمرين حين أتاها
والمنبر العالى المعظم قدره * لما علاه غدا به يتباها
وبها البقيع وأهله فى روضة * شهداؤها فى جنة مأواها
وبه كذاك سراج طيبة فى الدجا * عثمان ذى النورين سا دولاها
وكذاك عباسا وسيدنا الحسن * فى قبة والنور من أعلاها
وبه الرضية أم سيدنا على * وكذا حليمة ان مررت تراها
وكذاك عمة خير من وطئ الثرى * فى قبة شرفت رقت لعلاها

والبركة ومشهد سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه سيد الشهداء ❁ تنبيه ❁ ويزور جبل أحد نفسه ففى الصحيح أحد جبل يحبنا ونحبه ويبكر بعد صلاة الصبح بالمسجد النبوى حتى يعود ويدرك الظهر ويبدأ بزيارة سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه قالوا وأفضلها يوم الخميس وكأنه لضيق يوم الجمعة عن ذلك وقد قال محمد بن واسع بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده * ولاحمد عن أبى عيسى بن جبير مرفوعا جبل أحد يحبنا ونحبه من جبال الجنة * وللطبرانى فى الكبير والاوسط عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأحد هذا جبل يحبنا ونحبه وعلى باب من أبواب الجنة وفى رواية أبى هريرة قال لما قدمنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا أحد فقال هذا أحد يحبنا ونحبه ان أحدا لعلى باب من أبواب الجنة وفى رواية وهذا عير يبغضنا ونبغضه على باب من أبواب النار ❁ ولابى يعلى والطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا أحد ركن من أركان الجنة وفى الاوسط من حديث أنس بن مالك مرفوعا أحد جبل يحبنا ونحبه فاذا جئتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه وسمى احد لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هناك أو لما وقع من أهله من نصر التوحيد ولا اسم أحسن من اسم مشتق من الاحدية بخلاف عير الذى هو اسم الحمار المذموم أخلاقا والحب فى أحد من الجانبين على الحقيقة كما صححه النووى وغيره ولذا كان من جبال الجنة اذ المرء مع من أحب وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل فقال لما اضطرب اسكن أحد ولا ينكر وصف الجمادات بحب الأنبياء كما حن الجزع له صلى الله عليه وسلم قال فى الخلاصة وما اشتهر فى دفن هارون عليه السلام باحد وهناك شعب يعرف بشعب هارون بن عمران يزعمون أنه بأعلاه وهو بعيد جدا وقال ابن النجار فى جبل أحد غار يذكرون أن النبى صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ومسجد يذكرون أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وموضع فى الجبل أيضا منقور فى صخرة منه على قدر رأس الانسان يذكرون ان النبى صلى الله عليه وسلم قعد على الصخرة التى تحته وأدخل رأسه هناك كل هذا لم يرد فيه نقل فلا يعتمد عليه وظاهره ان الغار الموضع المعروف اليوم بعد المهراس وأهل المدينة أى علماؤها يعول عليهم فى المآثر النبوية والله تعالى أعلم وقد جمع هذه المآثر المباركة الشيخ عبد اللطيف المدنى رحمه الله فى قصيدة غراء حيث قال

ارحل لطيبة لا تؤم سواها * فعساك أن تحظى برؤية طاها
واذا وصلت لها اكتحل من تربها * هو اثمد العينين منه جلاها
دار الهنا فيها الغنا مع المنا * دار الحبيب قلوبنا تهواها
هى طيبة طابت وطاب أصولها * ومدينة رب السماء بناها
هى منية الالباب مفتاح الهدى * فانهض اليها واغتنم لقاها
هى جنة خضراء وسط مفازة * فيها الحياة فمن أتى يرعاها
هى درة بيضاء خالصة ترى * فعليك ان تسعى لها وتراها
فالعين قرة بعد ما نظرت لها * فاستبشرت فرحا بما أولاها
والقلب قد سكن اضطراب لهيبه * لما رأى ما فى البقاع سواها

(كل)

البدر فقام رجل فقال يارسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال يارسول الله وأنا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لهـا لم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقا * وفى مدارك عياض عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف وكذا سادة أهل البيت والتابعين غير أن غالبهم لا يعرف عين قبره ولا جهته لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور ومع طول الزمان فمن المعروف عينا أو جهة ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان بن مظعون * وعن قدامة قال دفن ابراهيم الى جنب عثمان بن مظعون وقبره حذاء زاوية دار عقيل بن أبى طالب وفى البقيع قبر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيدة أم كلثوم وفاطمة بنت اسد أم على بن أبى طالب ونقل ابن شبة ان النبى صلى الله عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن خديجة كان فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذى يتدافن فيه بنو هاشم عبد الله المزنى الذى يقال له ذو البجادين وقيل ام رومان ام عائشة بنت ابى بكر وقبر فاطمة بنت أسد ام على بن أبى طالب رضى الله عنهم وبالبقيع عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود عند قبر عثمان بن مظعون وقبر خنيس بن حذافة السهمى زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحاب الهجرتين قال ابن عبد البر نالته جراحة يوم احد فمات بسببها بالمدينة وقال ابن سيد الناس المعروف انه مات على رأس خمسة وعشرين شهرا بعد رجوعه من بدر وفى البقيع اسعد بن زرارة وسيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو الارجح روى ابن شبة بسند جيد عن قائد مولى عبادل وهو صدوق أن عبد الله بن على أخبره عمن مضى من أهل بيته أن الحسن بن على رضى الله عنه قال ادفنونى فى المقبرة الى جنب امى فاطمة وقيل دفنت فى بيتها ويحتج بأنها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس رضى الله تعالى عنها وبها قبر عثمان بن عفان أمير المؤمنين وفى طبقات ابن سعد عن مالك بن ابى عامر قال كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم فى حش كوكب فكان عثمان يقول يوشك ان يهلك رجل صالح فيدفن هنالك فيتأسى به الناس قال فكان عثمان أول من دفن به وبه سعد بن معاذ الاشهلى رضى الله عنه وابو سعيد الخدرى رضى الله عنه (واما المشاهد المعروفة اليوم بالمدينة) فمشهد العباس بن عبد المطلب والحسن ابن على ومن معهما عليهم قبة شامخة والمشهد المعروف بمشهد عقيل بن أبى طالب فهو فيه قبر أبى سفيان بن الحارث لان عقيل رضى الله عنه دفن بالشام وانه من دار عقيل وبقربه مشهد امهات المؤمنين ومشهد سيدنا ابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد صفية بنت عبد المطلب عمة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشهد فاطمة بنت اسد أم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ومشهد الامام أبى عبد الله مالك ابن أنس الاصبحى ومشهد نافع مولى ابن عمر ومشهد اسماعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد العباس فى المغرب ومشهد مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما ومشهد النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المقتول أمام أبى جعفر المنصور ومشهد سيدنا عبد الله والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبه الخبر

Digitized by Google

وقال الشافعي رحمه الله قال ابن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما ثيابي فاني أكساها وأما الخطبة فاني أتعلمها وأما كثرة المجئ الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما أتيته * ومنها الاكثار من الصلاة والسلام واغتنام ما أمكن من الصيام والحرص على الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الاول والاماكن الفاضلة منه الا أن يكون الصف الاول خارجه وليغتنم ملازمة المسجد الالمصلحة راجحة وكلما دخل جدد نية الاعتكاف وليحرص على المبيت فيه ولو ليلة يحييها وعلى ختم القرآن العظيم به * وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مخلد قال كانوا يحبون لمن أتى المساجد الثلاثة أن يختم فيها القرآن قبل أن يخرج قال المجد ويديم النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة فاذا كان خارج المسجد أدام النظر الى قبتها مع المهابة والحضور * ومنها أنه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع بعد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم خصوصا يوم الجمعة قال النووي فيقول اذا انتهى اليه السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ثم يزور ما يأتي من القبور الظاهرة به ولم يتعرض النووي لمن يبدأ به وقال البرهان بن فرحون الاولى تقديم أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه أفضل من هناك واختار بعضهم البداءة بابراهيم ابن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العلامة فضل الله بن الغوري من الحنفية اذا أراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ثم قال ويختم بصفية بنت عبد المطلب وقد صرح النووي بأنه يختم بها ثم اذا دخل من باب البقيع فليقصد مشهد سيدي اسماعيل فانه صار داخل السور ويذهب الى مسجد سيدي مالك بن سنان والنفس الزكية وليسا بالبقيع * وفي رواية الموطأ وصحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كانت ليلتي منه يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين الحديث * وفي رواية للموطأ قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس ثيابه ثم خرج فأمرت جاريتي بريرة تتبعه فتبعته حتى جاء البقيع فوقف في أذكار ما شاء الله أن يقف ثم انصرف فتبعته فأخبرتني فلم أذكر شيأ حتى أصبح ثم ذكرت له فقال اني بعثت الى أهل البقيع لأصلي عليهم وفي رواية لابن شبة وقال في دعائه اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم * وللترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبور أهل المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم لنا سلف ونحن بالاثر فالاماكن التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها أماكن اجابة ولذا يستحب الدعاء فيها ولابن شبة وابن زبالة عن أبي بن كعب القرظي مرفوعا من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له * وللطبراني في الكبير وابن شبة من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة

(البدر)

Digitized by Google

على مجدب عطشان لهفان مقفر * فقـير الى غـوث يغيث ووابل

والمسئول ممن اطلع عليه من العلماء الاعلام * و مشـايخ الاسلام * ان يلحظـوه بعين العنـاية * ويسبلوا عليه ستر الرعاية * ويصلحـوا مابدا فيـه من الخلل * ويمحوا ما يرى فيه من الملل * فقد أبى الله ان يصح الا كتابه * وان يسلم من النقص الا خطابه * ومن صنف فقد استهدف * وعن اظهار الخلل ما استنكف * ولله در القائل حيث قال

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف * ولم تتحقـق زلة منـه تعرف

فكم أفسد الراوى كلاما بعقله * وكم حرف المنقول قوم وصحفوا

وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيرا * وجاء بشئ لم يرده المصنف

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

الحمد لله وبحمده تتم الصالحـات * وتنال الرغبات * والصلاة والسلام على سيد الكائنات * سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ذوى الفضائل والخصوصيات * أما بعد فقد تم بعون الله تعالى طبع كتاب العقد الثمين * فى فضائل بلد الله الأمين * مطرزا هامشه بكتاب تحفـات الرضا والقبول * فى فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول * كل منهما تأليف العالم العلامة * والفـاضل الحبر الفهامة * الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى * رفع الله له الدرجات وغفر له المساوى * فى ظل سلطان المسلمين * وأمير المؤمنين * السلطان الغازى مولانا السلطان ﴿ عبد الحميد ﴾ خان الثانى * أصلحه الله ووزراءه وعلماءه بحرمة القرآن العظيم والسبع المثـانى آمين *

وذلك فى المطبعة الميرية * الكائنة بمكة البهية * على ذمة ملتزمـه المجد * الشيخ فدا محمد * الكتبى بباب السلام * فى بلد الله الحرام * فى أوائل جمادى الاولى من شهور سنة أربع عشرة بعد الثلاثمـائة والالف * من هجرة من كان كما يرى من امام كان يرى من خلف * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم * وشرف وكرم وعظم *

مافاح مسك الختام *

ولاح بدر التمام

آمين

وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله فى حياته فما كنت صانعه فى حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا ينبغى أن تخوض فيه فى مجلسه فان أبيت فانصرافك خير من بقائك وقال الازرعى يجب الجزم بتحريم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما ويجتنب ما يفعله الجهلة من التقرب بأكل التمر الصيحانى فى المسجد والقاء النوى فيه * ومنها أن لا يمر بالقبر الشريف ولو من خارج المسجد حتى يقف ويسلم * حديث أبى حازم أن رجلا أتاه فحدثه أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ 81 ﴾ يقول قل لابى حازم انك تمر بى معرضا لا تقف تسلم على فلم يدع ذلك أبو حازم منذ بلغته الرؤيا وفى جامع البيان لابن رشد وسئل يعنى مالكا عن المار بقبر النبى صلى الله عليه وسلم أترى يسلم كلما مر قال نعم أرى ذلك عليه كلما مر به وقد أكثر النـاس من ذلك وأما اذا لم يمر به فلا أرى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبرى وثنا فاذا لم يمر به فهو فى سعة من ذلك وقال مالك فى المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر المقدس وانما ذلك للغرباء وقال فيه لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج الى سفر أن يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه ويدعو له ولابى بكر وعمر رضى الله عنهما قال الباجى ففرق بين أهل المدينـة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك وأهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها

من أجل القبر والتسليم قال السبكى رحمه الله آمين والملخص من مذهب مالك أن الزيارة قربة ولكنه على عادته فى سد الذرائع يكره منها الاكثار الذى قد يفضى الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وفى زيارة القبور من أذكار النووى يستحب الاكثار من الزيارة وأن يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل * ولابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له محمد بن كيسان يأتى اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة فيقوم عند القبر فيسلم ويدعو حتى يمسى فيقول جلساء ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فان للمرء مانوى

العارف على هذا القصد لاسيما وان قبره الشريف روضة من رياض الجنة قال فى المواهب ولاريب عند من له أدنى تعلق بشريعة الاسلام ان قبره عليه الصلاة والسلام روضة من رياض الجنة بل أفضلها واذا كان القبر كما ذكرناه وقد حوى جسمه الشريف عليه الصلاة والسلام الذى هو أطيب الطيب فلا مرية أنه لاطيب يعدل تربة القبر المقدس قال ورحم الله أبا العباس حيث يقول فى قصيدته التى أولها

اذا ما حدى الحادى بأجمال يثرب * فليت المطايا فوق خدى تعنق

الى أن قال

فما عبق الريحان الا وتربها * أجل من الريحان طيبا وأعبق

وله أيضا

راحت ركائبهم تبدى روائحها * طيبا فياطيب ذاك الوفد أشباحا

نسيم قبر النبى المصطفى لهم * روض اذا نشروا من ذكره فاحا

وقد جاء فى الحديث أن المؤمن يقبر فى التربة التى خلق منها فكانت بهذا تربة المدينة أفضل الترب كما أنه عليه الصلاة والسلام أفضل البشر وروى أبو سعيد السمعانى عن على رضى الله عنه قال قدم علينا أعرابى بعد مادفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثى على رأسه من ترابه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ماوعينا عنك وكان فيما أنزل عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسى وجئتك تستغفر لى فنودى من القبر أنه قد غفر لك وتقدمت حكاية الامام العتبى ونقل عن ابن أبى الصيف والمحب الطبرى جواز تقبيل قبور الصالحين وعن اسماعيل التيمى قال كان ابن المنكدر يصيبه الصمات فكان يقوم فيضع خده على قبر النبى صلى الله عليه وسلم فعوتب فى ذلك فقال انه يستشفى بقبر النبى صلى الله عليه وسلم ❋ ومنها اجتناب الانحناء للقبر عند التسليم فهو من البدع ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر قال العز بن جماعة وليس عجبى ممن جهله فارتكبه بل ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه واستشهد له بالشعر ❋ ومنها أن لايستدبر القبر المقدس فى الصلاة ولا فى غيرها ولا يصلى اليه قال بن عبد السلام واذا أردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله عليه

العلى اه وعن ابن المقرى المالكى رحمه الله بسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى اليوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة وعن ابن سبع المذكور زاحم كتفى كتفيه على باب الجنة (وفى رواية) من صلى على ألفا حرم الله لحمه وعظامه على النار (وفى رواية) من صلى على ألف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وعند المسألة وأدخله الجنة وجاءت صلاته على لها نور يوم القيامة على الصراط مسيرة خمسمائة عام وأعطاه الله بكل صلاة صلاها قصرا فى الجنة قل ذلك أو كثر وقال ابن مسعود رضى الله عنه لزيد بن وهب لاتدع الصلاة ألفا يوم الجمعة تقول اللهم صل على النبى الامى صلى الله عليه وسلم تسليما (ولنختم) الكتاب بالحديث الصحيح من آخر كتاب البخارى رجاء التبرك والنفع به ان شاء الله تعالى وهو حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم اه وهو حسبى ونعم الوكيل اللهم أحسن عاقبتنا فى الامور كلها وأجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة اغفر اللهم لنا ولوالدينا ومشايخنا واخواننا فى الله ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واستغفر الله العظيم اولا وآخرا ظاهرا وباطنا مما جرى على لسانى وخالف فيه جنانى وصلى الله على سيدنا محمد كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

قال جامعه الفقير المقصر أحمد ابن الشيخ محمد بن احمد الحضراوى غفر الله له ولآبائه وأسلافه وجعلهم من أهل قربه ومحبته فى الدنيا والآخرة آمين الحمد الذى به تتم الصالحات * والصلاة والسلام على سيد السادات * سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين * أما بعد فقد كان الفراغ من جمع هذا الكتاب المسمى بالعقد الثمين فى فضائل البلد الامين فى اليوم الرابع عشر من شهر شوال يوم الاربعاء الذى هو من شهور عام السابع والسبعين بعد المائتين والالف * من هجرة من له العز والشرف * سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم * وكرم وشرف وعظم * ثم قال متمثلا بقول بعض الفضلاء رضى الله عنهم

الهى لئن لم تعف فالويل كله ❋ لعبد مسيء ذى ضلال وباطل

تعلم علما ليس فيه بعامل ❋ وكم قال من قول وليس بفاعل

فان تنتقم من ظالم شر ظالم ❋ فعدل أتى من عادل خير عادل

وان تعف منك العفو فضل أتت به ❋ سحائب جود جاد بالخصب هاطل

Digitized by Google

فيه برفعه فى نسخة يحيى التى وقفت للسبكى وصرح برفعه فى غيرها ثم قال المطلب وذلك الرجل أبو أيوب الانصارى قال السبكى وعمر بن خالد لم أعرفه وابو نباتة ومن فوقه ثقاة فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر رواه احمد بسند حسن ولفظه وأقبل مروان يوما واضعا وجهه على القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدرى ماتصنع فأقبل عليه فقال نعم انى لم آت الحجر انما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير أهله وسبق فى الباب الاول قصة زيارة بلال رضى الله عنه وانه أتى القبر فجعل يبكى ويمرغ وجهه عليه وذكر الخطيب ابن حملة ان بلالا رضى الله عنه وضع خديه على القبر الشريف وان ابن عمر رضى الله عنهما كان يضع يده اليمنى عليه ثم قال ولا شك ان الاستغراق فى المحبة يحمل على الاذن فى ذلك والقصد به التعظيم والناس تختلف مراتبهم كما فى الحياة فنهم من لايملك نفسه بل يبادر اليه ومنهم من فيه أناة فيتأخر قال الفاضل البوصيرى نفعنا الله به

لاطيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم

قال شارحه اى لاطيب فى الوجود يعدل تربا ضم أى جمع أعظمه بل ذلك التراب أفضل وأرفع من كل طيب لكونه اشتمل على جسم المصطفى صلى الله عليه وسلم كثيرا طوبى لمنتشق منه وملتثم أى طوبى لمن عفر وجهه بتربه فصار له مثل اللثام أو هو من التقبيل لما كان أطيب الطيب حصلت الطوبى أى التطييب للمنتشق منه والملتثم قال العلامة الشبراملسى فى حاشية المواهب وعبارة شيخ مشايخنا العلامة الرملى على المنهاج نصها ويكره أن يجعل على القبر مظلة وان يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء نعم ان قصد بتقبيله التبرك لايكره كما أفتى به الوالد رحمه الله تعالى فقد صرحوا بأنه اذا عجز عن استلام الحجر الاسود سن له ان يشير بعصا وان يقبلها اه ولا مرية حينئذ أن تقبيل القبر الشريف لم يكن الا للتبرك فهو أولى من جواز ذلك لقبور الأولياء عند قصد التبرك فيحمل ما قاله

الى مسجد المختار ثم لروضة * به من جنان الخلد خير المصائر

الى حجرة الهادى البشير وقبره * وثم تقر العين من كل زائر

وقفنا وسلمنا على خير مرسل * وخير نبى ماله من مناظر

فرد علينا وهو حى وحاضر * فشرف من حى كريم وحاضر

زيارته فوز ونجح ومغنم * لاهل القلوب المخلصات الطواهر

بها تحصل الخيرات فى الدين والدنا * ويندفع المرهوب من كل ضائر

بها كل خير عاجل ومؤجل * ينال بفضل الله فانهض وبادر

واياك والتسويف والكسل الذى * بها يبتلى كم من غبى وخاسر

فانك لا تجزى نبيك يافتى * ولو جئته قصدا على العين سائر

نبى الهدى لا تنسنى من شفاعة * فانى مسيء مذنب ذو جرائر

ألا يارسول الله عطفا ورحمة * لمسترحم مستنظر للمياسر

ألا ياحبيب الله غوثا وغارة * لذى كربة مسودة كالدياجر

ألا ياخليل الله نجدة ماجد * كريم السجايا كاشف للمعاسر

ألا ياأمين الله أمنا لخائف * أتى هاربا من ذنبه المتكاثر

الا ياصفى الله قم بى فاننى * بكم واليكم ياشريف العناصر

وسيلتنا العظمى الى الله أنت يا * ملاذ الورى من كل باد وحاضر

عليك صلاة الله ياخير مرسل * مع الصحب من رب رحيم وغافر

(وأخرج) الجزيرى رحمه الله فى كنز الاذخار وظواهر الانوار عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ميكائيل عن اسرافيل عن الرفيع عن اللوح المحفوظ أنه أظهر فى اللوح المحفوظ أن يخبر الرفيع اسرافيل وان يخبر اسرافيل ميكائيل وأن يخبر ميكائيل جبريل وأن يخبر جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ان من صلى عليك فى اليوم والليلة مائة مرة صليت عليه ألف صلاة ويقضى الله له ألف حاجة أيسرها أن يعتق من النار (وذكر فى مفاخر الاسلام) عن ابن سبع فى كتاب الشفاء عن وهب بن منبه فى حديث طويل من صلى على محمد خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت سيآته ودام سروره واستجيب له دعاؤه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير ورافق نبيه فى الجنان

Digitized by Google

رأى رجلا وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال السروجي من الحنفية لا يلصق بطنه بالجدار ولا يمسه بيده * وفي كتاب أحمد بن سعيد الهندي كما في الشفاء فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي المغني للحنابلة ولا يستحب التمسح بحائط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وقال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني ابن حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما أعرف هذا قلت له فالمنبر أي قبل احتراقه قال أما المنبر فنعم قد جاء فيه شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه مسح المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة وروى عن يحيى بن سعيد شيخ الامام مالك انه حيث أراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك قلت لابي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال أبو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر يفعل ذلك نقله ابن عبد الهادي عن تأليف شيخه ابن تيمية * ولابن عساكر في تحفته عن ابن عمر انه كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تقييد لما سبق وفي كتاب العلل والسؤالات لعبد الله بن أحمد بن حنبل سألت ابي عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى فقال لا بأس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع وقال السبكي عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه واستدل في ذلك بما رواه يحيى بن الحسن عن عمر بن خالد عن أبي نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال أقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ماتصنع فأقبل عليه فقال نعم اني لم آت الحجر ولم آت اللبن وانما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث الآتي من رواية أحمد لكن لم يصرح

وفي عرفات كل ذنب مكفر * ومغتفر منا برحمة غافر
وقفنا بها والحمد لله والثنا * وشكرا له ان المزيد لشاكر
عشية وافى الوفد من كل وجهة * وفج وهم ما بين داع وذاكر
وراج وباك من مخافة ربه * بفائض دمع كالسحاب المواطر
وفي الوفد كم عبد منيب لربه * وكم مخبت كم خاشع متصاغر
وذي دعوة مسموعة مستجابة * من الاوليا أهل الصفا والسرائر
ولله كم من نظرة كم عواطف * وكم نفحات للاله غوامر
وانا لنرجو عفوه ان يلمنا * ويشمل منا كل بر وفاجر
أفضنا على الزلفى لمزدلفاتها * ومشعرها أعظم بها من مشاعر
وجئنا منى في خير كل صبيحة * لرمي الى وجه العدو المجاهر
وحلق واهداء الذبائح قربة * الى الله والمرفوع تقوى الضمائر
وبتنا بها تلك الليالي ويالها * ليالي قد طابت بطيب التزاور
ألا ياليالي الخيف عودي وأسرعي * لكي تحيي مني كل ميت ودائر
وعدنا الى البيت العتيق بنظرة * مباركة متجل مثل آخر
أيا كعبة الحسن البديع الذي غدا * بها كل صب واله القلب حائر
ويا مركز الاسرار والنور والبها * ولطف جمال راق في كل ناظر
تحن اليك المؤمنون قلوبهم * وأرواحهم من وارد مثل صادر
بعدت بجسمي عنك والقلب حاضر * لديك واني بعد ذا غير صابر
ولم يك بعدي عنك زهدا وخيرة * عليك ولكن للشؤن الغوادر
ويا مكة الغراء يا بهجة الدنا * ويا متجرا مستوعبا للمفاخر
عسى عودة للمستهام ورجعة * اليك لتقبيل الثرى والمآثر
أرجي ولي ظن جميل بخالق * وان الرجا في الله أسنى الذخائر
ولما أتينا بالمناسك وانقضت * وذلك فضل من كريم وقادر
حثثنا المطايا قاصدين زيارة الـ * ـحبيب رسول الله شمس الظواهر
مع الفجر وافينا المدينة طاب من * صباح علينا بالسعادة سافر

(الى)

Digitized by Google

ويتلو ما تيسر ويقصد الآى والسور الجامعة لصفات الايمان ومعانى التوحيد وفى شرح المهذب من آداب زيارة القبور لأبى موسى الاصفهانى ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قاعدا كما يزور أخاه فى الحياة فربما جلس وربما زار قائما وما رأنتهى ويدعو بمهماته ولوالديه واخوانه والمسلمين وقال النووى ثم يتقدم أى بعد الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى رأس القبر فيقف بين القبر والاسطوانة التى هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما أهمه وما أحبه ولوالديه ولمن شاء من اقاربه وأشياخه واخوانه وسائر المسلمين وفى كتب الحنفية وغيرهم ﴿ ٧٧ ﴾ نحو هذا وفى كتب بعض المالكية سرد الدعاء مع سلام الزيارة أولا من غير ذكر عود وهو موافق لقول العز بن جماعة ان ما ذكره من العود الى قبالة الوجه الشريف ومن التقدم الى رأس القبر المقدس للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة والتابعين وقال بعضهم هو فعل حسن ليس به بأس * ومنها أن يأتى المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى ويحمده على ما يسر له ويسأله من الخير أجمع ويستعيذ به من الشر أجمع * فعن يزيد بن عبد الله بن قسيط رأيت رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد يأخذون برمانة المنبر الصلعاء التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده المكرمة ثم يستقبلون القبلة ويصلون ويدعون ثم يصلى ويدعو عند اسطوانة المهاجرين وغيرها من الأساطين ذات الفضل ويكثر من الصلاة والدعاء بالروضة الشريفة ومنها ان يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به قال النووى لا يجوز ان يطاف به ويكره الصاق البطن والظهر به قاله الحليمى وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر فى حياته هذا هو الصواب وهو الذى قاله العلماء وأطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه ابلغ فى البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هى فيما وافق الشرع وأقوال العلماء انتهى وفى الاحياء مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود انتهى وعن الزعفرانى ان ذلك من البدع التى تنكر شرعا * وعن أنس بن مالك انه

بها هامت الارواح فى حال كونها * مجردة عن كل جسم وخاطر
ومن بعده مهما تحدث بذكرها * حداة المطايا الربوع العوامر
ومهما سرت من حيها سحرية * من النسمات الطيبات العواطر
ومهما سرى برق الحمى فى دجنة * وغنت على الاغصان ورق الطوائر
شهدت معانى حسنها وجمالها * بروحى وقلبى تحت جنح الدجائر
وخامرتها فى خلوة أنسية * بألطف أسمار وخير مسامر
ولذ لى التقريب منها وأشرقت * على باطنى أنوارها وظواهرى
وباطالما قبلتها والتزمتها * وقد هجعت عين الرقيب المداير
كأن اويقات النزول بحيها * معجلة من جنة فى المصائر
ولله ما أحلى الوقوف بسوحها * وأطيبه ما بين تلك المشاعر
بوادى خليل الله ذى الصدق والوفا * أبى الرسل ابراهيم تاج الاكابر
وقبلة اهل الدين من كل شائع * ودان اليها فهى ام الحضائر
وطلسم سر الذات رمز به اهتدى * اليها رجال الحق من كل ناظر
ومهبط امداد دات كل رقيقة * بأسرار علم الذات لأهل السرائر
ومن ههنا جذب القلوب وميلها * ومنه مطار الروح من كل طائر
الى الحجر الميمون زاد تشوقى * وكان به انس الفؤاد المجاور
به العهد والميثاق يشهد بالوفا * لكل وفى مخلص القلب طاهر
وملتزم نجح المطالب عنده * وحجر لبعدى منه فاضت محاجرى
وزمزم مهراح الكرام ومرهم السقام به تبرى كلوم الضمائر
وان مقاما بالمقام ألذ فى * فؤادى وأحلى من ورود البشائر
صفا بصفاها العيش من كل شائب * وراق بفيض الواردات الغوامر
بمروتها تمر بن كل حقيقة * لمشهد حق لا يرام لقاصر
بأجيادها جادت سحائب رحمة * على كل ذى قلب منيب وحاضر
ويقتبس الانوار من أبى قبيسها * وهاهو يرعاها بقلب وناظر
فعامرها الصادق بن عمارة الـ * ـقلوب بفياض من الفضل عامر

عندالله يوم القيامة يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم بعدزيارة الشيخين يذهب للسلام على السيدة فاطمة فى بيتها الذى داخل المقصورة للقول بأنهامدفونة هنـاك والراجح أنها فى البقيع ويتوسل بها الى ابيها صلى الله عليه وسلم ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجهه الكريم صلى الله عليه وسلم فيقول الحمدلله رب العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد السلام عليك ياسيدى يارسول الله ان الله تعـالى أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولوأنهم اذظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعـا بك الى ربى ❊ ٧٦ ❊ ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيـه العفاف وفيه الجود والكرم وصاحباك فلا أنساهما أبدا * منى السلام عليكم ماجرى القـلم

وحينئذ يجدد التوبة ويسأل الله تعالى قبولها ويقول أيضا بعدقراءة الآية نحن وفدك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشـفـاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا شافع غيرك نؤمله ولا رجا غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا الى ربك واسـأله ان يمن علينا بسائر طلباتنـا ويحشرنا فى زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين ثم يأتى الروضة الشريفة ويكثر فيهـا من الـدعاء والصلاة ويتحرى الوقوف والدعاء عند المنبر مستقبل القبلة وعنـد سـوارى المسجد التى كانت فى زمانه صلى الله عليه وسلم فان لكل واحدة منها فضلا وعن الأصمعى وقف أعرابى مقـابل القبر الشريف فقال اللهم هذا حبيبك وأنا عبـدك والشيطـان عـدوك فان غفرت لى سر حبيبك وفاز عبـدك وغضب عـدوك وان لم تغفـر لى غضب حبيبك ورضى عدوك وهلك عبدك وأنت أكرم من أن تغضب حبيبـك وترضى عدوك وتهـلك عبدك اللهم ان العـرب الكرام اذامات فيهم سيد أعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فأعتقنى على قبره قال الاصمعى فقلت ياأخا العرب ان الله قدغفر لك وأعتقك بحسن هذا السؤال كذا فى خلاصة الوفا ثم قال ويجلس الزائر ان شق عليه طول القيام فيكثر من الصلاة والتسليم

الذى صلى فيـه جبريل عليه السـلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فى اليومـين حين فرضهـا الله تعالى على أمته انتهى وطول الحفـيرة المرخمـة المذكورة الملاصقـة للكعبة فى المطـاف من جهة الشرق ثمـانية أشبار وسبعة أصـابع مضمومـة اه قال فى تاريخ الخميس وكان عبدالله بن الزبير رضى الله عنه يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة برطلين وأجرى معاوية رضى الله عنه للـكعبة الطيب فى كل صلاة مع الزيت من بيت المال ❊ فائدة ❊ عـن بعضهم رحمه الله كان اذاأتى يقبل الحجر الاسود يقول اللهم ان هـذه أمانتى أديتها وعهدى وفيته يوم القيامة انك على كل شئ قدير اه والحاصل ان مكة وما احتوت عليه لايقدر قدرها ولايوصف وصفها ولله در من قال وأحسن فى المقال

لك الخير حـدثنى بطـيبة عامر * وماحالهـا من بعـدنا يامسـامرى
وروّح فؤادا ذاب من حر بعدها * بتذكارهـا انى كنت يوما مذاكرى
فان أحاديث الاحبـة مرهـم * لقلبي من الـداء العضـال المخـامر
هوى حل فى قلبي وأوطن مهجتى * وخالط اجـزائى وصـار بسـائرى
اذا فاتنى قرب الاحبـة واللقـا * ففى ذكرهم أنس لو حشة خاطرى
فان لم يصبهـا وابل صيب النـدا * فطـل به يحيي موات كسـائرى
فشنف بتـذكار الاحبة مسمعى * وأخلصه عن تذكار غير مغـاير
فتذكارهم راحى وروحى وراحتى * يطيب به قلبي وتصفـو ضمـائرى
أنا الهائم المفتـون فى حب سادتى * تهتـك فيهم بـين باد وحـاضر
وخيرت فاخترت الغرام طريقـة * اموت واحيـا هكذا يامسـامرى
وان التفـانى والتمـزق فيهـم * لمن أربى الاقصى وأسنى ذخائرى
ترق لى الاحبـاب اذ مسنى الضنى * وتشمت بى الحسـاد بين العشـائر
وانى لفى شغل عـن الكل والذى * أقاسى بمحبوبى سويحى النواظر
وأعذر عذالى ومن لامنى عـلى * هوى أم عمرو نور قلـبى وناظرى
لحرمانهم عن حبهـا وشهودهـا * وعن علم ما تحت النقـاب السواتر
رعى الله من هـام الفؤاد بحبها * بديعـة حسـن مخجـل للزواهر
عزيزة وصف وعارفيه أولوا النهى * من العـارفين اهل الهوى والبصائر

Digitized by Google

وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه وكما تحب وترضى له دائما أبدا بعدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأتمها وأكملها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا وكذلك علينا معهم ﴿٧٥﴾ آمين * ومن الصيغ في السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ماورد من قول

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم
والله لو علمت روحي بمن علقت * قامت على رأسها فضلا على القدم
يالا ئمي لا تلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم
يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا الاغناهم عن الحرم
ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاة والنعم
والناس حج ولي حج الى سكني * تهدى الاضاحي واهدى مهجتي ودمي

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى نفسي فتقبلها مني ثم شهق شهقة فخر ميتا رحمه الله واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فجهزته وواريته وبت تلك الليلة مفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت مافعل الله بك فقال فعل بي كما فعل بشهداء بدر أولئك قتلوا بسيف الكفار وأنا قتلت بمحبة الجبار رضي الله عنه ونفعنا به آمين وقيل لما وقف الشبلي بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع ثم أنشد يقول

أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا
فلو اني أستطيع غمضت طرفي * فلم أنظر به حتى أراكا
وفي الاحباب مختص بواحد * وآخر يدعى معه اشتراكا
اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكا

وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه والناس وقوف بعرفات مايقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله لمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل اه (وأخرج) القطب الشعراني في البدر المنير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان عشية عرفة لم يبق أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان الاغفر له قيل يارسول الله أهل عرفة خاصة قال بل للمسلمين عامة رواه الطبراني ﴿ فائدة ﴾ روى أن الفقيه اسماعيل الحضرمي رحمه الله لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبري عن الحفيرة الملاصقة للكعبة في المطاف (فأجاب) الشيخ محب الدين رحمه الله بأن الحفيرة الملاصقة للكعبة مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفرة الملاصقة للكعبة بين الباب والحجر المكان

جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني أن أصلي عليك هكذا السلام عليك يا أول السلام عليك يا آخر السلام عليك يا باطن السلام عليك يا ظاهر وبهذا كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم سيدي القطب الصفي القشاشي وشيخه الشناوي رحمهما الله تعالى ثم يزور الصديق رضي الله عنه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله والقائم بحقوق دين الله أنت الصديق الاكبر والعلم الاشهر جزاك الله عن أمة سيدنا محمد خيرا خصوصا يوم المصيبة والشدة وحين قاتلت أهل النفاق والردة يامن فني في محبة الله ورسوله حتى بلغ أقصى مراتب الفنا يامن أنزل الله في حقه ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا أستودعك

شهادة أن لا اله الا الله وأن صاحبك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بجميع ماجاء به من عند الله تعالى اشهد لي بها عند الله تعالى يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ثم يزور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويقول السلام عليك يا ناطقا بالحق والصواب يا حليف المحراب يامن بدين الله أمر يامن قال في حقه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر ياشديد المهمات في دين الله والغيره يامن قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسلك عمر فجا الاسلك الشيطان فجا غيره أستودعك شهادة أن لا اله الا الله وأن صاحبك محمدا رسول الله اشهد لي بها

Digitized by Google

صلى الله عليه وسلم حرمة ندائه باسمه صلى الله عليه وسلم فى حياته وبعد مماته ثم يدعو بما شاء لنفسه وللمسلمين مستقبل القبلة والاولى ان يبعد عن المقصورة نحو الروضة ويستقبل القبلة لئلا يكون مستدبرا للقبر الشريف مراعاة للأدب واكمل الزيارة ان يقول مع كمال الأدب من غير رفع صوت ولا اخفائه السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته الصلاة والسلام عليك يا رسول الله الصلاة والسلام عليك يانبى الله الصلاة والسلام عليك ياحبيب الله الصلاة والسلام عليك ياخيرة الله الصلاة والسلام عليك ياصفوة الله الصلاة والسلام عليك ياهادى الامة الصلاة ﴿٧٤﴾ والسلام عليك يانبى الرحمة الصلاة والسلام عليك يابشير يانذير الصلاة والسلام عليك ياطهير ياطاهر الصلاة والسلام عليك ياماحى ياعاقب يارؤف يارحيم ياحاشر الصلاة والسلام عليك يارسول رب العالمين الصلاة والسلام عليك ياشفيع المذنبين ※ الصلاة والسلام عليك ياسيد المرسلين الصلاة والسلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله وبالمؤمنين رؤف رحيم ثم يقول الصلاة والسلام عليك وعلى آلك واهل بيتك وأزواجك وأصحابك أجمعين الصلاة والسلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله عنا يارسول الله افضل ماجزى نبيا ورسولا عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر وغفل عن ذكرك غافل أفضل وأكمل وأطيب وأطهر وأنمى وأزكى ما صلى على أحد من الخلق أجمعين أشهد أن لا اله الا الله وحده (ان) لاشريك له وأشهد أنك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت فى الله حق جهاده اللهم آته الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ماينبغى أن يسأله السائلون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه امهات المؤمنين

بمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بموقفك بين يديه الا ما أخبرتنى بالأمر الذى أوصلك اليه فلما سمع بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد يقول

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لومات خوفا ولوعة * فموقفه يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخى أخذت نفسى بخصال أحكمتها (فأما الخصلة الاولى) أمت منى ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب (وأما الخصلة الثانية) فانى أحضرت ما كان منى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت ما كان حاضرا عندى وهو نصيبى من الدنيا (وأما الثالثة) فانى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى (وأما الرابعة) فانى آنست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول

روحى اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيها هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة بتعطف * فلطالما نعمتها فتنعمت

وعن مالك بن دينار رضى الله عنه قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشى فى الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت أيها الشاب من أين قال من عنده قلت والى أين قال اليه قلت واين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا يقطع الا بالماء والزاد فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجى بخمسة احرف قلت وما هذه الخمسة الاحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما قوله كاف فهو الكافى وأما الهاء فهو الهادى وأما الياء فهو المؤوى وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان صحبته كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء قال مالك فلما سمعت هذا الكلام نزعت قميصى على ان البسه اياه فأبى ان يقبله وقال ايها الشيخ العرى خير من قميص الفنا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يامن تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى مايسرك واغفر لى مالا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت لم لا تلبى قال ياشيخ اخشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فرأيته يمشى وهو يقول

Digitized by Google

يارسول الله اذ من خصائصه ان لا ينادى باسمه الكريم والذى يظهر لى ان ذلك فى النداء الذى لا يقترن به الصلاة والسلام ثم يجدد التوبة عقب ذلك ويكثر من الاستغفار والتضرع الى الله تعالى قال فيما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية وقد ظلمت نفسى ظلما كثيرا وأتيت بجهلى وغفلتى امرا كبيرا وقد وفدت عليك زائرا وبك مستجيرا وجئتك مستغفرا من ذنبى سائلا منك ان تشفع لى الى ربى وانت شفيع المذنبين المقبول الوجيه عند رب العالمين وها انا معترف بخطأى مقر بذنبى متوسل بك الى الله مستشفع بك اليه واسأل الله البر الرحيم بك ان يغفر لى ويميتنى على سنتك ومحبتك ويحشرنى فى زمرتك ويدونى

الى هجر هلك تحته أربعون جملا فلما اعيد حمل على قعود أعجف فسمن كما قدمناه وقيل هلك تحته ثلثمائة بعير وقيل خمسمائة (ومنها) أنه يطفو على الماء اذا وضع فيه ولا يرسخ (ومنها) أنه لا يسخن من النار ذكر هاتين الآيتين صاحب الفرق الاسلامية فيما حكاه عنه ابن شاكر الكتبى المؤرخ ونقل ذلك عن بعض المحدثين ورفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم وفى الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق كما تقدم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقد قبله عمر رضى الله عنه وقال انى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ماقبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا ياأمير المؤمنين بل يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكفار بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وكان بعضهم رحمه الله اذا قبل الحجر الاسود قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ويقول لاجل أن يشهد لى بها يوم القيامة (وحكى اليافعى) عن الشيخ المزين الكبير رضى الله عنه قال كنت بمكة فوقع لى انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة اذا بشاب مطروح وهو فى النزع فقلت له قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشد يقول

ان أنا مت فالهوى حشو قلبى * وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات رحمه الله فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن مابى من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضى الله عنه (وحكى) اليافعى ايضا رحمه الله عن بعض الاولياء قال كان عندنا بمكة فتى عليه اطمار رثة وكان لا يداخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته فى قلبى ففتح لى بمائتى درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له انه فتح لى بذلك من وجه حلال فاصرفها فى بعض حوائجك فنظر الى شزرا ثم قال اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين الف دينار غير الضياع والمستغلات تريد ان تخدعنى عنها بهذه وقام وبذرها ومر وقعدت والتقط فما رأيت كعزه حين مر ولا كذلى حين كنت ألتقطها رضى الله عنهم (وحكى) بعض الاولياء قال رأيت سمنون رضى الله عنه فى الطواف وهو

وأحيا بى حوضك غير خزايا ولا نادمين فاشفع لى يارسول رب العالمين وشفيع المذنبين فها انا فى حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان أساء ويعفو عما جنى ويعصمه مابقى فى الدنيا ببركتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وشفيع المذنبين

أنت الشفيع وآمالى معلقة * وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لى
هذا نزيلك أضحى لا ملاذ له * الا جنابك ياسؤلى ويا أملى

وفى حديث ابى بن كعب رضى الله عنهما قال أأجعل لك صلاتى كلها قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك الحديث قال القطب الشعرانى بأن يقول اللهم اجعل ثواب صلاتى على النبى صلى الله عليه وسلم للنبى صلى الله عليه وسلم

(١٠) (الدر الثمين) قال العلامة الفاضل السيد يوسف البطاح المكى فى آخر منسك ارشاد الانام بعد ان ذكر دخول الزائر الى المسجد النبوى بنحو ما تقدم مع غاية الأدب والاحترام بعد ما ذكر الزيارة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه النبى صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويتشفع به الى ربه وفى حديث اللهم انى اسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه ليقضيها لى اللهم فشفعه فى والادب ان يقول يارسول الله انى اتوجه الخ بدل يامحمد بل قال ابن حجر واجب عند الشافعية وكثير اذ من خصوصياته

Digitized by Google

الاسلام جزاك الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الجزاء هذا ما ذكره النووى وغيره من أصحابنا وغيرهم وذكر ابن حبيب السلام والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف عليه قوله والسلام عليكما ياصاحبى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبابكر وياعمر جزاكما الله تعالى عن الاسلام وأهله أفضل ماجزى وزيرى نبى عن وزارته فى حياته وعلى حسن خلافته اياه فى أمته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيرى صدق فى حياته وخلفتماه بالعدل والاحسان فى امته بعد وفاته فجزاكما الله تعالى على ذلك مرافقته فى جنته وأيانا معكم برحمته اهـ قال النووى وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به ويتشفع به الى ربه ومن أحسن مايقول ما حكاه أصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم انشأ يقول

ياخير من دفنت بالقاع اعظمه * فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتنى عيناى فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره بأن الله قد غفر له قال فى خلاصة الوفاء وليقدم على ذلك ماتضمنه خبر ابن فديك عن بعض من ادركه قال بلغنا ان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليك ياسيدنا محمد يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط لك اليوم حاجة قال بعضهم والاولى ان يقول صلى الله عليك

أعظم من هذا ولا تعجل لهم العقوبة مثل ما كانت لاولئك فاترون ذلك فقالوا أنت أعلم ياأمير المؤمنين ثم قال ان الله عز وجل جعل فى الجاهلية اذ لادين حرمة حرمها وعظمها وشرفها وعجل العقوبة لمن استحل شيأ مما حرم لينتهوا عن الظلم مخافة تعجيل العقوبة فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم توعدهم فيما انتهكوا مما حرم بالساعة فقال والساعة أدهى وأمر ومن آيات الحجر الاسود أنه ازيل عن مكانه غير مرة ثم رده الله اليه ووقع ذلك من جرهم واياد والعماليق وخزاعة والقرامطة كذا ذكره عز الدين بن جماعة وقال محمد الاصبهانى دخل عدو الله أبو طاهر القرمطى مكة وهو سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت وقتل جماعة وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسر منه فلقة وبقى الحجر الاسود بهجر نيفا وعشرين سنة ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا هكذا ذكر الذهبى فى العبر وذكر غيره انه لما دخل مكة سنة سبع عشرة وثلثمائة سفك الدماء حتى سال بها الوادى ثم رمى بعض القتلى فى زمزم وملأها منهم وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فتردى على أم رأسه فمات ثم انصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة يعتقد أن الحج ينتقل اليها واشتراه منه المطيع لله ابو القاسم وقيل أبو العباس الفضل المقتدر بثلاثين ألف دينار وأعيد الى مكانه وهذا القرمطى مات سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة بهجر من جدرى أهلكه فلا رحم الله منه مغرز ابرة على ماذكره ابن الاثير وغيره ولما أخذه القرمطى هلك تحته أربعون جملا ولما اعيد الى مكانه حمل على قعود اعجف فسمن تحته قال الذهبى فى العبر وفى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة تقدم بعض الباطلية من المصريين فضرب الحجر الاسود بدبوس فقتلوه فى الحال وقال محمد بن على بن عبد الرحمن العلوى قام فضرب الحجر ثلاث ضربات وقال الخبيث الى متى يعبد الحجر ولا محمد ولا على فيمنعنى محمد مما أفعله فانى اليوم أهدم هذا البيت فاتقاه أكثر الحاضرين وكاد أن يفلت منهم وكان أحمر أشقر جسيما طويلا خبيثا قاتله الله وكان على باب المسجد عشرة فوارس ينصرونه فاحتسب رجل ووجاه بخنجر ثم تكاثروا عليه فهلك وأحرق وقتل جماعة ممن اتهم بمعاونته واختبط الوفد ومال الناس على ركب المصريين بالنهب وتخشن وجه الحجر وتساقط منه شظايا يسيرة وتشقق وظهر المكسر منه أسمر يضرب الى صفرة محببا مثل الخشخاش فاقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شيبة جمعوا الفتات وعجنوه بالمسك واللك وحشوا الشقوق وطلوها بطلاء من ذلك فهو بين لمن تأمله وذكر ابن الاثير ان هذه الحادثة كانت فى سنة أربع عشرة واربعمائة ومن آياته حفظ الله له من الضياع منذ اهبط الى الارض مع ماوقع فى الامور المقتضية لذهابه كما تقدم (ومنها) انه لما حل

(الى)

Digitized by Google

حق جهاده وكنت كما نعتك الله فى كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه فى سماواته وأرضه عليك يارسول الله اللهم آته الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته وآته نهاية ماينبغى ان يسأله السائلون ربنا آمنا بما انزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ﴿٧١﴾ آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره
وشره اللهم فثبتنى على ذلك ولاتردنا على أعقابنا ولاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آل محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين انك حميد مجيد ومن عجز عن حفظ ذلك أوضاق عنه الوقت اقتصر على بعضه وأقله السلام عليك يارسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر وغيره الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته واختار بعضهم التطويل وعليه الاكثر وقال ابن حبيب ثم تقف بالقبر فتصلى عليه صلى الله عليه
وسلم وتثنى بما يحضرك انتهى ثم ان كان أوصاك أحد بالسلام فقل السلام عليك يارسول الله من فلان بن فلان أوفلان بن
فلان يسلم عليك يارسول الله ونحوه ثم يتأخر الزائر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه ابى بكر الصديق فيقول السلام
عليك ياأبابكر الصديق صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه فى الغار ورفيقه فى الاسفار جزاك الله عن أمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ثم يتأخر صوب يمينه قدر ذراع فيقول السلام عليك ياعمر الفاروق الذى أعز الله به

أن أحدا مات فيها من الزحام الاسنة احدى وثمانين وخمسمائة مات فيها اربعة وثلاثون نفرا قال ابن النقاش والكعبة تسع الف انسان واذا انفتح الباب فى أيام الموسم دخلها آلاف كثيرة اه قال القرشى رحمه الله فعلى هذا ان الكعبة زادها الله تعظيما تتسع كما ورد أن منى تتسع كاتساع الرحم ومن الآيات انمحاق حصى الجمار على كثرة الرمى وطول الزمان (ومنها) امتناع تخطيف الطير لحوم المشرقة بمنى على الجدران وغيرهما (ومنها) أنها محروسة بحراسة القادر المقتدر (ومنها) امتناع وقوع الذباب على الطعام فى أيام منى بل يؤكل العسل ونحوه مما يجمع الذباب فتحوم عليه غالبا ولاتقع فيه (ومنها) عدم تعبيق الدخان بها مع طبخ هذا وقد هذا وغيره (ومنها) على ماقاله ابن النقاش أيضا ان الكعبة شرفها الله تعالى يزاد فى طولها فى اوقات الصلاة ونصف الليل وليالى الاعياد (ومنها) ان يوم عرفة يغشى الناس نور عظيم قال ويخيل للانسان اذا كان فوق الكعبة انه فوق العالم كله (ومنها) ان الطيب بمكة أطيب منه فى سائر الآفاق وظلال مكة أطيب من سائر الظلال (ومنها) ان البركات فيها أعم واوسع ويجبى اليها ثمرات كل شئ كما تقدم (ومنها) على ماذكره ابن عطية ايضا نفع ماء زمزم لما شرب له وانه يعظم ماؤها فى الموسم ويكثر كثرة خارقة لعادة الآبار (ومنها) ماروى ان الحجاج الثقفى نصب المنجنيق على جبل ابى قبيس بالحجارة والنيران فأشعلت أستار الكعبة بالنار فجاءت سحابة من نحو جدة يسمع فيها الرعد ويرى فيها البرق فمطرت فجاوز مطرها الكعبة والمطاف فأطفأت النار وسال الميزاب وسيدنا عبدالله بن الزبير رضى الله عنه محاصر بالمسجد الحرام وأرسل الله صاعقة فأحرقت منجنيقهم فتداركوه قال عكرمة وأحسب انها أحرقت تحته أربعة رجال فقال الحجاج لايهولنكم هذا فانها أرض صواعق فأرسل الله صاعقة أخرى فأحرقت المنجنيق وأحرقت معه أربعين رجلا وذلك فى سنة ثلاث وسبعين وفيها دام القتال أشهرا الى أن قتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام احد العبادلة الاربعة صحابى ابن صحابى وقد تقدم قصة قتله آنفا فراجعه (ومنها) اجابة الدعاء حالا قال القرشى كانوا قبل الاسلام فى الجاهلية يحلفون فى حطيم الكعبة ومابين الركن والمقام وزمزم والحجر ولذلك سمى الحطيم لان الناس كانوا يحطمون هناك بالايمان ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم فقل من دعا هناك على ظالم الاهلك عاجلا وقل من حلف هناك آثما الاعجلت له العقوبة فكان ذلك يحجز الناس عن الظلم وسهلت الناس الايمان حتى جاء الله بالاسلام فأخر الله ذلك لما أراده الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر ماكان يعاقب به من حلف على ظلم فقال ان الناس اليوم لير كبون ماهو

Digitized by Google

الذى ينطق به ولا ينبغى ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يرضاه يرضى وبسخطه يسخط فرتبة الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه الصلاة والسلام بما دلت عليه الآثار الصحيحة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الآية قال صاحب البردة هو الحبيب الذى ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * دعا الى الله فالمستمسكون به * مستمسكون بحبل غير منفصم ثم اذا تهيأت ووقفت بغاية الادب سلم مقتصداً من غير رفع صوت ولا اخفاء فتقول بحياء ووقار وخضوع وخشوع وانكسار السلام عليك أيها النبى ورحمة وبركاته ثلاثا السلام عليك يارسول رب العالمين السلام عليك ياخير الخلائق أجمعين السلام عليك ياسيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك ياامام المتقين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك ايها المبعوث رحمة للعالمين السلام عليك ياشفيع المذنبين السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك ياصفوة الله السلام عليك أيها الهادى الى صراط المستقيم السلام عليك يامن وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وبقوله بالمؤمنين رؤف رحيم السلام عليك يامن سبح الحصى فى يديه وحن الجزع اليه السلام عليك يامن أمرنا الله بطاعته والصلاة والسلام عليه السلام عليك وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وملائكة الله المقربين وعلى آلك وازواجك الطاهرات امهات المؤمنين واصحابك اجمعين كثيرا دائما أبدا كما يحب ربنا ويرضى جزاك الله عنا أفضل ماجزى به رسولا عن امته وصلى الله عليك أفضل وأكمل وازكى وانمى صلاة صلاها على أحد من خلقه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد انك عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأشهد انك قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وأقمت الحجة وأوضحت المحجة وجاهدت فى الله

وماحفظ ان أحدا من الناس نازع فى هذا القول وقال الزمخشرى فى قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم آيات كثيرة وهى أثر قدمه الشريفة فى الصخرة الصماء وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين ألوف سنة اه (ومنها) أن الفرقة من الطير من الحمام وغيره تقبل حتى اذا كادت ان تبلغ الكعبة انفرقت فرقتين فلم يعل ظهرها شئ منها ذكره الجاحظ وأبو عبيد البكري وذكر مكى ان الطير لا يعلوه وان علاه طائر فان ذلك المرض به فهو يستشفى بالبيت اه وأنشد فى ذلك

والطير لايعلو على اركانها * الا اذا أضحى بها متألما

قال التوربشتى فى شرح المصابيح ولقد شاهدت من كرامة البيت المبارك أيام مجاورتى بمكة ان الطائر كان لايمر فوقه وكنت كثيرا أمد بتحليق الطيور فى ذلك الجو فأجدها مجتنبة عن محاذاة البيت وربما انقضت من الجو حتى تدانت فطافت به مرارا ثم ارتفعت قال ومن آيات الله البينة فى كرامة البيت أن حمامات الحرم اذا نهضت للطيران طافت حوله مرارا من غير ان تعلوه فاذا وقعت عن الطيران وقعت على بعض شرافات المسجد وعلى بعض الاسطحة التى حول المسجد ولا تقع على ظهر البيت مع خلوه عما ينفرها وقد كنا نرى الحمامة اذا مرضت وتساقط ريشها وتناثر ترتفع من الارض حتى اذا دنت من ظهر البيت ألقت بنفسها على الميزاب او على طرف ركن من اركان البيت فتلقاها زمنا طويلا جاثمة كهيئة المتخشع لاحراك فيها ثم تصوب منها بعد حين من غير ان يعلو شيأ من سقف البيت قال وهذه حالة قد ترى بركنها كرة بعد أخرى فلم يختلف صفتها قال واذا كان الطير مصروفة عن استعلاء البيت بالطبع فلا غرو ان يكون الانسان ممنوعا عنه بالشرع من باب أولى كرامة للبيت اه كلامه (ومنها) ان مفتاح الكعبة اذا وضع فى فم الصغير الذى ثقل لسانه عن الكلام يتكلم سريعا بقدرة الله تعالى ذكر ذلك الفاكهى وذكر ان المكيين يفعلونه اه وهو يفعل فى عصرنا هذا (ومنها) عدم تنافر الصيد فى الحرم حتى ان الظبى يجتمع مع الكلب فى الحرم فان اخرجا منه تنافرا ويتبع الجارح الصيد فى الحل فاذا دخل الحرم تركه ذكره القرطبي وابن عطية وغيرهما (ومنها) ان الحيتان الكبار لم تأكل الصغار من الطوفان فى الحرم تعظيما له (ومنها) فيما ذكر الناس قديما وحديثا أن المطر اذا كان ناحية الركن اليمانى كان الخصب باليمن واذا كان ناحية الشامى كان الخصب بالشام واذا عمه المطر من جوانبه الاربع فى العام الواحد أخصب آفاق الارض وان لم يصب جانبا منه لم يخصب ذلك الذى يليه فى ذلك العام ذكر ذلك القرطبي وابن عطية وغيرهما (ومنها) أن الكعبة تفتح بحضرة الجم الغفير من الناس فيدخلها الجميع مزدحمين فتسعهم بقدرة الله تعالى ولم يعلم ان

عظم رتبته فى قلبك انتهى ورحم الله القاضى عياض فى الشفاء حيث قال وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج حتى دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ ابراهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ﴿٦٩﴾ ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجى الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين ولا فخر ثم قال فى الشفاء واختلف العلماء أرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربى لم يتخذه وقد أطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم رضى الله عنهم وأكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب لنبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من درجة الخليل ابراهيم وأصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا فى حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهى درجة المخلوق فأما الخالق جل جلاله فنزه عن الاغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة أسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته ولسانه

من آياتها الحجر الاسود وما روى فيه انه من الجنة وما أشربت قلوب العالم من تعظيمه قبل الاسلام (ومنها) بقاء بنيانها الموجود الآن ولا يبقى هذه المدة غيرها من البنيان على ما ذكره المهندسون وانما بقاؤها آية من آيات الله تعالى وهذا معلوم ضرورة لان الارياح والامطار اذا توالت على مكان خرب والكعبة المعظمة مازالت الرياح العاصفة والامطار العظيمة تتوالى عليها منذ بنيت الى تاريخه وذلك ألف ومائتان وسبع وسبعون سنة ولم يحدث فيها بحمد الله تعالى تغير فى بنائها ولا خلل وغاية ماحدث فيها انكسار فلقة من الركن اليمانى وتحرك البيت مرارا وذلك فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة كما ذكره ابو شامة فى الذيل وذكر ابن الاثير والمؤيد صاحب حماه فى أخبار سنة خمس عشرة وخمسمائة ان الركن اليمانى ضعضع فيها وذكر ابو عبيد البكرى ان فى سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة انكسرت من الركن اليمانى فلقة قدر اصبع ولا تزال الكعبة الشريفة باقية الى أن يأتى أمر الله وقضاؤه بتخريب الحبشة لها فى آخر الزمان (ومنها) على ماقاله القرشى نقلا عن الجاحظ انه لا يرى البيت الحرام أحد ممن لم يكن رآه الا ضحك او بكى (ومنها) وقع هيبتها فى القلوب (ومنها) كف الجبابرة عنها مدى الدهر (ومنها) اذعان نفوس العرب وغيرهم قاطبة لتوقير هذه البقعة دون ناه ولا زاجر ذكره ابن عطية (ومنها) كونها بواد غير ذى زرع والارزاق من كل قطر تجئ اليها عن قرب وعن بعد (ومنها) الآية الثابتة فيها من قديم الدهر وان العرب كانت تغير بعضها على بعض ويتخطف الناس بالقتل وأخذ الاموال وأنواع الظلم الا فى الحرم وأمن الحيوان فيه وسلامة الشجر وذلك كله للبركة التى خصها الله بها والدعوة من الخليل عليه السلام لقوله اجعل هذا البلد آمنا والعرب تقول آمن من حمام مكة تضرب المثل بها فى الامن لانها لا تهاج ولا تصاد (حكى) النقاش رحمه الله عن بعض العباد قال كنت أطوف حول الكعبة ليلا فقلت يارب انك قلت ومن دخله كان آمنا فمما ذا هو آمن يارب فسمعت ملكا يكلمنى وهو يقول من النار ونظرت فتأملت فما كان فى المكان أحد (ومنها) حجر المقام وذلك انه قام عليه ابراهيم عليه السلام وقت رفعه القواعد من البيت لما طال البناء فكلما علا الجدار ارتفع به الحجر فى الهواء فمازال يبنى وهو قائم عليه واسماعيل يناوله الحجارة والطين حتى أكمل الجدار ثم ان الله تعالى لما أراد ابقاء ذلك آية للعالمين لين الحجر فغرقت فيه قدما ابراهيم عليه السلام كأنهما فى طين فذلك الاثر العظيم باق فى الحجر الى اليوم وقد نقلت كافة العرب ذلك فى الجاهلية على مرور الاعصار كذا قاله ابن عطية وقال ابو طالب

وموطئ ابراهيم فى الصخر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل

Digitized by Google

فان كان استحب الزيارة أولا كما قال بعضهم ورخص بعض المالكية فى تقديم الزيارة على الصلاة وقال كل ذلك واسع ودليل الاول حديث جابر رضى الله عنه قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عليه فقال أدخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد فصل فيه ثم ائت فسلم على وقال اللخمى وتبتدئ فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بتحية المسجد قبل أن تأتى القبر هذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل بسم الله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يبتدئ بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله من الباب الذى بناحية القبر وزوره عليه فوقف ثم عاد الى موضع يصلى فيه لم يكن ضيقا اه ومراد ابن حبيب الاتيان أولا بالسلام المستحب لداخل المسجد لحديث اذا دخل أحدكم المسجد فيسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ومنها أن يتوجه بعد ذلك الى الضريح الشريف مستعينا بالله فى رعاية الادب بهذا الموقف المنيف فيقف بخضوع ووقار وذلة وانكسار غاض الطرف مكفوف الجوارح واضعا يمينه على شماله كما فى الصلاة فيما قاله الكرمانى من الحنفية مستقبلا للوجه الشريف تجاه الشباك وهو موقف السلف قبل ادخال الحجرة فى المسجد وبعده داخل تلك المقصورة وهو السنة اذ المنقول الوقوف على نحو أربعة أذرع من رأس القبر وقال ابن عبد السلام ثلاثة وقال ابن حبيب فى الواضحة واقصد القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وفى الاحياء بعد بيان الموقف بنحو ماسبق ينبغى أن تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره الا ما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى ولينظر الزائر الى أسفل ما يستقبله من الحجرة والحذر من اشتغال النظر بشئ مما هنالك من الزينة فانه صلى الله عليه وسلم كما قال فى الاحياء عالم بحضورك وقيامك وزيارتك له قال فمثل صورته الكريمة فى خيالك موضوعا فى اللحد بازائك واحضر

مع الجائزة قال اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لى فيها قال يابهلول ان بك عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لاتقض دينا بدين فاقض دين نفسك من نفسك فقال يابهلول أفنجرى عليك مايكفيك فرفع البهلول رأسه الى السماء وقال ياأمير المؤمنين أنت وانا من عيال الله تعالى فمحال أن يذكرك وينسانى فأسبل هرون الحجاب ومشى رواه اليافعى عن عبدالله بن مهران فانظر الى مكارم هذه الاخلاق والرفق والمسايرة من هذا الامير والخوف من الله تعالى فعليك به فى طريقك تظفر بكل المنى وخصوصا حسن الظن بالمسلمين ولاسيما المجاورين لبيت الله سبحانه وتعالى ففى منهاج العابدين للامام الغزالى قدس الله سره اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر لاحرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بأن تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذاك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به اه وعن الحسن ان صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وفى الحديث ان حسن الظن من الايمان (وفى الحديث) القدسى أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا فالحق سبحانه وتعالى ما أمرنا الا أن نظن به خيرا قال القطب الشعرانى فى البحر المورود فى المواثيق والعهود ينبغى لكل انسان أن يظن الخير بالله سبحانه وتعالى فانك ان ظننت أنه يعفو عنك فعل وان ظننت أنه يدخلك الجنة فعل وان ظننت أنه يثبت قدميك على الصراط فعل وان ظننت أنه يحاسبك فعل وغير ذلك لان الحق سبحانه وتعالى أمرنا بقوله فليظن بى خيرا وعلى هذا ينبغى للعبد أن يرجح الرجاء على الخوف خلافا لمن أمر بترجيح الخوف على الرجاء وقال لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار وأجاب الشيخ سيدى عبدالوهاب بقوله ان قلتم ان العبد لا يرجح الرجاء الا عند الاحتضار فالانسان فى كل وقت محتضر ولا يدرى متى يقبض اه (وأخرج) الشعرانى رضى الله عنه فى كتابه البدر المنير فى غريب احاديث البشير النذير فى حرف الجيم عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال جئت تسأل عن سعة رحمة الله وأخبرك ان الله تعالى يقول ماغضبت على أحد غضبى على عبد أتى معصية فتعاظمها فى جنب عفوى فلو كنت معجلا العقوبة او كانت العجلة من شأنى لعجلت للقانطين من رحمتى ولو لم ارحم عبادى الا لخوفهم من الوقوف بين يدى لشكرت ذلك لهم وجعلت ثوابهم منه الامن لما خافوا رواه الرافعى اه وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمدلله رب العالمين

﴿ تتمة فى ذكر بعض آيات الكعبة البيت الحرام والبلد الحرام والحجر الاسود وآيات المقام ومنى على وجه الاختصار فأقول وبالله التوفيق ﴾

Digitized by Google

ونل ما شئت من نعم غزار   فقد وسعت أبواب التدانى * وقد قربت للزوار دارى   فمتع ناظريك فها جالى * تجلى للقلوب بلا استتارى   وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

﴿ البـاب الثامن فى كيفية الزيارة عند دخول المسجد الشريف النبوى وآدابها وما ينبغى له ﴾   قال أبو سليمان داود يقف يسيرا كالمستأذن كما يعمله من يدخل على العظماء بغاية الهيبة والوقار والاجلال والتعظيم ويقدم رجله اليمنى فى الدخول قائلا أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ووفقنى وسددنى وأعنى على ما يرضيك ومنّ علىّ بحسن الأدب السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يتركه كلما دخل المسجد أو خرج الا أنه يقول عند الخروج وافتح لى أبواب فضلك ومنها أنه اذا صار فى المسجد فلينو الاعتكاف وان قل زمانه ثم يتوجه للروضة الشريفة خاشعا غاضا طرفه غير مشغول بالنظر الى شئ من زينة المسجد وغيره مع الهيبة والوقار والخشية والانكسار والخضوع والافتقار ثم يقف فى المصلى النبوى ان كان خاليا والا فيما قرب منه ومن المنبر والا ففى غير ذلك فيصلى التحية ركعتين خفيفتين يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون والاخلاص فان أقيمت مكتوبة أو خاف فوتها صلاها وحصلت التحية ثم يحمد الله ويشكره ويسأله الرضا والتوفيق والقبول وأن يهب له من مهمات الدارين نهاية السؤل ويسجد شكرا لله تعالى عند الحنفية * وفى التشويق للجمال لمحب الطبرى موافقتهم ويبتهل فى أن يتم له ما قصد من الزيارة النبوية ومحل تقديم التحية اذا لم يكن مروره قبالة الوجه الشريف

عليه لعل الله يعطف قلبه عليك فذهب الرجل مثل ما أمره فوجد الرجل المشار اليه فقال له المكى ياسيدى انى تائب فقال له الرجل وبالنعال تضربه ولا تخاف الله تعالى فقال تبت ياسيدى فدفعه فانتبه واذا نفسه فى المسعى والناس يضربون الرجل بقشر الحجب فقال لهم كفوا عنه وحكى لهم بالقصة فتركوه فاختفى ولم يربعد ذلك اليوم اه (وحكى لى) رجل من اهل مكة ان أولادا كانوا يلعبون عند باب السلام الكبير فجاء لهم رجل مغربى ودفعهم فدفعوه ثم قال لهم بالحمى تكونوا فأصبح الرجل المغربى محموما فجاء الى باب السلام وصار كالتى صغيرا فقال لهم يا أولاد مكة اسمحوا الى الله اه (وحكى) اليافعى فى روض الرياحين ان الحجاج الثقفى سمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل قال من المسلمين فقال الحجاج بن يوسف ليس عن الاسلام سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما لباسا ركابا خراجا ولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال عمن سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما مطيعا للمخلوق عاصيا للخالق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى قال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته أو قال زائر بيته ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنهم فعلى هذا ينبغى مواساة وفد الله تعالى والرفق بهم بكل ما أمكن روى أنه حج الرشيد فوافى الكوفة فأقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج وخرج بهلول المجنون رضى الله عنه فى جملة من خرج بالكناسة والصبيان يؤذونه حينئذ ويولعون به اذ أقبلت هوادج هرون نادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك قال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم بمنى على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك فى سفرك هذا يا أمير المؤمنين خير من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رحمك الله قال

هب انك قد ملكت الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو التراب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غيره قال نعم يا امير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فأنفق من ماله وعف فى جماله كتب فى خواص ديوان الله تعالى من الابرار فقال احسنت يا بهلول

لم يأته الا لخير يتعلمه او يعلمه وفي رواية من دخل مسجدي هذا لصلاة او لذكر الله تعالى او يتعلم خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله تعالى ولم يجعل ذلك بمسجد غيره ❊ تنبيه ❊ قول العارف بالله الشيخ البوصيري يا خير من يمم العافون ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم قال شيخنا الشيخ حسن العدوي حفظه الله قوله يمم العافون اي قصد طلاب المعروف ساحته حالة كونهم ساعين سعيا بمعنى مجدين في المشي استعجالا لتحقيق ❊ ٦٦ ❊ ما تعودوا منه من الظفر بالمطلوب وأمن الخيفة وحالة كونهم راكبين فوق متون الاينق الرسم أي ظهور النوق الشديدة الوطء لقوتها حتى انها ترسم في الارض بمشيها آثارا ظاهرة كل ذلك لحصول البغية سريعا والرجوع بالحاجة في أقرب وقت والاينق جمع ناقة وهو مقلوب واصله أنوق جمع قلة استثقلوا ضمة الواو فقدموها فقالوا أونق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا أينق ثم جمعوها على أيانق وقد تجمع الناقة على نياق جمع كثرة وفي هذا البيت التصريح بالحث على زيارة قبره الشريف صلى الله عليه وسلم والتوسل به والتطفل على موائد نعمه وكرمه كما قال في المشارق عن المواهب روى ابن عساكر بسند جيد عن أبي الدرداء في قصة بلال ابن رباح رضي الله عنه وقد تقدمت قال الامام القسطلاني في المواهب وأما التوسل به في البرزخ وعرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت (عليه) به الاخبار فعليك أيها الطالب ادراك السعاده والمؤمل نيل الحسنى وزياده بالتعلق بأذيال كرمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالي كما قيل على لسان الحضرة النبويه

تمتع ان ظفرت بنيل قربي ❊ وحصل ما استطعت من ادخاري
فها انا قد أبحت لكم عطائي ❊ وها قد صرت عندي في جواري
فخذ ما شئت من كرم وجود ❊

عام حجة الوداع بمكة الحاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب لهم ما دعوا ويخلف عليهم ما أنفقوا ويضاعف لهم الدرهم بألف الف درهم والذي بعثني بالحق الدرهم الواحد منها أفضل من جبلكم هذا وأشار الى أبي قبيس رواه الفاكهي وعن ابن الجوزي قال وفعل الخير في تلك الطريق افضل من فعله في غيرها اه وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى مؤمنا شربة ماء فكأنما أحيا سبعين نبيا قيل وكيف يا رسول الله قال وذلك لانه خرج سبعون نبيا من بني اسرائيل في المفازة ومعهم قربة من ماء فناموا جميعا فجاءت فأرة وقرضت القربة فسال ماؤها فاستيقظوا فماتوا كلهم عطاشا رواه الزندوسني في روضة العلماء قال الامام جعفر الباقر ما يعبأ من يؤم هذا البيت اذا لم يأت بثلاث ورع يحجزه اي يمنعه عن محارم الله تعالى وحلم يكف به غضبه وحسن الصحبة لمن يصحبه من المسلمين قال بعضهم ومن أعظمها ان ينوي النفع لجيران الحرم فانه ينبغي نفعهم كيف ما أمكنه في الخبر الجالب لبلدنا هذه كالمتصدق على أهلها أو كما قال (واما ما جاء في حفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها) فينبغي لكل مؤمن يؤمن بالله واليوم الآخر ان يكرم الحاج ويخالقه بالخلق الحسن فانه من وفد الله وضيفانه وفي الخبر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفيه فليكرم ضيفه وليحذر الانسان من ان يحتقر فقيرا بمكة او رجلا يضحك من الحاج والمجاورين بل اذا اراد ان ينصحه لله فيكون برفق ولين وكذلك يحذر من سوء الظن في مجاوري تلك البقعة الشريفة قال ولي نعمتنا القطب الشعراني قدس سره فاياك يا اخي وسوء الظن وسوء الادب مع من تراه مصفوعا في الاسواق او يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الادب معه في تلك البقاع وان نصحته على أمر فانصحه بالادب فانه لا يعطيك الا خيرا وقال ايضا رضي الله عنه وقد علمت اني لا انكر قط بالظن على من دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت اه من المنن اقول ان مكة شرفها الله تعالى مركز الاولياء وممرهم ومستوطنهم خصوصا في آخر الزمان فليحذر الانسان من التعرض لاحد فيها بغير طريق شرعي قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز من وقع في عرض ولي ابتلاه الله بموت القلب (حكي) ان رجلا بمكة صار يتبهلل ويصيح فاجتمعوا عليه السوقة بالمسعى المعظم وصاروا يرمونه بقشر الحب وغيره فجاء أحدهم ورماه بفردة نعال فلحقه ومسكه وقال له بفردة نعال ثم دفعه فلم يدر الرجل الا وهو باقصى بلاد الصعيد ثم انتبه فجاء الى رجل هناك وقال له يا سيدي ما هذه البلدة قال له من بلاد الصعيد فقال اني غريب فقال له المسؤل ومن قال لك تضربه بالنعال كنت تضربه بقشر البطيخ مثل جماعتك فقال له دخيلك يا سيدي وأنا تائب قال له الصعيدي المسؤل اذهب المسجد الفلاني تلقى رجلا من صفته كذا وكذا تدخل

مستحضر القول لله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ولكونه صلى الله عليه وسلم حيا بعد وفاته ولكون نفس الزائر ملطخة بقاذورات الشهوات والمخالفات فلا تصلح لمخاطبته صلى الله عليه وسلم والمثول بين يديه الا اذا توسلت اليه صلى الله عليه وسلم بشئ مما امره الله سبحانه وتعالى به من الكرامة ويكون صرف ما يتصدق به الى اهل المدينة اولى ❁ ٦٥ ❁ على اى حالة كانوا ما دام لهم حرمة الجوار وذلك لان شرف الجوار الثابت لهم أوجب الاعراض عن مساويهم والنظر الى حرمتهم وينبغى للزائر ان لا يعرج على غير المسجد النبوى الا لضرورة كخوف على محترم وكراء منزل وتطهر وتنظف وللمرأة أن تؤخر زيارتها الى الليل لانه أستر لها وهذا كله مستنبط مما قالوه فى داخل مكة للنسك نعم العجوز فى ثياب مهنتها وينبغى ان يستحضر شرف المسجد وجلالته الناشئة عن جلال مشرفه وأنه مهبط الوحى كما تقدم حيث اختاره الله تعالى لعبادات نبيه مدة اقامته بالمدينة نحو عشر سنين وانه صلى الله عليه وسلم باشر بناءه الاصلى بنفسه المعظمة وكان ينقل من أصحابه اللبن لبناءه فيستحضر زائره والمصلى فيه شرفه لشرف مشرفه صلى الله عليه وسلم لما صح من خبر خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدى هذا والبيت العتيق وفى رواية

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى أحاسنكم أخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الى المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبرآء العنت رواه الطبرانى فى الصغير والاوسط وغيرهما وعن عامر بن ربيعة رضى الله عنه ان رجلا أخذ نعلى رجل فغيبهما وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم رواه البزار والطبرانى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة رواه الطبرانى وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال احتكار الطعام بمكة الحاد رواه الطبرانى فى الاوسط من رواية عبد الله بن المؤمل وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر حكرة يريد أن يغالى بها على المسلمين فهو خاطئ وقد برئت منه ذمة الله رواه الحاكم وابن المنذر وعن الهيثم بن رافع عن أبى يحيى المكى عن فروخ مولى عثمان بن عفان يرفعه الى عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس رواه الاصبهانى وغيره وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن على بن سالم وغيره وعن عبد الله بن زياد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله ان يقذفه فى جهنم رأسه أسفل وفى رواية كان حقا على الله تعالى ان يقذفه فى معظم من النار رواه زيد بن مرة عن الحسن والطبرانى فى الكبير والاوسط وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلاء بالدعاء والتضرع رواه ابو داود فى المراسيل وعن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله الدرهم بسبعمائة ضعف رواه احمد وابن ابى شيبة وابن المنذر وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها فى عمرتها ان لك من الاجر على قدر نصبك ونفقتك رواه الدارقطنى وعنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان فى حرز الله فان مات قبل ان يقضى نسكه وقع اجره على الله وان بقى حتى قضى نسكه غفر له وانفاق الدرهم الواحد فى ذلك الوجه يعدل أربعين ألفا فيما سواه رواه الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٩) ❁ الدر الثمين ❁ سندها صحيح أو حسن خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم ❁ ولاحمد والطبرانى فى الاوسط ورجاله ثقات عن أنس بن مالك رضى الله عنه من صلى فى مسجدى اربعين صلاة زاد الطبرانى لا تفوته صلاة كتبت له براءة من النار وبراءة من العذاب وبراءة من النفاق ❁ ولابن حبان فى صحيحه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان من حين يخرج احدكم من منزله الى مسجدى فرجل تكتب له حسنة ورجل تحط عنه خطيئة ❁ ولابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة من جاء مسجدى هذا لم

Digitized by Google

بخائنة الاعين وماتخفى الصدور ونظيرقولهم فى قول المصلى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الخ فى دعاء الافتتاح
وفى قوله فى ركوعه خشع لك سمعى وبصرى ومخى وعظمى وعصبى الخ ينبغى للراكع أن يكون مقبلا بوجهه كلها على
الله سبحانه وتعالى فى الاول أى فى دعاء الافتتاح ❋ ٦٤ ❋ وخاشعا فى الثانى أى فى الركوع حال الذكر المذكور كله فيه
والا كان كاذبا مالم ردأنه
بصورة المقبل على الله
والخاشع له وينبغى ان
يحرص على هذا الدعاء
كلما قصد المسجد ففى حديث
ان من قال حينئذ وكل الله
تعالى به سبعين ألف ملك
يستغفرون له ويقبل الله
عليه بوجهه أى بمزيد
اكرامه وانعامه * ومنها
ينبغى للزائر أن يستحضر
بقلبه حين دخوله المدينة
شرفها الله تعالى اختصاصها
برسول الله صلى الله عليه
وسلم وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرمها
وانها أفضل الارض على
الاطلاق عند جماعة منهم
الامام مالك أو بعد مكة
عند أكثر أهل العلم وان
الذى شرفت به هو خير
الخلائق أجمعين قال بعضهم
أرض مشى جبريل
فى عرصاتها والله شرف
ارضها وسماها
ومنها ان يقدم صدقة
بين يدى نجواه ويبدأ
بالمسجد الشريف ولا يعرج
على ماسواه مما لا ضرورة
به اليه فاذا شاهده
فليستحضر انه أتى مهبط أبى الفتوح جبريل عليه السلام ومنزل أبى الغنائم ميكائيل عليه السلام وموضع (الله)
الوحى والتنزيل فايزدد خشوعا وخضوعا يليق بالمقام ويقصد باب جبريل لقول بعضهم ان الدخول منه أفضل فاذا أراد
الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره مستحضرا عظيم ماهو متوجه اليه وقد ذكر تقديم الصدقة بين يدى الدخول وان قل

التضعيف يحتمل ان صحت كلها أن يكون حديث الاقل قبل حديث الاكثر ثم تفضل مولانا الاله سبحانه وتعالى بالاكثر شيأ بعد شئ كما قيل فى الجمع بين رواية أبى هريرة فى فضل الجماعة بخمس وعشرين وبين رواية ابن عمر بسبع وعشرين ويحتمل أن يكون الاعداد تنزل على الاحوال فقد جاء ان الحسنة بعشر أمثالها الى سبعين الى سبعمائة وانها تضاعف الى غير نهاية قال الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء (وروى) تفكر ساعة خير من قيام ليلة (وروى) خير من عبادة سبعين سنة وذلك لتفاوت الاحوال وقد يصلى رجلان فيكتب للحاضر القلب أجرها ولا يكتب للغافل الأجر ماحضر فيه قلبه فيجوز أن تكون المضاعفة الموعودة ههنا تختلف بأحوال المصلين والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الخاتمة نسأل الله حسنها فى البر وماجاء فى الصدقة على اهلها وحفظ الادب مع وفد الله والمجاورين بها فأقول وبالله التوفيق

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها أنهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط باسنادين أحدهما جيد ورواه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة من حديث أنس بن مالك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السخاء خلق الله الاعظم رواه أبو الشيخ وابن حبان وغيره قوله خلق بضم اللام وعن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال تجافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده اذا عثر رواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقى أخاه المسلم بما يحب يسره بذلك سره الله عزوجل يوم القيامة رواه الطبرانى فى الصغير باسناد حسن وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة رواه الطبرانى وابن المنذور وغيرهما وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى الناس أحب الى الله فقال أحب الناس الى الله أنفعهم لعباده وأحب الاعمال الى الله عزوجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه دينا أو تطرد عنه جوعا ولان أمشى مع أخ فى حاجة أحب الى من أن أعتكف فى هذا المسجد يعنى مسجد المدينة شهرا ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام رواه الاصبهانى واللفظ له ورواه ابن أبى الدنيا وابن المنذر فى الترغيب وعن أبى هريرة رضى

ومنها اذا شارف المدينة الشريفة وتراءت له قبة الحجرة المنيفة فليستحضر عظمتها وتفضيلها وأنها البقعة التى اختارها الله لحبيبه صلى الله عليه وسلم ويمثل فى نفسه مواقع أقدامه الشريفة عند تردده فيها وأنه ما من موضع يطؤه الا وهو موضع قدمه العزيزة مع خشوعه وخضوعه وسكينته وتعظيم الله له حتى أحبط ﴿ ٦٣ ﴾ عمل من انتهك شيأ من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتأسف على فوات رؤيته المباركة فى الدنيا وأنه من ذلك فى الآخرة على خطر لقبيح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله ليفوز بالاقبال عند اللقاء ويحظى بتقية المقبول من ذوى التقى * ومنها أن يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله رب ادخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا آمنت بالله حسبى الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وأنت أخرجتنى اللهم سلمنى وسلم منى وردنى سالما فى دينى كما أخرجتنى اللهم انى أعوذ بك من أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك فانى لم اخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وان تغفر لى ذنوبى انه لايغفر الذنوب الا أنت ياأرحم الراحمين ياأكرم الاكرمين قال الشيخ ابن حجر رحمه الله ولابأس بهذا الدعاء وان لم يصح فيه شئ نظير مامر فى دعاء الحرم وينبغى للزائر ان يصدق فى قوله فانى لم أخرج الخ والا كان كاذبا فيخشى عليه المقت والطرد بسبب كذبه على الله تعالى العالم

المكث فيه واختاره بعضهم وقال التفضيل مختص بالفرائض وان النوافل فى البيوت أفضل من المسجد لحديث عبد الله بن سعد لان اصلى فى بيتى أحب الى من ان أصلى فى المسجد وحديث زيد بن ثابت خير الصلاة صلاة المرء فى بيته الا المكتوبة والثالث أنه مكة المشرفة ونقل الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام عن اصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه ان المراد بالمسجد الحرام مكة قال واستدلوا على امتناع جواز بيع دور مكة واجارتها والرابع انه الكعبة قال القاضى عز الدين بن جماعة وهو أبعدها والاوجه الاول وذهب الامام مالك رضى الله عنه ونفعنا به أن الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من الصلاة فى المسجد الحرام وعند غيره من باقى الائمة ان الصلاة فى المسجد الحرام أفضل من الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم لما تقدم من حديث ابن الزبير رضى الله عنه فان قيل قد جاء عن ابن عباس رضى الله عنهما ان حسنات الحرم كل حسنة بمائة الف حسنة وهذا يدل على ان المراد بالمسجد الحرام فى فضل تضعيف الصلاة الحرم جميعه لانه عمم التضعيف فى جميع الحرم (اجاب) عنه الشيخ محب الدين الطبرى بأنا نقول بموجب حديث ابن عباس ان حسنة الحرم مطلقا بمائة الف لكن المسجد مخصوص بتضعيف زائد على ذلك والصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بألف صلاة كل صلاة بعشر حسنات كما جاء عن الله عزوجل فتكون بعشرة آلاف حسنة والصلاة فى المسجد الحرام بمائة صلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم وقد بينا انها فى مسجده بعشرة آلاف فتكون الصلاة فى المسجد الحرام بألف الف حسنة فعلى هذا تكون حسنة الحرم بمائة الف وحسنة الحرم المكى اما مسجد الجماعة واما الكعبة على اختلاف القولين بألف الف ويقاس بعض الحسنات على بعض ويكون ذلك مخصوصا بالصلاة لخاصة فيها اه والله سبحانه وتعالى اعلم قال الشيخ ابو بكر النقاش رحمه الله فحسبت ذلك فبلغت صلاة ذلك صلاة واحدة فى المسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة واما صلاة يوم وليلة فى المسجد الحرام وهى خمس صلوات عمر مائتى سنة وسبعة وسبعين سنة وتسعة اشهر وعشر ليال انتهى (وحكى) المرجانى فى بهجة النفوس عن النقاش فى صلاة واحدة عمر خمسين سنة ولم يقل خمسة وخمسين وفى صلاة يوم وليلة عمر مائتى سنة وسبعين ولم يقل وسبع وسبعين وماذكر يحصل بصلاة المنفرد نفلا وتزيد الحسنات بصلاة المكتوبة بجماعة على ماورد به الحديث الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بخمس وعشرين وفى رواية بسبع وعشرين درجة انتهى قال الامام العلامة تقى الدين أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن على بن محمد بن أبى الصيف اليمنى فى جزء مضاعفة الصلاة التى هى خير الاعمال فى المساجد الثلاثة المشد واليها الرحال واختلاف الروايات فى

Digitized by Google

والسلام وترديدهما كلما دنا من ثلاث الاعلام ولا بأس بالترجل والمشى اذا قرب لان وفد عبد القيس لما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وقال أبو سليمان داود ان ذلك يتأكد لمن أمكنه من الرجال تواضعا لله تعالى واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم وفى الشفاء ﴿ ٦٢ ﴾ أن أبا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة المنورة زائرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا * فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا *
نزلنا عن الاكوار نمشى كرامة * لمن بان عنه أن نلم به ركبا

ومنها اذا بلغ حرم المدينة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم ان هذا هو الحرم الذى حرمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل ما هو بحرم بيتك الحرام فحرمنى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقنى ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك ووفقنى فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات وان كانت طريقه على ذى الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلى بمسجده ومسجد ذى الحليفة ومنها الغسل لدخول المدينة ولبس أنظف ثيابه صرح باستحبابه جماعة من الشافعية والحنابلة وغيرهم وفى حديث قيس بن عاصم فى قدومه مع وفده وحديث المنذر بن سارى (المكث) التميمى ما يشهد لذلك وفى الاحياء وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب ويلبس أنظف ثيابه وقال الكرمانى من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وليجتنب ما يفعله بعض الجهلة من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام

المرجانى فى التاريخ والقرشى فى المناسك وعن ابن الزبير رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فى مسجدى رواه أحمد باسناد على رسم الصحيح وابن حبان فى صحيحه وصححه ابن عبد البر وقال انه الحجة عند التنازع نص فى موضع الخلاف قاطع له عند من ألهم رشده ولم يمل به عصبية وقال ان مضاعفة الصلاة بالمسجد الحرام على مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بمائة صلاة وقال انه مذهب عامة أهل الاثر اهـ وعن أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته فى مسجد يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته فى بيت المقدس بخمسة آلاف صلاة وصلاته فى مسجد المدينة بخمسين ألف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة (أخرجه) الطبرى فى التشويق وعن الارقم أنه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أين تريد فقال أردت يا رسول الله ههنا وأومأ بيده الى بيت المقدس قال وما يخرجك اليه تجارة قال لا ولكن أردت الصلاة فيه قال فالصلاة ههنا وأومأ بيده الى مكة خير من ألف صلاة هنا وأومأ بيده الى الشام أخرجه الامام أحمد وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فضل الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بثلاثة آلاف صلاة وفى مسجدى بالف صلاة وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة وهو حديث غريب من حديث سعد بن بشير عن اسماعيل بن عبد الله عن أم الدرداء عن أبى الدرداء والصحيح ما تقدم من حديث ابن الزبير اهـ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين قال هى الصلوات الخمس فى المسجد الحرام بالجماعة وعن وهب منبه قال وجدت مكتوبا فى التوراة من شهد الصلوات الخمس فى المسجد الحرام كتب الله بها اثنتى عشرة ألف ألف صلاة وخمسمائة الف صلاة رواهما الجندى فى فضائل مكة واختلف العلماء رحمهم الله ما المراد بالمسجد الحرام الذى تضاعف فيه الصلوات على أربعة اقوال الاول انه الحرم كله فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الحرم كله هو المسجد الحرام أخرجه سعيد ابن منصور وابو ذر ويتأيد بقوله تعالى والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى وصدوكم عن المسجد الحرام وكان المشركون صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن الحرم عام الحديبية فنزل خارجا عنه وقوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وكان ذلك فى بيت ام هانئ على بعض الاقوال والثانى أنه مسجد الجماعة وهو المكان الذى يحرم على الجنب

لبعض اخوانه من عباد الحرم يمنعه من الخروج من مكة الى اليمن لما علم من حسن استقامته فقال بعد أن حمد الله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم اعلم يا أخى أبقاك الله انه بلغنى انك قد أجمعت رأيك على الخروج من حرم مكة حرم الله تعالى وانى والله كرهت ذلك وغمنى واستوحشت من ذلك وحشة شديدة اذ أراد الشيطان أن يزعجك من حرم الله تعالى ويستنزلك فيا عجبا من عقلك اذ نويت من نفسك بعد أن جعلك الله من أهله ولو انك جهدت الله تعالى على ما أولاك وأهلك فى حرمه وأمنه وصيرك الله من أهله لكان الواجب عليك شكره أبدا مادمت حيا ولكنت مشغولا بعبادة الله عز وجل أضعاف ما كنت عليه ان جعلك من أهل حرمه وأمنه وجيران بيته فاياك ثم اياك يا أخى والظعن منها شبرا واحدا فانه ورد فى الخبر المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة واياك ثم اياك والقلق والضجر وعليك بالصبر والصمت والحلم فانك فى خير أرض الله تعالى اليه وأفضلها وأعظمها قدرا وأشرفها عنده فنسأل الله تعالى ان يوفقنا واياك للخيرات فانه الحنان المنان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رسالته ايضا عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من استطاع منكم ان يموت فى احد الحرمين فليمت فيه فانى اول من أشفع له وكان يوم القيامة آمنا من عذاب الله تعالى ولا حساب عليه ولا عذاب ولله فى جيران بيته اسرار لمن تعرض لها فى شطر الليل كما نقلت فى ذلك عن بعضهم ابياتا

اما والله ذاك هو الرخاء * وهذا الخصب للظمآن ماء
وهذا مهبط الاملاك جمعا * وهذا البيت قل هذا الحماء
وهذا مركز النور الالهى * وهذا مطلب الجانى الهباء
فيا من قد أناخ بربع ليلى * فلا تبرح فذاك هو الرضاء
واحذر ان تكون لخير ارض * تضيع الدين تبد له شقاء
تزود من نقاء فى عفاف * تعرض للتمنح والعطاء
تفرس للطواف بشطر ليل * وللتضليع من ماء شفاء
والركعات خلف من مقام * به الخل الخليل له نداء
والمحجر الامين فكن ملازم * ليشهد من تناوله الوفاء

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

الفصل العاشر فى المحافظة على الصلاة فى المسجد الحرام جماعة فى أوقاتها أقول وبالله التوفيق

اعلم أن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة ومسجد المدينة أفضل من المسجد الاقصى والمسجد الاقصى أفضل من مسجد الجماعة ومسجد الجماعة أفضل من غيره من المساجد وحيث أطلق المسجد فالمراد به مسجد مكة والمدينة كذا ذكره

وقبل الوصول الى ما أقبل من ذفران على الصفراء قال فى خلاصة الوفاء وذكر لى بعض الناس ان بالصفراء مسجدا يتبرك به وقد مات عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بالصفراء من جراحته ببدر ودفن بالصفراء ولذا قالت هند بنت أثاثة

لقد ضمن الصفراء مجدا وسوددا * * وحلما أصيلا وافر اللب والعقل

وقال المراغى ان قبره بذفران ولعل مراده ما أقبل منه على الصفراء لان النبى صلى الله عليه وسلم يسلك ذفران فى رجوعه من بدر ومن المساجد مسجد بدر كان العريش الذى بنى لرسول الله صلى الله عليه يوم بدر عنده وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه من جهة القبلة مسجد آخر يسميه أهل بدر مسجد النصر * ومسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التى ينزل بها الحاج المصرى ومساجد بالفرع بضم الفاء وجهاتها يمر بهما من يسلك طريقها الى مكة * والمساجد التى صلى بها صلى الله عليه وسلم بمكة والطائف وخيبر وغيرها من جهات غزواته صلى الله عليه وسلم مشهورة فى خلاصة الوفاء وغيرها وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون والحمد لله رب العالمين

* الباب السابع فيما ينبغى له فعله حين دخوله المدينة المشرفة * منها اذا دنى من حرم المدينة الشريفة وأبصر رباها وأعلامها فليزدد خضوعا وخشوعا وليستبشر بالهناء وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها أو بعير أوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القائل

قرب الديار يزيد شوق الواله * لاسيما ان لاح نور جماله
أو بشر الحادى بأن لاح النقا * وبدت على بعد رؤس جباله
فهناك عيل الصبر من ذى صبوة * وبدى الذى يخفيه من أحواله

ويجتهد حينئذ فى مزيد الصلاة

Digitized by Google

في قلوبكم من البحر العميق مناسك القرشي ولذلك هم عمر رضى الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف وقال خشيت ان يأنس الناس من هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم فينبغى لكل من هو بمكة من أهلها والمجاورين من الحجاج والزائرين ان يقدروا قدرها ويعظموا حرمتها ويلاحظوا سرها ويتأملوا فضيلتها ويستديموا ما أصبحوا به من نعمة جوارهم لبيت الله بشكر القيام بحقه ويجتنبوا فيه كثيرا من المباحات التى لا تليق بمحله ويتنزهوا عن اللهو فيها واللعب والنزهات التى لا فائدة فيها فانها بلد عبادة لا بلد رفاهة ومكان اجتهاد لا مكان راحة ومحل تيقظ وفكرة لا محل سهو وغفلة (روى) أن المهدى العباسى رحمه الله لما ولى الخلافة أمر بنفى نفر من المغنين ومنع فيها من الغناء وأخرج كل من فيها من المتشبهات من النساء بالرجال ومن المتشبهين من الرجال بالنساء ومنع فيها من لعب الشطرنج وغيره من الامور التى تجر الى اللهو والطرب وطهرها من المباحات الملهية عن الصلوات المشغلة عن اغتنام القرب وألزم حجبة الكعبة اجلالها وتوقيرها وتنزيهها وتطهيرها للزائرين وتجهيزها وفتح بابها بالسكينة والخشوع والانصاف عند دخولها بحالة الهيبة والخضوع وزجر النساء عن الخروج الى المسجد متعطرات وكف الكافة عن الالمام بها على ارتكاب مكروه وترك مندوب فما ظنك بعد ذلك بما يكون من صريح الحرام وظلامات الانام أو أنواع الغيبة أو البهتان أو تطفيف المكيال أو تخسير الميزان أو غشيان الزنا أو شرب الخمور والاقدام على الربا وارتكاب الفجور فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ❊ تنبيه ❊ وبالجملة فليعلم ان أمر المذنب بمكة عظيم وحرى بأن يورث مقت الله الكريم فان المعصية وان كانت فاحشة حيث وجدت لكنها فى حضرة الاله وفنائه بيته ومحل اختصاصه أفحش وأقبح وكما ان المعصية تضاعف عقوبتها بالعلم اذ ليس عقاب من يعلم كعقاب من لا يعلم وبشرف النفس فى نفسه كما قال تعالى فى حق أزواج النبى صلى الله عليه وسلم من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وبشرف الزمان كالمعصية فى شهر رمضان والرفث فى مدة الاحرام فكذلك أيضا لا يبعد أن تضاعف عقوبة المعصية بسبب شرف مكان الحرم وعظم حرمته وأى شئ أعظم من مبارزة الملك الجليل فى حرمه ومخالفته فى محل حضرته فليبادر الانسان من حينه الى الذل والانكسار والتوبة والافتقار والندم والاستغفار فقد ورد أن الله سبحانه وتعالى يبسط يديه بالليل ليتوب مسئ النهار نسأل الله أن يصلح نياتنا وأن يحفظنا من هفواتنا وأن يرزقنا حسن الادب فى هذه البلدة الطاهرة وأن يسلك بنا الصراط المستقيم ويعطينا بها خيرى الدين والدنيا والآخرة انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❊ الفصل التاسع فى منع من كان فيها مستقيما ثم يطلب الخروج منها الى غيرها ❊

فأقول وبالله التوفيق من أعظم ما يستدل به على ذلك ما ذكره الحسن البصرى فى أول رسالته

من وادى مر وهو عند المسير عن يسار الذاهب من الجموم الى مكة * مسجد سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبه قبر ميمونة بالموضع الذى بنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه * مسجد التنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة أميال قال الاسدى وهو موضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه ❊ ٦٠ ❊ وسلم قلت ولعله الكائن عند العلمين بالحديبية فى المحل المعروف الآن بالشميسى من طريق جدة على يمين الآتى لمكة مسجد ذى طوى قال عبد الله بن عمر انه حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى طوى ويبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة وان عبد الله حدثه ان النبى صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتى الجبل الذى بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذى بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة اذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذى بينك وبين الكعبة قال المطرى ووادى ذى طوى هو المعروف بمكة بين الثنيتين اى المسمى عند أهل مكة بما بين الحجونين ❊ ومن المساجد المشهورة المأثورة ❊ مسجد بذفران وهو واد معروف قبل الصفراء بيسير ويصب سيله فيها من المغرب ويسلكه الحاج (لبعض) المصرى فى رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين وينزل الى الصفراء يسارا كما فعل صلى الله عليه فى ذهابه فى غزوة بدر قال السيد ورأيت مسجدا آخر على رابية مرتفعا عن الطريق بيسير يتبرك الناس به قبل وصولك الى الصفراء

Digitized by Google

عبدالوهاب الشعرانى قدس الله سره آمين وقد وقع ذلك لأخى سيدى الشيخ أفضل الدين فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تعالى وسأله أن يرخى عليه الحجاب فحجبه عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدى سيدى الشيخ أحمد الزاهد فصار اذا مشى ينحرف يمينا وشمالا ويقول دستور والناس لا ينظرون هناك أحدا فأخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة (ومنها) أن لا يرى منه عبادة وقعت هناك على وصف الكمال من غير اعجاب أبدا لئلا يقع فى الزهو فيهلك أما الاعتراف بالنعمة فلا بأس به (ومنها) أن لا يستحلى قول من قال فى حقه هنيأ لفلان الذى أقام بمكة مثلا وأقبل على عبادة ربه فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للرياء والسمعة (ومنها) أن لا يذكر أحدا بسوء من سكان الحرم وسائر أقطار الارض (ومنها) أن يخاف تعجيل العقوبة حالا فلا يفعل مكروها كأن يحلف بالبيت كاذبا فقد أخبرنى شيخى سيدى محمد الفاسى نفعنا الله به ان رجلا أودع وديعة عند رجل آخر الى أن ينزل من عرفة فبعد نزوله من عرفة أتى اليه يطلب أمانته فأنكرها وقال له اشتكينى فقال له ما اشتكيك ولكن انزل معى الى الكعبة واحلف لى بها انى ما أعطيتك شيأ وأنا أصدقك فنزل معه وحلف له بها أى بالكعبة انه ما أعطى له شيأ فتركه ومضى فمن الغد من ذلك اليوم أتى ذلك الرجل لينظر صاحبه فمنعته زوجته من الدخول عليه فقال لها ما الخبر فقالت البارحة مات فكشفت وجهه فاذا هو ممسوخ وجه كلب ثم كشف الرجل فوجد وجهه وجه كلب نعوذ بالله من الجراءة على ذلك اه وذكر القرشى رحمه الله قضية رجل يقال له اساف قد فجر بامرأة يقال لها نائلة فى المسجد الحرام فمسخا حجرين من وقتهما وذكر أيضا قضية الرجل الذى كان فى الطواف فبرق له ساعد امرأة فوضع ساعده على ساعدها متلذذا به فلصق ساعداهما قال وجاءت امرأة الى البيت العتيق تعوذ به من ظالم فمد يده اليها فصار أشل قال ورجل نظر الى شخص أمرد فى الطواف وقد استحسنه فسالت عيناه من حينه ومن أعظم ذلك أمر تبع وأصحاب الفيل على ما هو ظاهر قال ابن عباس رضى الله عنهما لأن أذنب سبعين ذنبا بركية احب الى من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة (وروى) عن وهب بن الوردى المكى رحمه الله قال كنت ليلة فى الحجر اصلى فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله اشكو ثم اليك ياجبريل ما القى من الطائفين حولى من تفكههم الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر منى الى الجبل الذى قطع منه اه ولهذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدور على الحجاج بعد قضاء النسك بالدرة ويقول يا أهل اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم فانه أبقى لحرمة بيت ربكم

احنجم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان يدعى لحى جمل بطريق مكة وهو محرم وفى رواية بالقاحة ورواه بعضهم لحى بالتثنية وفسره بأنه ماء * مسجد بالسقيا الابن زبالة انه النبى صلى الله عليه وسلم صلى به * وقال الاسدى مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجبل وعنده عين عذبة * ومسجد مدلجة تعهن وهو بعد السقيا بثلاثة أميال مسجد الرمادة قال الاسدى ودون الابواء بميلين * مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم * مسجد الابواء قال الاسدى وفى وسط الأبواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بالأبواء آبارا وبركا * مسجد يسمى بالبيضة * مسجد عقبة هرشى باصل العقبة وهى على ثمانية أميال من الأبواء وعلم منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل قاله الاسدى مسجد بالجحفة * ومسجد بعد الجحفة قال السيد وأظنه مسجد غدير خم وهى على أربعة أميال من الجحفة وقال عياض غدير خم غدير يصب فيه عين وبين الغدير والعين مسجد النبى صلى الله عليه وسلم * ولاجل نزوله صلى الله عليه وسلم بغدير خم وصلاته الظهر به تحت شجرة واخذه بيد على رضى الله عنه وقوله اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه الحديث * مسجد قبل قديد بثلاثة أميال ذكره الأسدى وذكر أن خيمتى ام معبد الخزاعية وموضع مناة الطاغية فى الجاهلية وهو قرب طرف قديد يمين الطريق مرتفعا عنها مسجد عند عقبة حرة خليص بينها وبين خليص ثلاثة أميال وهى عقبة تقطع حرة تعترض الطريق وعند الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم * مسجد خليص قال الأسدى خليص عين ابن بزيع غزيرة كثيرة الماء عليها نخل كثير وبركة ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد بطن مر الظهران قال الأسدى وبين مكة وبين بطن مر الظهران سبعة عشر ميلا وبطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراغى ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح أى الذى قرب الجموم

Digitized by Google

صلى في هذا المسجد سبعون نبيا واثار المسجد اليوم موجودة هناك مسجد الروحاء ذكره الاسدي وقال الواقدي في غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من رمضان فصلى عند بئر الروحاء وكان بالروحاء آبار لم يبق بها اليوم منها سوى واحدة * مسجد المنصرف ويعرف اليوم بمسجد الغزالة آخر وادي

الروحاء مع طرف الجبل على يسار الذاهب الى مكة وقد تهدم ولم يبق الا رسومه وقال المطري ان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا المسجد وأنت مستقبل النارية موضعا كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل فتوضأ صب فضل وضوئه في أصل الشجرة ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل مسجد الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان بطح سهل وقال الاسدي في أول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف ما بها من الآبار والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لبيوتها الجراء * ومسجد ثنية ركوبة وركوبة تمين ثنية العاير التي هي عقبة العرج وبعدها بثلاثة أميال العرج ومسجد الاثاية بالمثلثة والمثناة تحت كالنواية على الارجح * ولابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بئر الاثاية ركعتين في ازار متلحفا به ذكره الاسدي وقال انه قبل العرج بميلين بعدا وعقبة العرج المسماة بالمدارج وعنده بئر تعرف بالاثاية * مسجد العرج لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العرج * مسجد بطرف تلعة من وراء العرج * مسجد لحي جمل قيل هو بعد العرج باحد عشر ميلا وقبل السقيا بميل وادي القاحة ولابن زبالة

واذا لم يعرف عظمته فهو مطرود ولا يعبأ الله به ولو أنه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصفا ربما اعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تعالى غيور وهو كريم حليم (ومنها) ان لا يحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم ان العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تعالى وان المدبر عنها في حضرة ابليس لعنه الله (ومنها) ان لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة فلا يخطر على باله كامر ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور بمكة في الحرم من غير زوجة ولا امة وهو شاب ولذلك حج بعض الاكابر من العلماء العاملين بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كل ذلك خوفا ان تميل انفسهم الى الجماع هناك وليس معهم احد من حلائلهم (ومنها) ان يقلل الأكل جهده ويجعل اكثر غذائه زمزم ولا يأكل حتى تحصل له مقدمات الاضطرار الشرعي حتى يجد أمعاءه تلدغ بعضها بعضا * فائدة * قال شيخنا رضي الله عنه اذا امتلأ بطنك من الطعام فأكثر من ذكر الله تعالى فانه يتصرف ما في بطنك ولا يضرك أبدا اه (ومنها) ان لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا ان اشرك ذلك الفقير معه في الأكل وهذا معظم الاسباب الذي امتنعنا لأجلها (ومنها) ان لا يعاني هناك الملابس الفاخرة الغالية الثمينة ولا الروائح الطيبة الا ان علم أنه ليس في مكة جيعان ولا عريان والا فمن الأدب صرف ثمن ما زاد عن الضرورة الى الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخليقات والمرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله ان من آداب المجاور بمكة أن لا يتميز عن اخوانه المسلمين بمأكل ولا ملبس ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تعالى الذي هو في حضرته (ومنها) أن لا يرى نفسه قط أنه خير من أحد من المسلمين في سائر أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذي أخرج من حضرة الله لأجله وطرد ولعن الى يوم القيامة اللهم الا أن يرى أنه خير من حيث نعمة الله تعالى عليه بالتوفيق في الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بها منه والعياذ بالله تعالى ثم لا يخفى أن أهل الحضرة كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة فافهم (ومنها) أن لا يبول ولا يتغوط في الحرم الا اذا كان يتأتى له من البول والتغوط خارج الحرم ضرر وقد كان أبو عثمان المغربي والفضيل ابن عياض وسفيان بن عيينة يفعلونه هكذا نقله القشيري عن ابن عثمان المغربي وغيره (ومنها) أن لا يمشي في الحرم الشريف بتاسومة وهي المزد الا لضرورة كشدة حر أو برد أو جرح أو نحو ذلك فان الحرم الشريف محل جباه الاولياء والملائكة ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد في الحرم الشريف محلا يمشي فيه برجله لكثرة الساجدين ليلا ونهارا قال سيدي الشيخ

(عبد)

وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر وعلى ميلين من السيالة اى من أولها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف وبين السيالة والروحاء احد عشر ميلا وبينها وبين ملل سبعة أميال وقال المطرى شرف الروحاء آخر السيالة وانت متوجه الى مكة ثم ﴿ ٥٧ ﴾ تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة ويعرف اليوم وادى بنى سالم بن حرب والقبور التى عند المسجد تعرف بقبور الشهداء ولعلهم لكونهم ممن قتل ظلما من أهل البيت * ومسجد عرق الظبية قال المطرى عقب قوله ثم تهبط فى وادى الروحاء مستقبل القبلة فتمشى وشعب على يسارك الى ان تدور الطريق بك الى المغرب وأنت مع أصل الجبل الذى على يمينك فأول ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبر كبير فى قبلته فتهدم صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية ويبقى جبل ورقان على يسارك انتهى قال الاسدى وعلى تسعة أميال من السيالة وأنت ذاهب الى الروحاء مسجد النبى صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية فيه مشاورة النبى صلى الله عليه وسلم لقتال أهل بدر وهو دون الروحاء بميلين ولابن شبة نزل النبى صلى الله عليه وسلم بعرق الظبية وهو المسجد الذى دون الروحاء

الاصول والله غفور رحيم وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أولاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضى الله عنه من الوقوع فى مثل ذلك لانه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا وابعدوا من الوقوع فى المعاصى بيقين فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبى رضى الله عنهما المجاورة بمكة وقالا مالنا وابلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر اه ثم لايخفى عليك ياأخى ان من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هناك ولامعه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما فى أيدى الخلائق وكل من لم يفتقده بشئ يصير يحط عليه فى المجالس ولو تعريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله العذاب الأليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس ويقسى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذى لايحتمله ولايصبر عليه فلاهو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولاهم يطعمونه شيأ نسأل الله اللطف انه على مايشاء قدير (ومنها) ان يأكل الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان الفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وابراهيم بن أدهم يفعلون واما أن يتوجه الى الله تعالى أن يسخر له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لايحتسب كطعام الانبياء والاولياء وذلك أن من أكل غير الحلال قساقلبه وغلظ وأظلم وحجب عن دخول حضرة الله تعالى فلا يقدر على قلبه يمكث لحظة فى حضرة الله تعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلايقدر يستحضر أنه بين يدى الله زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من اعظم الشقاء لانه يصير بعيدا فى محل القرب قال العارف بالله شيخنا سيدى محمد الفاسى أفاض الله علينا من بركاته ان القلب له ستمائة ألف عين وستون ألف عين وكلها مصدأة من أكل الشبهات وكثرة الغفلة وظلم العباد ولم تنفتح كلها الا للنبى صلى الله عليه وسلم ويؤيده الحديث ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ولكل شئ مصقلة ومصقلة القلوب ذكر الله تعالى فمنهم من يفتح له من عيون قلبه ألف عين ومنهم من يفتح له ألفا عين ومنهم من يفتح له أقل ومنهم من يفتح له أكثر كل أحد بحسب تيقظه من الغفلة وذكره ومجاهدته قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا الآية (ومنها) أن لايبيت وعليه دينار أودرهم دين لاحد الا أوفاه له أوأوصى به (ومنها) أن لايسأله أحد فى الحرم شيأ ويمنعه منه الاان كان هو أحوج اليه من السائل لاسيما ان سأله أحد بالله أوقال له أعطنى نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هناك وكان يقدر عليه ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله تعالى

(٨)(العقد الثمين) فقال أتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لنا لأهله ثم قال هذا سجاسج للروحاء هذا واد من أودية الجنة وقد صلى فى هذا المسجد قبلى سبعون نبيا ورواه الطبرانى بسند حسن بنحو الا انه قال لقد صلى فى هذا الوادى وفى رواية فى هذا الموضع والترمذى بلفظ ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فى وادى الروحاء وقال لقد

Digitized by Google

وهب بن منبه قال مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه فينادى ملك سيرى يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فيقول أعطيتك ذلك فيحشر المؤمنون بمكة كلهم بيض الوجوه محرمين ملبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لا حتى أعطى سؤلى فينادى ملك سلى فتقول يارب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق أسألك يارب ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادى مناد ألا من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله سبحانه وتعالى حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ويطوفون ويلبون ثم ينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لبيك لبيك ثم يسيرونها الى المحشر فأول من يحشر محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الكعبة يا محمد اشفع لمن لم يزرنى من زارنى فأنا شفيعه رواه سليمان بن داود السوارى فى كتابه المسمى ببهجة الانوار من حقيقة الاسرار والقرشى فى البحر والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الخامس فى آداب حسن المجاورة ولزوم الادب بها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم ان من أراد المجاورة بمكة المشرفة شرفها الله تعالى ينبغى له ان يتأدب بأداب اهل التقى لانها حضرة الله الخاصة فى الارض ففى المشكاة عن عياش بن أبى ربيعة المخزومى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فاذا ضيعوا ذلك هلكوا رواه ابن ماجه ذكر القطب الربانى والغوث الصمدانى ولى نعمتنا سيدى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى أفاض الله علينا من بركاته آمين فى كتابه المسمى لطائف المنن والاخلاق آدابا كثيرة لمن يريد المجاورة بمكة شرفها الله تعالى ثم قال ومن لم يكن متحققا بها والا فهو بصير بنفسه (فمنها) أن لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته بمكة ولو فى بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه فى حضرة الله تعالى التى ما فى الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغى له الاقامة هناك حتى يجاهد نفسه قال الشيخ سيدى محيى الدين وممن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سليمان الرميلى رضى الله عنه وفى القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تجاوز عن أمتى ما حدثت بها أنفسها ما لم يعملوا به الحديث كما هو مقرر فى كتب (الاصول)

الصحيح ويعرف أيضا بمسجد ذى الحليفة وهى ميقات المدينة فى صحيح مسلم عن ابن عمر بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة مبدأه وصلى فى مسجدها قال المطرى وهذا المسجد هو الكبير الذى هناك ❊ ومسجد المعرس وهو قبلة المسجد الكبير وفى البخارى فى باب المساجد التى على طريق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يعتمر وفى حجته حين يحج تحت سمرة فى موضع المسجد الذى بذى الحليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج او عمرة هبط فى بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بحجارة ولا على الاكمة التى عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلى فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان عبد الله يصلى فيه وفى الحج من الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وانه كان اذا رجع صلى الله عليه وسلم صلى بذى الحليفة ببطن الوادى قيل له انك ببطحاء مباركة الحديث وفى الخلاصة وهو أسفل من المسجد الذى ببطن الوادى بينهم وبين الطريق وسط من ذلك ❊ ومسجد شرف الروحاء قال البخارى عقب ما تقدم من رواية نافع وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذى دون المسجد الذى بشرف الروحاء وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى

الله احبوا ثلاثا و ان ينشد ذو صوت شجى شعرا مباحا ليسهل السير وان يكثر من الدعاء في سفره لنفسه ومن يحب وسائر المسلمين بخير الدنيا والاخرة فقد صح أن دعاء المسافر مستجاب وكذا دعاء المظلوم والوالد ومما يتأكد على المسافر تعلمه والاعتناء بحفظ ما يتعلق بسفره من نحو التيمم ومسح الخف والقصر ﴿ ٥٥ ﴾ والجمع وتجهيز الموتى والصلاة ماشيا وعلى الراحلة ومعرفة أدلة القبلة وغير ذلك مما هو مستوفى في كتب الفقه وكثير من الناس يحافظون على الزيارة ويضيعون واجبات كثيرة كتضييع الصلاة وهو من حمقهم وجهلهم فامتثال اوامره صلى الله عليه وسلم الواجبة واجتناب نواهيه المحرمة أعظم في محبته صلى الله عليه وسلم وأبلغ في اجلاله من زيارته مهما كانت فاحذر أيها الزائر أن تضيع شيأ من دينك فانه يخشى عليك غضبه ومقته سبحانه وتعالى فمن ذلك العجب والتكبر على خلق الله تعالى والمباهاة والرياء وغير ذلك نسأل الله العافية ومما يتأكد على الزائر في طريقه أنه كلما رأى أثرا من آثاره صلى الله عليه وسلم لاسيما منازله ومحل صلاته وأن يزيد من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم فقد كانت أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها كلما مرت بالحجون قالت صلى الله وسلم على رسوله لقد نزلنا هاهنا رواه البخاري ﴿ فمنها المساجد ﴾ التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الى مكة في الحج وغيره وهى طريق الانبياء عليهم الصلاة والسلام تفارق طريق الناس اليوم بعد الروحاء ومسجد الغزالة فلا تمر بالخيف ولا بالصفراء وقد أوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة ٭ مسجد الشجرة وهى سمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها بذي الحليفة كما في

سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه أسلم يوم فتح مكة ومات بها ودفن بالمعلى رضى الله عنه وبها أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عطاء بن رباح مات بمكة ودفن بالمعلى رحمه الله وبها سفيان بن عيينة رحمه الله مات بمكة ودفن بالحجون وبها الامام أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي مات بمكة ودفن بها رحمه الله وبها قبر ام المؤمنين السيدة ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت الحارث تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو محرم في عمرة القضاء كما عليه الجمهور وكان اسمها برة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة ماتت سنة احدى وخمسين من الهجرة وقد بلغت من العمر ثمانين سنة وقيل غير ذلك وهى آخر من تزوج بها صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من أزواجه وقال ابن شهاب هى التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم دفنت خارج مكة بينها وبين مكة ثلاثة اوأربعة اميال وقبرها مشهور يزار وبها قبر الفضيل بن عياض رحمه الله وقبره قريب من السيدة خديجة وبها قبر الامام عبد الله بن أسعد اليافعي الصوفي اليمني نزيل الحرمين كان من أكابر العارفين وبها قبر الشيخ الدلاصي وقبر الديسي وقبر الامام القشيري ابن هوازن صاحب الرسالة وقبر الشيخ عمر العرابي وقبر الشيخ النسفي ويروى انه يلقن الاموات السؤال وغيرهم من الصحابة والتابعين والاولياء والعارفين والشهداء وصالح المؤمنين ولو عبرنا عنهم لم يسعهم كتاب رضى الله عنهم أجمعين (فائدة) ينبغي ويستحب لمن زار مقبرة مكة المشرفة وهى المسماة بالمعلى ان يقصد زيارة هؤلاء وان يسلم عليهم وان يكثر من قراءة القرآن والذكر والدعاء والاستغفار لهم ولسائر موتى المسلمين أجمعين وان يقف عند قبور اهل الخير وعند اهل السنة والجماعة (وفي الحديث) من زار قبر أبويه كل جمعة غفر له وكتب بارا وفي تذكرة الامام القرطبي عنه صلى الله عليه وسلم قال من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرة أعطى من الاجر بعدد الاموات (وأخرج) ابن أبي شيبة عن الحسن قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة أدخل عليها روحا منك وسلاما مني استغفر له كل مؤمن مات منذ خلق الله آدم (وأخرجه) ابن أبي الدنيا بلفظ كتب له بعدد من مات من ولد آدم الى ان تقوم الساعة حسنات اه قوله روحا بفتح الراء اى رحمة وعن بريدة الاسلمي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما ارض مات بها رجل من أصحابي كان قائدهم ونورهم الى يوم القيامة وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بأرض فهو شفيع لاهل تلك الارض رواه ابن الجوزي في التنقيح قال المرجاني سمعت والدي رحمه الله يقول سمعت أبا عبد الله الدلاصي يقول سمعت الشيخ عبد الله الديني يقول كشف لي عن أهل المعلى فقلت لهم أتجدون نفعا بما يهدى اليكم من قراءة ونحوها قالوا أليس نحن محتاجين الى ذلك قال فقلت لهم ما منكم أحد واقف الحال قالوا ما يقف حال أحد في هذا المكان وعن

Digitized by Google

واو فى ماو كنه ان يحمل عليها غير طاقتها او ان يجيعها ما يلحقها به ضرر ولو فى المستقبل به ويحرم ايضا ان يلعنها اى دابته للنهى عن ذلك ويسن له ان يحسن خلقه مع جميع قافلته حتى القصرين كالخارجين بلا زاد وان لا يزاحم غيره والا كره او حرم على ما هو مبسوط فى كتب الفقه ويكره لمن يستأنس بالله وحده سبحانه وتعالى

فى أكثر أوقاته ان يسافر حيث لا حاجة له حاقة فى السفر وحده أو مع آخر لخشية ضرر يلحقه من شيطان أو نحوه ويكره أيضا ان يستصحب كلبا او جرسا لمنعهما صحبة ملائكة الرحمة ولو لمن صحب منهما معه مالم ينكر عليه وأن لا ينزل فى قارعة الطريق لانه محل الهوام ويسن للثلاثة فأكثر ان يؤمر أحدهم والاجود رأيا او خبرة أولى ويلزمهم طاعته مالم يعزلوه لكن بجمعة ويسن ان يكبر كلما علا ويسبح كلما هبط وان يرفع صوته بذلك بحيث لا يضر أحدا وان يسبح فى حط الرحل ثم يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا فانه لا يضره شئ حتى يرتحل كما فى الحديث الصحيح وان يقول اذا أقبل الليل يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما دب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود والحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد واذا خاف شيأ قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وان يكثر كل حين من دعاء الكرب وهو لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين رب العرش العظيم يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث وان يقول اذا استصعب مركوبه فى اذنه أفغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون واذا انفلتت دابته يا عباد

وجعل الفردوس مأواها وأمدنا بمددها وأعاد علينا من بركاتها وسقانا نسمة من أسرار نفحاتها آمين وعلى ضريحها قبة جليلة يتلألأ النور من أعلاها وقبرها مشهور بتلك البقاع يقصد لدفع المهمات ويزار لكشف الملمات وبها دفن سيدنا القاسم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعلى ولا يعرف له محل اليوم وبها قبر طاوس توفى وهو ابن بضع وسبعين سنة حاجا بمكة قبل يوم التروية بيوم وصلى عليه هشام بن عبد الملك وهو أمير المؤمنين وكان قد حج أربعين حجة وكان مجاب الدعوة رحمه الله وبها قبر سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مات بمكة وهو آخر من مات بها كما قاله ابن الجوزى وقيل آخر من مات بها ممن رأى النبى صلى الله عليه وسلم ودفن بفخ بالخاء المعجمة موضع بقرب مكة بينها وبين منى قال صاحب مختصر معجم البلدان عن السيد على بن وهاس العلوى فخ وادى الزاهر فيه قبور جماعة من العلويين قتلوا فيه فى وقعة كانت لهم مع أصحاب موسى الهادى بن المهدى بن المنصور فى ذى الحجة سنة تسع وستين ومائة اه وقيل دفن بحائط أم كرمان وقال النووى رحمه الله دفن بالمحصب وقيل بذى طوى بمقبرة المهاجرين سميت به لانه كان يدفن بها من هاجر الى المدينة وقيل أوصى أن يدفن فى الحل فمنعهم الحجاج وقيل انه الذى عمل على قتله ودس له رجلا فسم زج رمحه فى الطريق وطعنه فى ظهر قدمه فدخل عليه الحجاج فقال يا أبا عبد الرحمن من أصابك قال أنت أصبتنى قال ولم تقول هذا رحمك الله قال حملت السلاح فى بلد لم يكن يحمل فيه سلاح فمات رحمه الله فصلى عليه عند الردم وسبب عمل الحجاج على قتله لان الحجاج خطب يوما وأخر الصلاة فقال له عبد الله ان الشمس لا تنتظرك قال له الحجاج لقد هممت أن آخذ ما فيه عيناك قال له ان تفعل فانك سفيه مسلط قال أبو اليقظان دفن فى حائط أم خرمان قال الشيخ محب الدين الطبرى فى الرياض النضرة هذا الحائط لا يعرف اليوم بمكة ولا حولها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله هو نسب الى أم خرمان قال المرجانى فى بهجة النفوس والصحيح ان الآن بمكة قبرا على الجبل المقابل للمعلى على يمين الخارج من باب مكة المشرفة وعلى يسار الذاهب الى التنعيم أشار بعض الصالحين الى أنه قبر عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وكان صواما قواما وصولا للرحم ذا خشية عظيمة وهيبة جسيمة له كرامات شتى لا تأخذه فى الله لومة لائم وهو أحد العبادلة الاربعة وله مرويات فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهرته تغنى عن معرفته رضى الله عنه ونفعنا به وبها أبو محذورة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه مات بمكة بعد الفتح وبقى الاذان بها فى أولاده وأولاد أولاده قرنا بعد قرن الى زمن الامام الشافعى رضى الله عنه وقبره بالمعلى غير معروف كذا ذكره النووى وغيره وبها حبيب ابن عدى رضى الله عنه مات بمكة ودفن بالمعلى وبها عبيد الله بن كريز رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها سهل بن حنيف رحمه الله مات بمكة ودفن بالمعلى وبها أبو قحافة واسمه عثمان والد

وخواتيم عملك وزودك الله التقوى وغفر ذنبك ويسر لك الخير حيثما كنت ومنها ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله آمنت بالله حسبي الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم اليك خرجت وانت أخرجتني اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما أخرجتني اللهم اني أعوذ بك أن ﴿ ٥٣ ﴾ أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك ولا اله غيرك اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك الى آخر الذكر المتقدم لقاصد المسجد ويسن لمريد الركوب ان يسمي ويبدأ برجله اليمنى ويكون في الشق الايمن ان عاد له من لا يحتشمه والا تاوبا فاذا استوى على راحلته قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون وحكمة الختم به ان الراكب يخف على الدابة اذا ذكر الله تعالى ثم يقول الحمد لله والله أكبر وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه ثلاثا ثم يقول سبحانك اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا كبيرا فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء المنظر في المال والاهل والولد وان يكثر من السير ليلا لان الارض تطوى حينئذ كما في الحديث الشريف وأن يريح دابته بالنزول عنها غدوة وعشية وعند عقبة ويجب في المستأجرة حيث لا شرط ما اطرد العرف به على ذكر غير معذور وأن لا ينام على ظهرها نوما كثيرا عرفا ويحرم في المستأجرة في غير وقته الا باذن المؤجر او علم رضاه ويحرم

أن يستندوا الى العقبة حتى أرجع اليكم فذهب حتى نزل على قبر أمه آمنة وساق الحديث وقيل انها دفنت بمقبرة مكة بالحجون ووفق بعض العلماء بين القولين بانها دفنت أولا بالابواء ثم نبشت ونقلت الى مكة ودفنت بشعب الحجون بمعلاة مكة وهذا هو المشهور ويؤيده ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومر بي على شعبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم أنه نزل فقال يا حميراء استمسكي فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو فرح متبسم فقلت له بأبي أنت وأمي يا رسول الله نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك ثم انك عدت الي وأنت فرح متبسم فلم ذلك يا رسول الله قال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي أن يحييها فأحياها فآمنت بي اه وهذا زيادة في اكرامها ومبالغة في تعظيمها والا فهي مؤمنة من قبل الممات والحديث وان كان ضعيفا كما قال بعضهم فالقدرة صالحة لذلك وذكر النجم الغيطي في بلوغ غاية المرام قال وقد روى من حديث عائشة رضي الله عنها احياء أبويه عليه الصلاة والسلام حتى آمنا به رواه البيهقي وقد ألف العلامة السيوطي رسالة سماها المقامة السندسية ردا على من أنكر ذلك وبلغ فيها الجهد فجزاه الله خيرا ولله در الحافظ شمس الدين الدمشقي حيث قال

حبا الله النبي مزيد فضل ❊ على فضل وكان به رؤفا

فأحيا أمه وكذا أباه ❊ لايمان به فضلا منيفا

فسلم فالقدير بذا قدير ❊ وان كان الحديث به ضعيفا

قال في شرح المصابيح للعلامة ابن حجر رحمه الله وحديث احيائهما حتى آمنا به ثم توفيا حديث صحيح وممن صححه الامام القرطبي والحافظ ابن ناصر الدين باختصار وقال أيضا ولعل حكمة عدم الاذن في الاستغفار لها اتمام النعمة عليه باحيائه الله بعد ذلك حتى تصير من أكابر المؤمنين والامهال الى احيائها لتؤمن به فتستحق الاستغفار الكامل حينئذ ورحم الله العلامة الدمياطي حيث قال

الله أحيا للنبي اباه للا ❊ يمان والام الامينة آمنه

فهي غدا من آله مع صحبه ❊ في فرقة من خوف نار آمنه

وقد أجاد أيضا وأحسن السيد البرزنجي في نظمه حيث قال

وان الامام الاشعري لمثبت ❊ نجاتهما نصا بمحكم تبيان

وحاشا اله العرش يرضى جنابه ❊ لوالدي المختار رؤية نيران

قال ومن كراماتها أنها ولدت النبي صلى الله عليه وسلم من فمها حتى لا يقع النظر على عورتها وقال في تفسير الواحدي كانت ولادة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من فم أمه وهذا كرامة لها أيضا وقال في الخلاصة من باب قصة المعراج كانت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من فم امه حتى لا يقع النظر عليها والحاصل أنها من أكابر الطاهرات ومن أعلى العرب نسبا وزينا لمكرمات سطع نور فخرها وهبت رياح عطرها جميلة الصفات والفضل الجزيل التي لم يسمح الدهر لها بمثيل طيب الله ثراها

ويامن ظارت الغراء منهـا * وزادت فى ا لتفـا ير للغيـور
ويامن بشرت حقا وصدقا * بيت من لآل فى القصـور
ويامن آمنت قبـل البرايا * وثبت الرسـول على الظهـور
ويامن هى أثمرت أقطاب كون * وأقطـابا وأنجا با بنـور
وأشرافا وسادات كراما * غيـاث للانام مدى الدهـور
عليهـا من الهى خير فيض * يدوم مـع الشمول بلا فتـور
مع الآل الكرام وخير صحب * عقيب خليـله حب الشـكور

وبهـا الدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة السيدة آمنة الامينة زوجة سيدنا عبد الله الامين بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن لؤى أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتيبة فى تاريخه ولا نعلم أنه كان لآمنة أخ فيكون خالا للنبي المعظم صلى الله عليه وسلم ولكن بنو زهرة يقولون نحن أخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لكن صرح فى الصحاح أن بنى زهرة أخوال النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الله ذكره كانت من أعقل النساء وأجلهن وأفصحهن حتى انها قالت أبياتا عند وفاتها تبشره برسالته والنبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن خمس سنين عند رأسها فنظرت اليه وقالت

بارك الله فيك من غـلام * يا ابن الذى من حـومة الحمام
نجا بعـون الملك العـلام * فدى غداة الضرب بالسهام
بمائة من أبـل سـوام * ان صح ما أبصرت فى المنام
فأنت مبعـوث الى الانام * من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث فى الحل وفى الحرام * تبعث بالتحقيـق والاسـلام
دين أبيك البرابر اهـام * فالله أنهـاك عن الاصنـام
أن لاتواليهـا مع الاقوام *

ثم قالت وكل حى ميت وكل جـديد بال وكل كثير يفنى وأنا ميتة وذكرى باق وقد تركت خـيرا وولدت طهرا ثم ماتت رضى الله عنهـا فسمع نوح الجن عليها فانظر يا أخى الى هذا النظام الصادر منها صريحا فى النهى عن موالاة الاصنام والاعتراف بدين ابراهيم عليه السـلام وأنه يبعث ولدها الى الانام من عنـد ذى الجلال والاكرام بالاسلام وكل ذلك مناف للشرك وارتـكاب الحرام ومثبت لها بالتدين بدين الملك العلام فكيف لاتكون مؤمنة قال العـلامة السيوطى فى مسالك الحنفا فى والـدى المصطفى انى استقرأت أمهات الانبياء فوجدتهن مؤمنـات بالله توفيت رحمة الله عليهـا وهى بنت ثمان عشرة سنـة فى عام أربع مضين من عام الفيـل ودفنت بالابواء على مارواه الطبرانى وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فلمـا هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه

ويحرم السفر للزيارة ايضا على من له والد أو والدة وان علا أى بغير اذنه أو علم رضاه أو اذنه وعلى من لها زوج الا أن تعلم رضاه او اذنه وعلى من بالعدة وعلى المرأة مطلقا الا مع محرم أو زوج وكذا عزمها ان كانا ثقتين ولا يجوز مع محض النسوة كسائر الاسفار التى ليست بواجبة ويسن ان يتحرى النفقة من الحلال ان وجده والا فما خفت ✵ ٥٢ ✵ الشبهة فيه وان يكثر من الزاد والماء ليواسى بهما المحتاجين وأن لا يشارك غيره فيهما لانه قد يمتنع بسببه من خيرات كثيرة وأن لا يماكس فيما يشتريه كقربة واجتماع الرفقة على طعام مجتمع منهم حسن والاولى أن يكون كل يوم على واحد منهم بالمناوبة ويجب فى الأول أن يقتصر عن حقه الا اذا ظن رضى كلهم بالزائد وليس فيهم قن ولا سفيه ولو مكرها ولو بغلبة الحياء عليه ولا نائب عن غيره كذا فى الجوهر ويسن الركـوب فى كل سفر لعبادة وأن يكـون المركوب قويا ووطيئا لان ركوب غيره يخل بخشوعه وان يكون على رحل ان أطاقه اتباعا له فى سفره صلى الله عليه وسلم للحج وغيره ولا نظر لنحو الرياسات فى الاسفار وشراء المركوب أفضل من استئجاره الا لعذر ويلزمه ان يظهـر للجمال جميع ما يريد حمله ويرضيه فيه ويسن ان يتحرى صحبة رفيق كامل ليدله على الله ويرشده الى طريق الخير ويقتدى به ويسن للمترفقين أن يتحمل كل ما يقع من صاحبه والا سن افتراقهما ويسن له ان لا يصحب من أهل الدنيا الا من هو مثله أو دونه فى (ان) الانفاق وان يقصد بالزيارة وجه الله تعالى وان يسافر يوم الخميس والا فيوم الاثنين فان فاته فالسبت وان يخرج باكر النهار لحديث اللهم بارك لأمتى فى بكورها وان يودع كل قريب وصديق له ويقول كل للآخر أستودع الله دينك وأمانتك

الاستنجار وان قلنا يحنث فصح قال السيد السمهودى البناء ضعيف اذ المحفظ فى الايمان العرف وأما الزيارة وابلاغ السلام فقربة مقصودة كما ان المكاتبة يحصل بها التودد والصلة وان لم يسم كلاما والحق صحة الاستنجار للسلام عليه صلى الله عليه وسلم وللدعاء عنده وأما ما يتأكد على الزائر فعله فى طريقه قال العلماء من الشافعية وغيرهم وآداب الزيارة والمجاورة كثيرة منها ما يتعلق بسفرها من الاستخارة وتجديد التوبة والوصية وارضاء من يتوجه ارضاؤه واطابة النفقة والتوسعة فى الزاد وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والمنزل بركعتين والدعاء عقبهما والتصدق بشئ عند الخروج منه الى غير ذلك مما هو مذكور فى كتب آداب سفر الحج ومنها اخلاص النية فينوى التقرب بالزيارة وينوى معها التقرب بشد الرحال للمسجد النبوى والصلاة فيه كما قاله أصحابنا وغيرهم لحثه صلى الله عليه وسلم على ذلك ففيه تعظيمه ايضا بامتثال أوامره والمراد من حديث لا تعمله حاجة الا زيارتى اجتناب قصد حاجة لم يدعه الشارع اليها فيسن مع ذلك الاعتكاف فيه أيضا والتعلم والتعليم وذكر الله تعالى واكثار الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فى طريقه فالاكثار منها يدل على زيادة محبته صلى الله عليه وسلم وذلك متكفل بحصول شفاعته ويسن أن يؤدى ما عليه من الحقوق بعد التوبة ويرد الودائع ويستحل كل من بينه وبينه معاملة أو نحوها ويكتب وصيته ويترك لمونه كفايته بتفصيل ذلك كله ويحرم على من عليه دين لله تعالى أو لآدمى حال لا مؤجل سفر وان قصر الا باذن الدائن أو علم رضاه مالم يوكل من يقضيه من مال له حاضر بالبلد

مكتوب سنة سبعمائة وتسع وعشرين وبنيت عليه قبة كبيرة وتابوت خشب وبعض الوزراء بعث بكسوة اليه مزركشة بالقصب قال القرشى رحمه الله ولما كان ينبغى تعيين قبرها على الأمر المجهول قلت بل تعيينه فيه خير كثير من وجهين أحدهما أنه فى كل شهر يعمل لها قراآت عظيمة وسرجة لطيفة ويجتمع أهل مكة هناك وتقرأ الموالد النبوية وتفوح الروائح العطرية وتشرق عليهم ببركتها الأنوار الالهية وكل ذلك والناس يجتمعون عند ضريحها المعطر ببذل الصدقات ويظهر الله سبحانه وتعالى عليهم أسرارا عظيمة قال ولى نعمتنا القطب الشعرانى سيدى عبد الوهاب رضى الله عنه أخذ علينا العهود أن لا نتعرض ولا ننكر أبدا على ليالى الاولياء وموالدهم التى تعمل لهم كل شهر أو كل سنة قال ولقد كنت أرى سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الاقطار الى حضور مولده والناس خلفه ويمينه وشماله قال وأخبرنى شيخ الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه ان شخصا أنكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه فقال بشرط أن لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى أحمد ذلك واقع فى الطواف ولم ينكره أحد ولم يمنع منه ثم قال وعزة ربى ما عصى أحد فى مولدى الا تاب وحسنت توبته واذا كنت أدعو الوحوش والسمك فى البحار وأحميهم من بعضهم بعضا أفيعجزنى الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدى فتنبه حينئذ ولله در السيد عبد الله الميرغنى المحجوب حيث قال

أيا عرب الحجون وخير واد * تقدس سرمدا أبد الدهور
حويتم للمكارم والمعالى * وفزتم بالجنان وبالقصور
وحزتم محتد الشرف المعلى * وفقتم بالاصائل والبكور
رقيتم بالمعالى خير مرقى * الى كبرى النساء وخير حور
فطوبى ثم طوبى ثم طوبى * لكم يا أهل هاتيك الخدور
ولم لا والخديجة زوج طه * حبيبته على مر العصور
هى السلطانة العظمى لديكم * وها طه وها بحر البحور
وفى السند العظيم لخير آل * نراجعهم بمكة فى الأمور
فيا عرب الحجون بكم اليها * فانى بالتطاول فى القصور
وانى فى بحار من ذنوبى * بلا عد ولا حصر حصور
وها أنا فى حماكم مستجير * أراقب نجدة من ذى القبور
أيا كبرى الانام وخير ملجأ * ومن هى فى العلى صدر الصدور

Digitized by Google

والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون (وروى) الحاكم عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدات أهل الجنة اربع مريم وفاطمة وخديجة وآسية (وروى) عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله وبمحمد وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام او شراب فاذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت ماغرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وفيه ايضا ومارأيتها ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها وفي رواية قد رزقك الله خيرا منها فقال والله مارزقني الله خيرا منها آمنت بي حين كذبني الناس وأعطتني مالها حين حرمني الناس وكانت من أحسن النساء جمالا وأكملهم عقلا وأتمهم رأيا وأكثرهم عفة ودينا وحياء ومروءة ومالا قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج عنه بخديجة اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضي الله عنها (ومن كراماتها) الظاهرة واشاراتها الباهرة انه ماوقع امرؤ في كرب أو هم من مصائب الدنيا والآخرة وأتى اليها واستغاث بها الا أذهب الله عنه همه وحزنه في الحين ورجع مسرورا (والحاصل) ان فضائلها لا تعد ومناقبها لا تحد كيف لا وهي أول الناس اسلاما مطلقا وسابق الخلق ايمانا محققا وافضل امهات المؤمنين على قول بعض المحققين فانه فضل فاطمة ثم مريم ثم خديجة ثم عائشة وهو الحق ان شاء الله تعالى وان كان لكل واحدة منهن فضائل لا تحصى رزقنا الله محبتهن ومنحنا مودتهن أقامت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين عاما وتوفيت احدعشر رمضان قبل الهجرة بسبع سنين أو خمس سنين على ما قيل أو أربع سنين وهي ابنة خمس وستين سنة قال المرجاني وقبرها بمكة غير معروف الان بعض الصالحين رآه في المنام وكشف له بالقرب من طرف الشعب عند قبر الفضيل بن عياض وقد جدد عليها حجر

المسجد الحرام والمشي الى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فاذا نذر المشي الى هذه الثلاثة لزمه الوفاء فالكعبة متفق عليها واختلف أصحابنا في المسجدين الآخرين قال السبكي وهذا الخلاف في نذر اتيان المسجدين لا في نذر الزيارة وفي تهذيب الطالب لعبد الحق قيل للشيخ أبي محمد أبي زيد فيمن استؤجر بمال ليحج وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة أن يزور قال يرد من الاجرة بقدر مسافة الزيارة وقال غيره عليه ان يرجع ثانية حتى يزور وقال عبد الحق ان استؤجر لسنة بعينها سقط ما يخص الزيارة وان استؤجر على حج في ذمته رجع وزور قال السبكي وهذا فرع والذي ذكره أصحابنا ان الاستيجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح ايضا لان ذلك مما لا يصح النيابة عن الغير وان وقعت على الدعاء عند القبر الشريف كانت صحيحة لان الدعاء مما تصح النيابة فيه والجهل بالدعاء لا يبطلها قاله الماوردي وبقي قسم ثالث لم يذكروه وهو ابلاغ السلام ولا شك في جواز الاجارة والجعالة عليه والظاهر انه مراد المالكية قال في التفقيه للريمي ان في الاستيجار للزيارة ثلاثة أوجه أصحها فيما قال ابن سراقة الجواز واختاره الاصبحي صاحب المفتاح والثاني المنع وبه قال الماوردي والثالث وبه قال الامام الحليمي واختاره الاصبحي صاحب المعين انه يبني على ما اذا حلف لا يكلم فلانا فكاتبه أو راسله والصحيح عدم الحنث فلا يصح (مكتوب)

البداءة بالمدينة النبوية علقمة والاسود وعمرو بن ميمون من التابعين ويتعين حمله على ماذكرته وان لم يتسع الزمن لها قدم الحج فان قلت ماحكمة تقييد النووي وغيره سن الزيارة بفراغ المناسك أجاب العلامة ابن حجر في حاشيته عليه بقوله وحكمة تقييده كالاصحاب سن الزيارة بفراغ مناسك الحج مع انها ﴿ ٤٩ ﴾ مطلوبة في كل وقت اجماعا بل قيل بوجوبها ان غالب

دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله تعالى عليه فأسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وفي الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر في فئة من قريش هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم قال الزبير وكان عبد الرحمن أسن ولد أبي بكر رضي الله عنه وكان فيه دعابة اي مزاح روى الزبير انه بعث يزيد بن معاوية الى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بمائة ألف درهم بعد ان أبى لا يبايعه فردها رضي الله عنه وأبى ان يأخذها وقال لأبيع ديني بدنياي وخرج الى مكة ومات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد وكان موته رضي الله عنه فجاءة سنة ثلاث وخمسين في نومة نامها في جبل بأسفل مكة قريب منها وقيل على نحو عشرة أميال من مكة حمل على أعناق الرجال الى مكة ودفن بالمعلى وقبره ظاهر يزار ويتبرك به وفي رواية أدخلته اخته عائشة الى الحرم ودفنته وفي اسد الغابة ولما اتصل موته بأخته عائشة رضي الله عنها ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت عليه وتمثلت بقول متمم بن نويرة في أخيه مالك فقالت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
ولما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم قالت رضي الله عنها أما والله لو حضرتك ما بكيتك مرويا ته في كتب الاحاديث ثمانية ولا يعرف في الصحابة أب وبنوه والذي بعده كل منهم ابن الذي قبله أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الا في بيت أبي بكر الاول أبو قحافة اسمه عثمان بن عامر وابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن أبو عتيق رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وبها) عتاب بن أسيد الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على مكة بعد الفتح وأوصاه بأهلها خيرا فسار فيهم بسيرة حسنة يعظم كبيرهم ويرحم صغيرهم ويعطي فقيرهم ومات بها يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه ودفن بالمعلى (وبها) دوحة المجد الطيبة الفروع وشجرة الفخر اليانعة الافراد والجموع السابقة الى الاسلام والدين والاخرى السيدة الاجلة أم المؤمنين خديجة الكبرى بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ابن مرة بن كعب فمما يدل على مزيد فضلها مارواه الشيخان والترمذي عن علي رضي الله عنه قال خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد (وروى) أحمد والطبراني عن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون (وروى) أحمد والطبراني

الحجاج ليست المدينة الشريفة على طريقهم وانما يتوجهون الى مكة أولا للحج وأيضا فهي في حق الحاج آكد للخبر السابق من حج ولم يزرني فقد جفاني ولانه ذا جاء من الآفاق البعيدة وقرب من المدينة يقبح منه ترك الزيارة أكثر من غيره لدلالته على عدم اهتمامه بما هو من أهم القربات وأنجح المساعي قال في الجوهر المنظم ثم رأيت عن أحمد مايصرح بما ذكرته من التفصيل وهو قوله واذا حج الذي لم يحج قط يعني من غير طريق الشام لا يأخذ على طريق المدينة لاني أخاف عليه أن يحدث عليه حادث فينبغي أن يقصد مكة من أقصر الطرق ولا يتشاغل بغيره ويؤخذ من علته أن الكلام فيما اذا دخل وقت الحج وخشي فواته وأنه اذا لم يخش ذلك بدأ بالمدينة النبوية قال ثم رأيت السبكي أشار لما ذكرته فقال عقب كلام أحمد هذا وهذا في العمرة

 متجه لانه يمكنه فعلها متى وصل مكة وأما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان الوقت متسعا لم يفت عليه بمروره بالمدينة الشريفة وأما ما يتأكد على الزائر في طريق فعله قال العلماء من الشافعية وغيرهم قال القاضي ابن كج اذا نذر أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي أنه يلزمه الوفاء وجها واحدا وقال العبدي من المالكية في شرح الرسالة وأما النذر للمشي الى

قرطاتنا وفرطاتهم ويغفر زلاتنا وزلاتهم ومن نبيه الرؤف الرحيم الذى عمت رأفته الحاضر والبادأن يشفع لنا ولهم الى ربنا في تطهير الجميع من المخالفة ويوفقنا الى اصلاح الاعمال مع ارسال العبرات أسفا على مافات الى الممات يسر الله تعالى لنا ذلك ووفقنا لأفضل المساعى وأشرف المسالك انه ❋ ٤٨ ❋ أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون آمين

❋ الباب السادس في بيان الافضل للحاج هل هو تقديم الزيارة أو الحج وفيما يتأكد على الزائر في طريق فعله ❋

اعلم وفقنى الله واياك لمرضاته ان السلف والخلف اختلفوا هل الافضل لمريد الزيارة والحج البداءة بالمدينة الشريفة قبل مكة المشرفة أو عكسه وظاهر كلام أصحابنا ترجيح البداءة بمكة وكلام النووى رحمه الله وغيره كالصريح فيه وهو اذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة تربته عليه الصلاة والسلام فانها من أهم القربات وأنجح المساعى ويؤيده أن الامام أحمد رحمه الله لما سئل أيبتدأ بالمدينة قبل مكة ذكر باسناده عن زيد وعطاء ومجاهد والنخعى اذا أردت مكة فلا تبدأ بالمدينة واجعل كل شئ لمكة تبعا وممن اختار البداءة بمكة ثم اتيان المدينة والقبر الشريف النبوى الامام أبو حنيفة والذى اختاره ان اتسع الزمن للزيارة مع اتساعه بعدها للحج فالاولى تقديم الزيارة اذا أطاقها دعا حينئذ مبادرة بتحصيل هذه القربة العظيمة فانه ربما يعوقه عائق عن التوجه اليها بعد الحج وأيضا لتكون وسيلة الى قبول حجه وتوفيقه للاتيان به على أكمل وجوه الاتقان والسداد ومن لجأ الى ذلك الجناب الرفيع حقيق بأن يتوج تاج القبول والقرب المنيع وممن اختار

عليك أباخبيب اما والله لقد كنت انهاك عن هذا ثلاثا أما والله ان كنت ماعلمت صواما قواما وصولا للرحم ثم مشى عبدالله بن عمر فبلغ ذلك الحجاج فأرسل اليه وأنزله عن جذعه ودعت امه اسماء بمركن وأمرت بغسله فكنا لانتناول عضوا الاجاء معنا قاله أبو مليكة رحمه الله وكنا نغسل العضو ونضعه في أكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه ودفن بالمعلى بشعبة النور وقبره ظاهر يزار ويتبرك به رضى الله عنه وخلف من الاولاد عبدالله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى ومروياته في الكتب ثلاث وثلاثون حديثا وهو أحد العبادلة الاربعة عبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وهو رضى الله عنهم وكان قتله يوم الثلاثاء في النصف من جمادى الآخرة أو سبعة عشرة منها سنة أو ستة عشر ثلاث وسبعين رضى الله عنه ونفعنا به آمين وبها أى بمكة قبر السيدة أسماء بنت سيدنا أبى بكر الصديق والدة سيدنا عبدالله بن الزبير بن العوام أحد العشرة وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد قتل عبد الله بن الزبير بثلاثة أيام وهو مصلوب فجاءت أمه السيدة أسماء امرأة كبيرة طويلة عجوز كف بصرها في آخر عمرها فجاءت الى الحجاج تقاد فقالت له اما آن لهذا الراكب ان ينزل قال انصرفى فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ماخرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير أما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فأنت قال فبعد ان أمر بنزوله أرسل الحجاج الى أمه أسماء رضى الله عنها فأبت ان تأتيه فأعاد عليها الرسول اما تأتينى اولابعثن اليك من يقودك او يسحبك بقرونك فأبت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال الحجاج أرونى سبتى فأخذ نعليه ثم انطلق يتبختر حتى دخل عليها فقال لها كيف رأيتنى صنعت بعدو الله فقالت رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك وكانت تكنى بذات النطاقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى كناها لكونها كانت ترفع طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم بواحد واما الآخر فنطاقها التى لاتستغنى عنه رضى الله عنها وكانت من النساء الصالحات كان أبوها سيدنا أبو بكر رضى الله عنه يحبها بعد عائشة رضى الله عنها توفيت رضى الله عنها بعد ولدها بجمعة في شهره الذى مات فيه قاله ابو عمر رضى الله عنه ودفنت بالمعلى جنب قبر ولدها وقبرها يزار ويتبرك به بشعبة النور وتزوجت قبل بالزبير وولدت له عبدالله وعروة أحد الفقهاء السبعة رضى الله عنهم أجمعين وبها أى بمكة المشرفة شرفها الله قبر سيدنا عبدالرحمن ابن سيدنا أبى بكر الصديق ويكنى أباعبدالله وقيل أبامحمد بابنه محمد الذى يقال له أبو عتيق وقيل ابو عثمان أمه رضى الله عنه ام رومان بنت الحارث من بنى فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان رضى الله عنه شقيق عائشة ام المؤمنين شهد بدرا واحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمى وله مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة

منه ولو مرة لايطلق عليه انه وجد منه جفاء الاان قيل انه يطلق على ترك الافضل تجوزا لما مر فى معناه امامن ترك تكررها لمعارضة ماهو أهم منها كافادة علم واستفادته او جرى على عيال لايجدون من يقوم عليهم غيره مثلا فلا جفاء هنا بترك تكررها بتكرر الحج لاحقيقة ولا مجازا فتأمل ﴿ ٤٧ ﴾ ذلك فانه مهم انتهى كلامه قال الفاضل ابن حجر رحمه الله ولقد رأيت أكثر العوام اذا عاد حاجا ولم يزر النبى صلى الله عليه وسلم يعدون ان ذلك نقص واى نقص وعار وأى عار ويسلخون عنه اسم الحاج الذى هو أشرف الأوصاف عندهم ويصير ذلك مثلة فيهم الى ان يموت بل وفى أولاده بعد موته ولقد اشتد من تعبيرهم وتنقيصهم لمن رجع من غير زيارة ما ألجأه الى الانقطاع فى بيته وعدم الاجتماع بأحد الى ان خرج مع الحجاج فى العام الثانى فحج وزار ورجع الى بلده فرحا مسرورا بزوال تلك الوصمة الشنيعة عنه فتأمل ذلك من العوام تجدان عظمته صلى الله عليه وسلم وعظمة زيارته وقرت فى قلوبهم واستحكمت فى طباعهم وكذا تجدهم غير مستقيمين فى معاملتهم ثم يكثرون الزيارة ويؤثرون لأجلها الخروج عن أراضيهم ودورهم ومعايش أموالهم وأمتعتهم حتى انهم يتداينون الديون البليغة مع حسن ظنهم ويوفى الله سبحانه وتعالى عنهم واذا رأيت القوافل حين تخرج من مكة بالزوار أو الركوب فى أوائل كل رجب تجد الأنوار النبوية على وجوههم ولهم بهاء ولهم حنين الى زيارته صلى الله عليه وسلم حتى ان الانسان يسخى بنفسه وبأهله فى مفارقتهم وزيارة نبيه صلى الله عليه وسلم فالرجاء من الله الكريم غافر الذنب وقابل التوب أن يمحص بوائقنا وبوائقهم ويمحو

فأتيته قال ماصنعت قلت غيبته قال لعلك شربته ثم قال له النبى صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمى لم تمسه النار وفى الرياض النضرة لاتمسك النار الاقسم اليمين ثم قال صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك وكان رضى الله عنه أطلس عديم اللحية ولاشعر فى وجهه وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة والشجاعة وفى طبقات سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله به قال كان عبد الله بن الزبير من عباد الصحابة وكان رضى الله عنه اذا قام فى الصلاة كأنه عمود من الخشوع وكان يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره لاتحسبه الاجدار حائط وكان يحيي الدهر كله ليلة قائما حتى يصبح وليلة يحييها ساجدا حتى يصبح وكان رضى الله عنه يسمى حمامة المسجد قتل سنة ثلاث وسبعين سنة من الهجرة وعمره اذ ذاك اثنان وسبعون وقتل على باب الكعبة قتله الحجاج الثقفى حين بويع له بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وأقام فى الخلافة تسع سنين ثم حاصره الحجاج بمكة وفى نهاية ابن الاثير أن ابن الزبير كان يصلى فى المسجد الحرام وأحجار المنجنيق تمر على آذانه ومايلتفت كأنه كعب منتصب وعن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل ابن الزبير رضى الله عنه بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية قال كيف تجدينك ياأماه قالت ماأجدنى الاشاكية فقال لها ان فى الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لى ماأحب أن أموت حتى يأتى عليك أحد طرفيك اماقتلت فاحتسبك عند الله واما ظفرت بعدوك فقرت عينى قال عروة فالتفت الى عبد الله فضحك ولما كان اليوم الذى قتل فيه دخل على امه أسماء رضى الله عنه فقالت يابنى لاتقبلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل فوالله لضربة بسيف فى عز خير من ضربة بسوط فى ذل فأتاه رجل من قريش فقال له ألا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال رضى الله عنه من كل شئ تحفظ أخاك الامن حتفه والله لو وجدوكم تحت أستار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الاكحرمة الكعبة ومازال يردهم وهو محاصر فى المسجد فأقبل عليه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وفى الصفوة أصابه حجر فى مفرقه ففلقت رأسه فوقف قائما وهو يقول

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ❊ ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وفى الرياض النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولما قتل كبر عليه أهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم قتل ولما اشتد الحصار به قامت أمه اسماء فصلت ودعت وقالت اللهم لاتخيب عبد الله بن الزبير وارحم ذلك السجود والنحنث والظما فى تلك الهواجر ولما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبعث برأسه لعبد الملك بن مروان فطيف بها فى البلدان وعن أبى نوفل قال رأيت عبد الله بن الزبير رضى الله عنه فى عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما فوقف عليه وقال السلام عليك أباخبيب السلام عليك أباخبيب السلام

ثلاثة أنفس العاق لوالديه والتارك لسنتي ومن لم يصل اذا ذكرت بين يديه فصلى الله عليه وسلم صلاة وتسليما يليقان بجنابه وعظيم قدره وآله وصحبه وسلم فقد علم مما مر ان بين ترك الصلاة عليه وترك زيارته صلى الله عليه وسلم مع القدرة عليها تساويا في ان كلا منهما جفاء له صلى الله عليه وسلم كما نص عليه وان جميع هذه الاوصاف القبيحة الشنيعة التي ثبتت لتارك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره المبارك يخشى أن يثبت نظيرها لتارك الزيارة كما تقدم فاستحضر ذلك واحفظه واخبر به من تهاون في ترك الزيارة مع قدرته عليها لعله يكون حاملا له على التنصل من هذه القبائح والرجوع الى الله سبحانه وتعالى بتركه جفاء نبيه الذي هو وسيلته ووسيلة سائر الخلق الى ربهم قال شيخنا المفتي جمال المكي رحمه الله ولقد شاهدنا كثيرين تركوا الزيارة مع القدرة عليها فأورثهم الله عز وجل بذلك ظلمة محسوسة ظهرت على وجوههم ونفرة عن الخيرات قطعتهم عن عبادة الله سبحانه وتعالى وشغلتهم بالدنيا الى أن ماتوا على ذلك وكثيرين غلبت عليهم مظالم الناس الى أن منعوا منها قهرا ﴿ تنبيه ﴾ مر في خبر من حج ولم يزرني فقد جفاني انما هو لبيان الاولى لان ترك الزيارة ممن حج وقد قرب من المدينة الشريفة أقبح من تركها ممن لم يحج ويسن لكل حاج اذا انصرف من حجه مكيا او غيره ان يزور عقب كل حج وان الزيارة تتأكد له حينئذ ولا ينافي هذا ما تقدم أولا بل يحمل هذا على الافضل وتركه لا جفاء فيه بخلاف ترك السنة التي هي الزيارة مثلا من أصلها فانه جفاء أي جفاء والحاصل تكرر الزيارة بتكرار الحج هو الافضل وان من لم يكررها بتكرره بأن وجدت

كالقمر ليلة البدر قال أبو بكر يا رسول الله من هم قال الغرباء أخرجه الملا في سيرته عن حاطب ابن بلتعة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين أخرجه أبو الفرج وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لأهل البقيع الغرقد فقال لهم الجنة فقال يا رب ما لأهل المعلى قال يا محمد سألتني عن جوارك فلا تسألني عن جواري رواه القرشي في منسكه وعن عبد الله ابن جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من أشفع له من أمتي أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف رواه الطبراني وقال السيوطي في الجامع الصغير حديث صحيح وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من تنشق عنه الارض أنا ولا فخر ثم تنشق عن أبي بكر وعمر ثم تنشق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم ابعث بينهما رواه الحاكم وعن محمد بن سابط قال مات نوح وهود وصالح وشعيب بمكة فقبورهم بين زمزم والحجر الاسود وكان كل نبي اذا هلكت أمته لحق بمكة فيتعبد فيها ومن معه حتى يموت وعنه أيضا قال ما بين المقام والركن وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قد تقدم الكلام عليه فراجعه وبمكة شرفها الله تعالى خلق كثير من كبار الصحابة رضوان الله عليهم منهم سيدنا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ولد في أول سنة من الهجرة وفي الوفاء جاءت أمه أسماء بنت أبي بكر بعد الهجرة فنفست بقباء في شوال في السنة الاولى من الهجرة وقال الذهبي تبعا للواقدي أنه ولد في شوال سنة اثنتين من الهجرة قال الحافظ ابن حجر المعتمد أنه ولد في السنة الأولى وهو أول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة أذن أبو بكر رضي الله عنه في اذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يوم ولادته لما قيل لهم ان اليهود قالت انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم الله تعالى ففرح المسلمون بولادته وخرجت به السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى أتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه وحنكه بها ودعا له بالبركة وكان أول ما دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المشكاة قالت أسماء ثم مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع أو ثمان سنين ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بذلك الزبير رضي الله عنه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجه البخاري كذا في الرياض النضره وفي حياة الحيوان روى السهيلي انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء رضي الله عنها أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير رضي الله عنه قال احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعطاني دم محاجمه فقال اذهب فغيبه فشربته

Digitized by Google

الصفة بالرغام وهو التراب هذاهو الاصل ثم استعمل بالذل والعجز وفى رواية عندها خسن شق عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين وفى أخرى عند البيهقى فلما صعدت العتبة الثالثة أى وكان المنبر اذذاك ثلاث درج قال يعنى جبريل عليه السلام يامحمد قلت لبيك وسعديك قال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات ولم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين

صلى الله عليه وسلم أيضا من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت عنه النار مسيرة مائة عام اه (وروى) ان اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن شكا الى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله اليه أنى أفتح لك بابا من أبواب الجنة فى الحجر يجرى عليك الروح منه الى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه من مرض يوما بمكة كتب الله له من العمل الصالح الذى كان يعمله فى سبع سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر كتب الله له مائة ألف رمضان فيما سواه وكتب الله له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وفى كل يوم حسنة وكل ليلة حسنة رواه ابن ماجه وأخرجه أبو حفص الميانشى ولفظه من أدرك شهر رمضان بمكة من أوله الى آخره فصامه وقامه كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فى غيره وكان له كل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة وبكل يوم حملان فرس فى سبيل الله وله بكل يوم دعوة مستجابة اه وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثامن فى فضل من لازم بها الطاعة ومات ودفن بها ﴾

فأقول وبالله التوفيق عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة رواه الدارقطنى وفى رسالة الحسن البصرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من مات فى مكة فكأنما مات فى سماء الدنيا ومن مات فى أحد الحرمين حاجا أو معتمرا بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج مجاهدا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب الله أجره الى يوم القيامة أخرجه أبو ذر وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر زائرا كان مضمونا على الله ان قبضه ان يدخله الجنة وان رده رده بأجر وغنيمة أخرجه الازرقى وعن فضالة بن عبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة يعنى الغزو والحج والعمرة أخرجه عن قتيبة والحاكم فى المستدرك وعن سلمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من مات فى أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لمقبرة مكة نعم المقبرة هذه أخرجه أبو الفرج وعن ابن مسعود قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله عز وجل من هذه البقعة أو من هذا الحرم كله سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا وجوههم

فقلت آمين وفى أخرى فقال أن من ذكرت عنده فلم يصل عليك دخل النار فأبعده الله وأسحقه فقلت آمين وفى أخرى من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ثم أبعده فقلت آمين ﴿وروى الديلمى أنه من ذكرت عنده فلم يصل دخل النار وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن متصل أنه صلى الله عليه وسلم قال من ذكرت عنده فنسى الصلاة على أخطأ الجنة ونسى اما بمعنى ترك عمدا على حد كذلك أتتك آياتنا فنسيتها أو على بابها ويحمل على أنه لما سمع بذكره صلى الله عليه وسلم تشاغل حتى نسى ومحل عدم تكليف الناسى مالم ينشأ النسيان من تلاهيه وتقصيره والا أثم كالعامد كما قالوه فيمن لعب الشطرنج فنسى الصلاة حتى أخرجها عن وقتها وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند حسن أو صحيح أنه قال البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وروى أبو نعيم فى الحلية فى قصة الغزالة المشهورة أنها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم مر هذا أن يخليني حتى أرضع أولادى وأعود قال فان لم تعودى قالت ان لم أعد فلعننى الله كمن تذكر بين يديه فلا يصلى عليك وأخرج أبو سعيد من جملة حديث ألأم الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل على وجاء عنه صلى الله عليه وسلم بسند فيه من لم يسم من لم يصل على فلا دين له وروى مرفوعا لا يرى وجهى

من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلي علي وبه يعلم أن بين ترك الزيارة مع القدرة عليها وترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الشريف استواء في الجفاء بمعناه الأول بل والثاني فيخشى حينئذ على تارك زيارته أن يحصل له من العقوبات والقبائح نظير ما ورد في ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره أو مطلقا يكون موصوفا بأوصاف قبيحة شنيعة ككونه شقيا وكونه راغم الانف وكونه مستحقا دخول النار وكونه بعيدا من الله ورسوله وكونه مدعوا عليه من جبريل ومن نبينا صلى الله عليه وسلم بجميع هذه العقوبات وبالسحق وكونه قد أخطأ طريق الجنة وكونه موصوفا بأنه البخيل كل البخيل وكونه لا دين له وكونه لا يرى وجه نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك لما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال احضروا المنبر فحضروا فلما ارتقى صلى الله عليه وسلم درجة قال آمين ثم ارتقى الثانية قال آمين ثم ارتقى الثالثة قال آمين فلما نزل صلى الله عليه وسلم قلنا يا رسول الله قد سمعنا منك اليوم شيأ ما كنا نسمعه فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل عرض لي فقال بعد من الخير أي هلك من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة قلت آمين وفي رواية صححها ابن حبان ومن ذكرت عنده فلم يصل (صلى) عليك فأبعده الله قل آمين فقلت آمين وفي أخرى سندها حسن ورغم أنف من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين وفي أخرى وأرغم الله أنف رجل الخ فقوله بعد بالضم ويحكى الكسر أي هلك وقوله رغم بكسر ثانيه المعجم وفتحه أي أرغم الله أنفه

يعرفه في وقتنا هذا بل لا يسمع بذكره أبدا وذكر ابن النقاش في مناسكه أن الدعاء مستجاب في اربعين بقعة بمكة المشرفة وعد البعض منها ولم يأت بها كلها ووقت كل بقعة بأوقات معينة فقال منها خلف المقام وتحت الميزاب في السحر وعند الركن اليماني مع الفجر وعند الحجر الاسود نصف النهار وعند الملتزم نصف الليل وداخل زمزم غيبوبة الشمس وداخل البيت بين الاسطوانتين عند الزوال وفي دار الخيزران عند المختبي بين العشائين وبمنى ليلة البدر شطر الليل والمزدلفة عند طلوع الشمس وبعرفة وقت الزوال تحت السدرة وفي الموقف عند غيبوبة الشمس وفي ثور عند الظهر اه هكذا قاله النقاش ومن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء رباط الموفق بأسفل مكة يحكى عن الشيخ خليل المالكي أنه كان يكثر اتيانه ويقول ان الدعاء يستجاب فيه أو عند بابه وروى عن الشيخ مطرف الولي المشهور أنه قال ما وضعت يدي في حلقة باب الرباط يريد رباط الموفق الا وقع في نفسي كم ولي لله وضع يده في هذه الحلقة قال ويستجاب الدعاء في جبل أبي قبيس وعند قبر سيدتنا خديجة الكبرى على ما هو ظاهر وعند قبر سفيان بن عيينة بمقبرة المعلى بأعلى مكة وعند قبر الفضيل بن عياض وعند قبر الامام عبد الكريم بن هوازن القشيري وعند قبر الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني عند باب المعلى وفي شعبة النور فهذه جميع الاماكن التي يستجاب فيها الدعاء وهي تنوف عن خمسة وخمسين موضعا قال المرجاني ويستجاب الدعاء عند قبر الدلاصي بالمعلى وهو غير معروف الآن وسيأتي تعريف المدفونين من الصحابة وغيرهم بمكة في المعلى ان شاء الله تعالى

(تنبيه) ذكر القرشي في البحر العميق قال وبمكة شرفها الله تعالى موضع يقال له المتكى دكة مرتفعة ملاصقة لبيت المرشدي بقرب باب العمرة يظن الناس أنه قبر وليس كذلك والمشهور انه مبرك ناقة السيدة عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين حين اعتمرت بركت فيه ناقتها ونزلت عنها لدخول المسجد والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل السابع في فضل من صبر على حرها ولأوائها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه انه مما أنعم الله به على سكان بلده الحرام ان لا يبيت فيه جائع كيف لا وفيه طعام طعم وشفاء سقم وروى انه مكتوب فوق الحجر الاسود انا الله ذو بكة أرزق فيها من لا حيلة له حتى يتعجب صاحب الحيلة فينبغي لزوم الادب بها حسب الطاقة والشكر لله الذي جعلنا من جيران بيته وعمار حرمه والا فمن أين لنا ان نصل الى ذلك وفي رسالة الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صبر على حر مكة ولو ساعة من نهار تباعدت منه النار مسيرة عام وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار أبعده الله تعالى من النار مسيرة خمسمائة عام وقربه من الجنة مسيرة مائتي عام وعنه

الله عليه وسلم مع استطاعتها * قال العلامة ابن حجر في ذلك واعلم انه صلى الله عليه وسلم حذرك من ترك زيارته أتم التحذير وأرشدك اليها بأبلغ بيان وأوضح تقرير وبين لك من آفاتها ما ان تأملته خشيت على نفسك القطيعة والعواقب حيث ورد من حج ولم يزرني

فقد جفاني فتبين لك ان في ترك زيارته صلى الله عليه وسلم جفاء وفي البدر المنير من لم يزرني فقد جفاني رواه بمعناه ابن السني ومر أنه من ترك البر والصلة أو غلظ الطبع والبعد عن السخاء ولابن عدي في الكامل والدارقطني في غرائب مالك عن أبي عمر مرفوعا من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني قال ابن عدي لا أعلم من رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ولم أر في أحاديثه حديثا غريبا قد جاوز الحد فأذكره * وليحيي بن الحسين من طريق النعمان بن شبل قال حدثنا محمد بن الفضل المديني عن جابر عن محمد ابن علي عن علي كرم الله وجهه ورضي عنه مرفوعا من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني قوله المديني يقتضي انه غير محمد بن الفضل بن عطية الذي كذبوه لان ذاك كوفي نزل بخارى وجابر يحتمل انه الجعفي وغيره ومحمد بن علي ان كان ابن الحنفية فقد أدرك أباه عليا وان كان الباقر فهو منقطع ورواه ابن عساكر من غير هذه الطريق من غير تصريح بالرفع عن علي ومر ان ذكر حج ليس قيدا فلا مفهوم له ويؤيد ذلك أنه صلى الله عليه وسلم جعل في عدم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره الجفاء أيضا فقد صح عن قتادة مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم قال

هي كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه أن يكرما
ما منهمو الا ذليل خاضع * باك على زلاته متندما
يارب قد وقفت ببابك عصبة * يرجون منك تفضلا وتكرما
ذا طالبا فضلا وذا متقصدا * مما جناه من الذنوب وقدما

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الرابع في المحلات المعدودة لاجابة الدعاء بها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم ان جميع مكة مباركة وأماكنها طيبة تستجاب فيها الدعوات وتقال فيها العثرات وتمحى فيها السيآت وتكشف فيها الكربات خصوصا ما نص على الحرمين والحلين في تلك المظان الشريفة والعرصات المنيفة قال الحسن البصري في رسالته واعلم أن الدعاء مستجاب هناك في خمسة عشر موضعا في الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وداخل الكعبة وعند زمزم وخلف المقام وعلى الصفا وعلى المروه وفي المسعى وفي عرفات وفي المزدلفة وفي منى وعند الجمرات الثلاث (قال المحب الطبري) وروى عن الحسن البصري انه يستجاب الدعاء عند الحجر الاسود فتصير المواضع ستة عشر وزاد أبو عبد الله محمد بن أحمد العمري وغيره عند رؤية البيت وفي الحطيم وهو الحجر وعند المستجار في ظهر الكعبة وزاد بعضهم قال وبين الركن والمقام وفي مواقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وفي المواقف عند المشعر الحرام (وحكى في بعض الاجزاء) عن أبي سهل النيسابوري أن المواضع التي يستجاب فيها الدعاء بالمسجد الحرام خمسة عشر وعد منها باب بني شيبة وباب ابراهيم وباب النبي صلى الله عليه وسلم وباب الصفا ومجاور المنبر حيث يقف المحمدون اه وباب النبي صلى الله عليه وسلم هو باب المسجد الحرام وكان يعرف سابقا بباب الجنائز على ما ذكره الازرقي في تعريفه وذكر القاضي مجد الدين الشيرازي في كتابه الوصل والمنى في فضل منى مواضع أخر بمكة وحرمها يستجاب فيها الدعاء لانه نقل عن النقاش المفسر أنه قال في منسكه ويستجاب الدعاء في ثبير ثم قال وفي مسجد الكبش زاد غيره وفي مسجد الخيف وزاد آخر في مسجد المنحر ببطن منى وزاد ابن الجوزي وفي مسجد البيعة وهو من منى وغار المرسلات ومغارة الفتح لانها من ثبير يعني الموضع الذي يقال له صخرة عائشة بمنى وقال النقاش رحمه الله يستجاب الدعاء اذا دخل من باب بني شيبة وفي دار خديجة بنت خويلد ليلة الجمعة وفي مولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين عند الزوال وفي مسجد الشجرة يوم الاربعاء وفي المتكى غداة الاحد وفي جبل ثور عند الظهر وفي حراء وثبير مطلقا قيل وفي مسجد النحل ولا يعرف اليوم قال القرشي رحمه الله ولم يبين القاضي مجد الدين موضع السدرة بعرفة ولا مسجد النحل ولا أحد

ينكر عليه وكانت حكمة توسله به اظهار غاية التواضع لنفسه والرفعة لقرابته صلى الله عليه وسلم ففي الصحيح عن أنس ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله
عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وقد أمرت عائشة رضي الله
عنها بالاستسقاء عند الجدب
بقبره صلى الله عليه وسلم
بل يجوز كما قال السبكي
التوسل بسائر الصالحين
فمن لم ينشرح صدره لذلك
فليبك على نفسه والنبي
صلى الله عليه وسلم واسطة
بينه وبين المستغيث فهو
سبحانه مستغاث به والغوث
منه خلقا وايجادا والنبي
صلى الله عليه وسلم مستغاث
والغوث منه سببا وكسبا
لاسيما مع مانقل ان في حديث
البخاري رحمه الله تعالى
في الشفاعة يوم القيامة
فبينما هم كذلك استغاثوا
بآدم ثم بموسى ثم بمحمد
صلى الله عليه وسلم وقد
يكون معنى التوسل طلب
الدعاء منه اذ هو حي يعلم
سؤال من يسأله باذن الله
تعالى وصح عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال
أوحى الله تعالى الى عيسى
صلوات الله على نبينا وعليه
وسلامه ياعيسى آمن بمحمد
ومر من أدركه من أمتك
أن يؤمنوا به فلولا محمد
ماخلقت آدم ولولا محمد
ماخلقت الجنة والنار ولقد
خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا الجاه (هي)
الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه به وأولاه رزقنا الله رضاه واتباع شريعته وصلى الله على سيدنا
محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ❊ الباب الخامس في التحذير من ترك زيارته صلى

النووي على ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم وقد نظم أسماءها بعضهم فقال

لزمزم أسماء أتت فهي برة ❊ وسيدة بشرى وعصمة فاعلم
ونافعة مضنونة عونة الورى ❊ ومروية سقيا وطيبة فافهم
وهمزة جبريل وهزمته كذا ❊ مباركة أيضا شفاء لاسقم
ومؤنسة ميمونة حرمية ❊ وكافية شباعة بتكرم
ومعذبة غذت وصافية غدت ❊ وسالمة أيضا طعام لا طعم
شراب لابرار وعافية بدت ❊ وطاهرة تكتم فأعظم بزمزم

فأسماؤها بلغت الثلاثين نفعنا الله بها وبشربها آمين وهي من الاماكن التي يستجاب فيها الدعاء على مايأتي ان شاء الله تعالى فعلى العاقل ان يتضلع من مائها متبركا بها لانها ورد أنها أفضل من الكوثر على ما هو مقرر في مواضعه وفي شربها منافع لاتحصى منها أنها تخرج الغش من الباطن وتدر البول وتهضم الطعام وتعين على الطاعة وتصحح الجسد وتنور البصر وتزيد في الفهم والعلم وتنور القلب وتذهب السقم وترقق القلب وتطفئ غضب الرب وشربها من منافعه حزن الشيطان ورضى الرحمن واتباع سنة ولد عدنان وتطلق اللسان وتثبت الجنان ويقوى بها الايمان ولانها محل ريقه الشريف كما ورد في الحديث المتقدم من أنه صلى الله عليه وسلم أتوه بدلو فشرب منه ثم مج فيه وكبوه في زمزم ولها فوائد لاتحصى ومن فوائدها أن من طال مرضه وعييت فيه الاطباء حلوه الى غربتها وهو الماء النازل من البئر في خارج البئر واغتسل مستشفيا فان الله يشفيه ويعافيه قال بعضهم

ياسائقا غرّ النياق وزمزما ❊ أبشر فقد نلت المقام وزمزما
كم كنت تذكر نامنازل مكة ❊ وتقول ان بها المنى والمغنما
برّد دعاء سقاية العباس ما ❊ كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين زمزم والصفا ❊ وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا ❊ وبحجر اسماعيل ضل معظما
وانظر عروس البيت تجلى حسنها ❊ للناظرين ولذ بها مستعصما
فهي التي ظهرت فضائلها فلا ❊ تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا ❊ فرحا بها أو ضاحكا متبسما
والنور من أحشائها لا ينخفي ❊ أبدا وان جن الظلام واعتما
ومن العجائب انها محروسة ❊ والصيد فيها لايزال محرما
والطير لاتعلو على أركانها ❊ الا ليشفى اذ نجا متألما
تختال في حلل السواد بابها ❊ بالنور منه مبرقعا وملثما

على الطنفسة فقال ماحاجتك فذكر حاجته وقضاهاله وفى خلاصة الوفاء للسيد فى فضل مقابرها مانصه وفى الكبير والاوسط للطبرانى برجال الصحيح الاروح بن صلاح وقدوثقه بن حبان والحاكم وفيه ضعف عن انس رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمك الله ياامى بعدامى وذكرثناءه عليها وتكفينها ببردهوأمره صلى الله عليه وسلم بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلمافرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى ويميت وهو حى لايموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين واذاجاز التوسل بالاعمال كما صح فى حديث الغار وهى مخلوقة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة اولى ولافرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة أو التشفع أو التوجه به صلى الله عليه وسلم فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب أن يدعو كما فى حال الحياة اذهو غير ممتنع مع علمه بسؤال من يسئله ومنه ما رواه البيهقى وابن أبى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر رضى الله عنه قال أصاب الناس قحط فى زمان عمر ابن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قدهلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر فاقرئه السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فأتى الرجل عمر فأخبره فبكى عمر رضى الله عنه ثم قال يارب الا ماعجزت عنه وقدتوسل بالعباس رضى الله عنهما فى الاستسقاء ولم

صلى الله عليه وسلم من جاءهذا البيت حاجا فطاف به اسبوعا ثم أتى مقام ابراهيم عليه السلام فصلى عنده ركعتين ثم أتى زمزم ثم شرب من مائها اخرجه الله من ذنوبه كيوم ولدته امه أخرجه ابن الجوزى وغيره اه واما اسماؤها فقدروى الفاكهى عن أشياخ مكة ان لها اسماء كثيرة قال فمن أسمائها (زمزم) سميت بها لصوت الماء فيها او لكثرة مائها يقال ماء زمزم أى كثير او لزمزمة جبريل وكلامه وبينها وبين الكعبة شرفها الله تعالى ثمان وثلاثون ذراعا (ومنها) همزة جبريل قال القرشى لان جبريل همز بعقبه فى موضع زمزم فنبع الماء منها (ومنها) هزمة جبريل سميت به لانها هزمته فى الارض (وظبية) بالظاء المعجمة والباء الموحدة على مثل واحدة الظبيات سميت به تشبيها لها بالظبية وهى الخريطة لجمعها مافيها قاله ابن الاثير فى النهاية (وطيبة) سميت به لانها للطيبين والطيبات من ولد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قاله السهيلى (وبره وعصمة) سميت بهما لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار (ومنها) مضنونة سميت به لانه ضن بها على غير المؤمنين فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه (وشباعة العيال) سميت به لان أهل العيال من الجاهلية كانوا يغدون بعيالهم فيغدون عليها فتكون صبوحا لهم (وعونة) سميت به لكونهم كانوا يجدونها عونا على عيالهم اه (وسقيا الله اسماعيل) لكون مكة لم يكن بها ماء لسيدنا اسماعيل فسقاه الله بها (وبركه) بفتح الراء وماقبلها (وسيده) سميت به لانها سيدة جميع المياه الا الماء النابع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم (ونافعة) سميت به لنفعها للمؤمنين على حوائجهم (وبشرى) لانها اذا تضلع منها المؤمن ينور باطنه بالبشرى من الله سبحانه وتعالى وأمان باطنه من النار للحديث المتقدم (وصافيه) لصفائها (ومعذبه) بسكون العين وكسر مابعدها من العذوبة لان المؤمن اذا تضلع منها يستعذبها أى يستحليها كأنها حليب على ماهو ظاهر (وطاهرة) لعدم وضعها فى جوف غير المؤمن وعدم وصولها فى أيدى الكفرة أو لان الله طهرها بقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا (وحرمية) أى لوجودها بالحرم (ومروية) لانها تسرى فى جميع أعضاء البدن فيتغذى منها كما يتغذى من الطعام (وصالة) لانها لاتقبل الغش (وميمونة) من الميمنة وهى البركة والسنة (ومباركة) لان ماءها لم ينفد أبدا لو اجتمع عليه الثقلان ولم ينزح (وكافية) لانها تكفى عن الطعام وعن غيره (وعافية) أى لمن يشرب منها فلا يهزل كما تقدم فى حديث أبى ذر (وطعام طعم) لما تقدم فى الحديث (ومؤنسة) لانس أهل الحرم بها (وشفاء سقم) على ماسبق لان الانسان اذا أصيب بمرض بمكة المكرمة فدواؤه ماء زمزم مع نيته الصالحة (وشراب الابرار) لان جميع الاكابر من الانبياء والصحابة والاولياء والاقطاب تضلعوا منها وزادت طيبا وشرفا وبركة بشرب سيد المرسلين وخاتم النبيين ومج الماء من فيه الشريف فيها فهنيأ لمن زمزم باطنه فاستنار ظاهره من نور شرابها (وتكتم) بوزن تكتب قاله الشيخ أبو عبدالله البعلى فى شرح ألفاظ المقنع وتابعه

وسلم الى ربه تعالى واستقباله له فى سلامه ودعائه اما التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسير السلف الصالحين * وصحح الحاكم حديث لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم لما غفرت لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب لأنك لما خلقتنى بيدك ونفخت فىّ من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الىّ اذ سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وللنسائى والترمذى وقال حسن صحيح غريب عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فىّ وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر * وللطبرانى عن عثمان بن حنيف أيضا ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان فجاء البواب حتى أخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على

ابن حبان والطبرى بسند رجاله ثقات وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتحف الرجل سقاه من ماء زمزم رواه الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال اسناد صحيح وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذى وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن فى زمزم عينا من الجنة من قبل الركن رواه القرطبى فى التفسير وفى مناسك ابن الحاج قال ابن شعبان العين التى تلى الركن من زمزم من عيون الجنة اه وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فجاء رجل فقال من أين جئت قال من زمزم قال فشربت منها كما ينبغى قال فكيف قال اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله تعالى وتنفس ثلاثا وتضلع فاذا فرغت فاحمد الله عز وجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية ما بيننا وبين المنافقين لا يتضلعون من ماء زمزم رواه ابن ماجه وهذا لفظه والدارقطنى والحاكم فى المستدرك وقال انه صحيح على شرط الشيخين والتضلع الامتلاء حتى تمتد الاضلاع والمراد من التنفس ثلاثا أن يفصل فاه عن الاناء مرات يبتدئ كل مرة بسم الله ويختم بالحمد لله هكذا جاء مفسرا فى بعض الطرق وعن السائب انه كان يقول اشربوا من سقاية العباس فانه من السنة رواه الطبرانى فى الكبير وحكاه ابن المنذر فى الترغيب وعن أبى الطفيل عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنا نسميها شباعة يعنى زمزم وكنا نجدها نعم العون على العيال رواه الطبرانى فى الكبير وهو موقوف صحيح الاسناد اه ويجوز اخراج مائها وغيره من مياه الحرم ونقله الى جميع البلدان لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم فبعث اليه براويتين رواه الازرقى والقرشى وتقدم حديث عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم وتخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله رواه الترمذى ويجوز التوضؤ به والاغتسال من غير كراهة فيه ويكره الاستنجاء به لانه يجلب داء البواسير ومن عجائب ماء زمزم أنه يذكر بعض العامة ان من كان أكولا يشرب منه ويتضلع وفى نفسه يقول يا زمزم زمى فانه يقل أكله ويستريح جسمه ويستفيق فى نفسه وهو مجرب اه (وحكى اليافعى) رحمه الله عن بعض الصالحين قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذ جاء شيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى بركوة كانت معه وشرب فاخذت فضلته وشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد اقبل وثوبه مسدول على وجهه فدخل من باب زمزم فاستقى دلوا وشرب فاخذت فضلته فشربت منها فاذا اللبن ممزوج بسكر لم أذق شيأ اطيب منه رضى الله عنه ونفعنا به قال وشربها جماعة كثير من اجلاء الناس لقضاء حوائجهم فقضيت وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله

ولابن أبى الدنيا اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه وسلم عليه رد عليه السلام وقد ذكر ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادى ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا فى حق آحاد ﴿ ٣٩ ﴾ المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما تقدم يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه وتقدم ان فى توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يارسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم * ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة المعطرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين وأيضا مما اشتهر وذاع ان سيدنا الولى الكبير أحمد الرفاعى رضى الله عنه لما وقف لزيارة سيد المرسلين عند القبر الاعطر أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أبعثها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى *

قيل فطلع نور اليد الكريمة المباركة حتى أشرق نورها فدهش من حضر وقبلها سيدى أحمد رضى الله عنه وحظى بالقبول ورزقنا الله محبة هذا النبى الكريم وأماتنا على ملته وجعلنا من حزبه المفلحين آمين ﴿ فرع فى توسل الزائر به صلى الله عليه

والدارقطنى قال ابن العربى وهذا موجود فيه الى يوم القيامة يعنى العلم والرزق والشفاء لمن صحت نيته وسلمت طويته ولم يكن به مكذبا ولا يشربه مجربا فان الله مع المتوكلين وهو يفضح المجربين وفى حديث اسلام ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها مباركة انها طعام طعم رواه مسلم وأبوداود وزاد وشفاء سقم وعن عبد الله ابن المؤمل عن ابن الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقى (وروى) أن عبد الله بن المبارك اتى زمزم فاستسقى منه شربة ثم استقبل الكعبة فقال اللهم ان أبا الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب أخرجه الحافظ شرف الدين الدمياطى وقال انه على رسم الصحيح وفى مناسك ابن العجمى والبحر العميق للقرشى نقلا عنه ينبغى لمن أراد شربه للمغفرة أن يقول عند شربه اللهم انه بلغنى ان رسولك صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم وانى أشربه لتغفرلى اللهم فاغفرلى وان شربه للاستشفاء به من مرض قال اللهم انى أشربه مستشفيا به اللهم فاشفنى وذكر القرشى حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جاء الى زمزم فنزعوا له دلوا فشرب ثم مج فى الدلو ثم صبوه فى زمزم ثم قال لولا تغلبوا عليها لنزعت بيدى رواه الطبرانى وغيره وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق رواه الازرقى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع ماء زمزم ونار جهنم فى جوف عبد أبدا رواه الشيخ محب الدين الطبرى وغيره ويروى أن مياه الارض العذبة ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم حكاه القرشى وفى الصحيح انه لما قدم أبوذر ليسلم أقام ثلاثين بين ليلة ويوم وليس له طعام الا زمزم فسمن حتى تكسرت عكن بطنه ولم يجد على بطنه سخفة جوع وقيل لابن عباس رضى الله عنهما أين مصلى الاخيار قال تحت الميزاب قيل له وما شراب الابرار قال ماء زمزم رواه الحسن البصرى وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمة من فيح جهنم فابردها من ماء زمزم رواه أحمد وأبو بكر بن أبى شيبة وابن حبان فى صحيحه وانفرد البخارى باخراجه وقال فابردها بالماء أو بماء زمزم وعن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وايمانا فأفرغهما فى صدرى ثم أطبقه رواه البخارى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس من العبادة النظر الى المصحف والنظر الى الكعبة والنظر الى الوالدين والنظر فى زمزم وهى تحط الخطايا والنظر الى وجه العالم رواه الفاكهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خير بئر على وجه الارض ماء زمزم اخرجه

حديث مامن أحد يسلم علىّ فقال هذا اذا زارنى فسلم علىّ رد الله علىّ روحى حتى أرد عليه واما خبر أتانى ملك فقال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلى عليك احد من أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا فالظاهر انه بالسلام فى النوع الاول وصح من طرق خبر ان الله ملائكة سياحين ﴿ ٣٨ ﴾ فى الارض يبلغونى من امتى السلام وجاءت أحاديث أخر فى عرض الملائكة لصلاة الامة وسلامها عليه بل وسائر أعمالها وهذا فى السلام فى حق الغائب وفى البدر المنير أكثروا الصلاة علىّ فى الليلة الزهراء واليوم الاغر فان صلاتكم تعرض علىّ رواه الطبرانى واما الحاضر عند القبر الشريف فهل هو كذلك او يسمع صلى الله عليه وسلم بلا واسطة فيه حديثان الاول عن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من صلى علىّ عند قبرى سمعته ومن صلى علىّ نائيا بلغته رواه جماعة من طريق أبى عبد الرحمن قال البيهقى وهو محمد بن مروان السدى فيما أرى وفيه نظر والثانى وهو اضعف من الاول عن أبى هريرة رضى الله عنه ايضا من صلى علىّ عند قبرى وكل الله تعالى بها ملكا يبلغنى وكفى أمر آخرته وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفى رواية مامن عبد يسلم علىّ عند قبرى الا وكل الله بها ملكا يبلغنى وكفى أمر آخرته ودنياه وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وذكر فى الاحياء حديث ان الله وكل بقبره صلى الله عليه وسلم ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من أمته ثم قال هذا فى حق من لم يحضر قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادى شوقا اليه * وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا مامن احد يمر بقبر أخيه المؤمن وفى رواية بقبر الرجل كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

رأيتها فى مدتى مرة ❊ فراح جسمى فى هواها الطريح
وطفت سبعا بها لاثما ❊ يمين ربى هيئة المستبيح
وباله من حجر اسود ❊ كأنه الخال بخد المليح

(واما ماجاء فى النظر الى البيت العتيق) فقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال النظر الى البيت الحرام عبادة اخرجه ابن الجوزى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال النظر الى الكعبة محض الايمان رواه الجندى والقرشى وغيرهما عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه وعن عطاء رضى الله عنه قال النظر الى البيت الحرام عبادة فالناظر بمنزلة الصائم القائم المخبت المجاهد فى سبيل الله رواهما الازرقى وعن ابن السائب المدنى قال من نظر الى الكعبة ايمانا وتصديقا تحاتت عنه الذنوب كما يتحات الورق من الشجرة أخرجه ابن الجوزى وقد تقدم الحديث الاول حديث الرحمات وفيه عشرون رحمة للناظرين والله سبحانه وتعالى أعلم (حكى) عن أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكى لعل الله ينظر الى برحمته فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت أسبوعا وركع خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه ولله در القائل

الا انما الدنيا كاحلام نائم ❊ وماخير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا مانلت بالامس لذة ❊ فافنيتها هل أنت الا كحالم

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❊ الفصل السادس فى فضل من شرب من ماء زمزم وأسمائها ❊

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن العلماء رحمهم الله تعالى أجمعوا على أن ماء زمزم أفضل من جميع المياه على الاطلاق الا الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم كما هو مقرر فى أماكنه فعن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صلى الله عليه وسلم ما اشتكى جوعا قط ولا عطشا كان يغدو اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول انا شبعان رواه القرشى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له فان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته مستعيذا اعاذك الله وان شربته لتقطع ظمأك قطعه ذكره القرشى ايضا وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا شرب زمزم قال اللهم انى اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء رواه الحاكم فى المستدرك وهذا لفظه

هو في المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم * وإذا توسل مستضام باسمه * زال الذي من أجله يتوهم

يا فوز من صلى عليه فإنه * في جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ما راح حاد باسمه يترنم

الباب الرابع فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في رد السلام على من سلم عليه بالواسطة وبغير الواسطة والتوسل بجاهه العظيم صلى الله عليه وسلم

قد صح خبر ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام وقد صدر البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم واعتمد عليه جماعة من الأئمة فيها كأحمد رحمه الله تعالى قال السبكي وهو اعتماد صحيح لتضمنه فضيلة رد النبي صلى الله عليه وسلم وهي فضيلة عظيمة وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ ما من أحد يسلم علي عند قبري الخ فإن ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر وإلا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب مع أن السلام عليه صلى الله عليه وسلم إما يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء لفظ الغيبة والحضور وهذا الذي قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم به من بين الأمة حتى لا يسلم عليهم الأنبيا وإما يقصد به التحية كسلام الزائر إذا وصل لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو يعم الأمة وهو مستدع للرد منه صلى الله عليه وسلم على المسلم عليه بنفسه أو برسوله وأما رده للأول فالله أعلم به فإن ثبت امتاز الثاني بالقرب والخطاب وإلا فقد حرم من لم يزر قبره الشريف صلى الله عليه وسلم هذه الفضيلة وهو مقتضى ما فسر به المقبري أحد أكابر شيوخ البخاري

كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس فقال رجل يا رسول الله ان كان قبله أو بعده قال يلحق به رواه الفاكهي والأزرقي وغيرهما وعن داود بن عجلان قال طفت مع أبي عقال في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنفوا فإني طفت مع أنس بن مالك في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنفوا العمل فإني طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مطر فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم أخرجه أبو ذر وابن ماجه بمعناه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من طاف بالكعبة في يوم مطر كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحى عنه بالأخرى سيئة رواه القرشي في المناسك وعن مجاهد قال كل شيء لا يطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت سبعا في يوم صائف شديد حره حاسرا عن رأسه وقارب بين خطاه وقل خطوه وغض بصره وقل كلامه إلا بذكر الله عز وجل واستلم الحجر في كل طواف من غير أن يؤذي أحدا كتب الله تعالى له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة ويعتق عنه سبعين ألف رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة في أهل بيته من المسلمين وان شاء في العامة وان شاء عجلت له في الدنيا وان شاء أخرت له في الآخرة رواه الخدري ورواه الحسن البصري وابن الحاج مختصرا ونقله القرشي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهي بالطائفين رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان اهـ (وحكى) عن بعض الصالحين قال رأيت في الطواف غلاما شابا نحيف الجسم رقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو فأنشد يقول

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه * ولي مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثلها * من عند من لم أطق شرح حاله بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله وما أحسن قول العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي حيث قال

عشقت في مكة ذات البها * يدعونها الكعبة باسم صريح
وهي كعوب غادة حرة * كم قلب صب في هواها جريح
محجوبة بالستر عن كل من * ينظرها من أجنبي قبيح
وإنما ينظرها محرم * فيبصر الوجه الجميل الصبيح

Digitized by Google

الله عليه وسلم علاقة والتفات روحانى وله نسبة اليه على أنه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد الاول وهو لما كانت الفتنة بالمدينة من طرف يزيد بن معاوية وحوصر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقتلوا من أهلها من قتل حتى خلا المسجد الشريف عن اقامة الصلاة فيه مدة قال ابن المسيب كنت وفى رواية ابن الجوزى عن سعيد ابن المسيب لقد رأيتنى ليالى الحرة ومافى المسجد أحد من خلق الله غيرى الى ان قال ولا يأتى وقت صلاة الا سمعت أذانا من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت فصليت ومافى المسجد أحد غيرى وقول عثمان رضى الله عنه لما قال له بعض الصحابة رضى الله عنهم وقد حوصر الحق من بالشام لم أفارق دار هجرتى ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وانما أطلت الكلام فى هذا الباب لان فيه اتحافا عظيما للزائر الذى يقف بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه حى يسمع صوته وتوسله وشفعه به وسؤاله منه أن يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيرى الدنيا والآخرة فأى فائدة أجل من هذه الفائدة وأى تحفة أعظم من هذه العائدة فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع فى تحصيلها بما أمكنك لتساق هذه الخيرات والفوائد اليك وتحظى بالمثول فى ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول واجابة المسؤل وبصلاح الأحوال والسعى فى التحلى بحلى أهل الكمال وبمحق ما فرط من الزلات وطهارة ما دنس من الاخلاق والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا العوائد لنكون فى عافية من أهل تلك المسالك آمين

هذا النبى محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم * وله البها وله الحياء بوجهه * كل السنا من نوره يتقسم *

اسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه ابو القاسم الاصبهانى موقوفا وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسجد منى فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يارسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسئلانى عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسألانى فعلت فقالا اخبرنا يارسول الله فقال الثقفى للانصارى سل فقال أخبرنى يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جئتنى تسألنى عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الافاضة فقال والذى بعثك بالحق لعن هذا جئت اسألك قال فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لاتضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب لك به حسنة ومحا عنك خطيئة وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بنى اسماعيل عليه السلام واما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهى بكم الملائكة يقول عبادى جاؤنى شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون جنتى فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادى مغفورا لكم ولمن شفعتم له وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات وأما نحرك فذخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب عليك يأتى ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى رواه الطبرانى فى الكبير واللفظ له وقال وقد روى هذا الحديث من وجوه ولا نعلم له احسن من هذا الطريق قال ابن المنذر والهلبى وهى طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثوقون ورواه ابن حبان فى صحيحه وعن عائشة رضى الله عنها ان الله ليباهى بالطائفين ملائكته أخرجه أبو الفرج وابوذر وعن الحسن البصرى فى رسالته عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الطواف بالبيت خوض فى رحمة الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه رواه الفاكهى (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين ذكره القاضى عياض فى الشفا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان أحب الاعمال الى النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة الطواف بالبيت أخرجه أبوذر وعنه أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع فى الثالثة أخرجه ابن حبان والحاكم وعنه أيضا رضى الله عنه قال طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه

Digitized by Google

الحى والميت ولا ينافى ما تقرر فى حياة الانبياء فى قبورهم ما فى صحيح ابن حبان فى قصة عجوز بنى اسرائيل انها دلت نبى الله موسى على الصندوق الذى فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء السلام فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى بيت المقدس اما لانها ارادت بالعظام كل البدن أو لان البدن لما لم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذى من شأنه عدم الاحساس وان ذلك باعتبار ظنها ان أبدان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كابدان غيرهم فى البلى ولا ينافى ذلك بالنسبة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله أنا اكرم على ربى من أن يتركنى فى قبرى بعد ثلاث قال فى خلاصة الوفاء لا أصل له ونقل عن البيهقى ان صح هذا الحديث فالمراد انهم لا يتركون لا يصلون الا بهذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدى الله تعالى أى صلاة تشريف وتكريم متلذذين بكامل العبودية بين يديه تعالى لا صلاة تكليف وقد تقدم خبر ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة الحديث قال الفاضل الشيخ ابن حجر فى الجوهر هذا هو سند ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب انه رأى قوما يصلون على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبى فى الارض أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مررت بموسى وهو قائم يصلى فى قبره اشارة لرد ذلك ويشير اليه ايضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم السلام فى جواب قولهم وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت وابن المسيب لم ينكر التسليم لانه وان صح ما قاله قاله بر الشريف له به ضيل

النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال

أبطحاء مكة هذا الذى * أراه عيانا وهذا انا

❁ وقال آخر ❁

هذه دارهم وأنت محب ❁ ما بقاء الدموع فى الآماق

(روى) ان الشبلى رحمه الله لما حج البيت فعند ما وصل اليه ورآه عظم عنده ذلك فأنشد البيت الاول طربا مستعظما حاله فى قوله أبطحاء مكة الى آخر البيت وصار يكرره حتى غشى عليه (وقد كان العارفون رحمهم الله) وأرباب القلوب ينزعجون اذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهيمون عند مشاهدة ذلك الجمال وبلوغ الرتبة لان رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل وحجت امرأة عابدة فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربى أين بيت ربى فقيل لها الآن ترينه فلما لاح لها البيت قالوا هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت فارقت الامينة رضى الله عنها وعن محمد بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله عز وجل كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقى باسناد حسن وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت صلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذى واللفظ له وابن حبان فى صحيحه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذى وقال حديث غريب (وسئل) البخارى عن هذا الحديث فقال انما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهى وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحه وعنه أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت أسبوعا لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة رواه ابن خزيمة فى صحيحه وابن حبان واللفظ له وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض فى رحمة الله فاذا استلمه فقال بسم الله الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة وحط عنه سبعين الف سيئة ورفع له سبعين الف درجة وشفع فى سبعين من اهل بيته فاذا أتى مقام ابراهيم فصلى عنده ركعتين ايمانا واحتسابا كتب له عتق اربعة محرر من ولد

Digitized by Google

عليه وسلم فيراهم فيه ثم يعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا فيراهم فيها كما أخبرهم وحلولهم فى أوقات مختلفة بأمكنة مختلفة جائز عقلا كما ورد به الخبر الصادق قال ابن حجر رحمه الله فى الجوهر المنظم بعد سياقه الحديث وفى قوله صلى الله عليه وسلم وأيتنى فى جملة من الانبياء الخ م كون الاسراء كان

يقظة على الصواب الرد على من زعم ان ذلك كان مناما على ان رؤيا الانبياء وحى وقد ثبت حياة الشهداء فى البرزخ بنص القرآن الكريم وتقدم حديث ابن عباس وابن مسعود بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم فى مرض موته مازالت اكلة خيبر تعاودنى وانما لم يؤثر فيه حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم اثر فيه عند الوفاة قال العلماء ليجمع الله تعالى له بين درجتى النبوة والشهادة ووجه الشهادة فى هذا انه قتل من كافر وان لم يكن فى معركة واشتراط كونه بها انما هو لاجراء الاحكام الدنيوية وفى حصول هذه الحياة لشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف وجمهور العلماء على ان حياة الشهداء حقيقية ثم انه فى قول انها للروح فقط وفى قول وللجسد أيضا بمعنى لا يبلى وانه تستمر فيه امارة الحياة من الدم وطراوة البدن وهذا هو المشاهد فى ابدانهم كما وقع لكثير حين نقلوهم من اضرحتهم بعد الشهادة بمدة مديدة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين فلا ينافى حديث عليك السلام تحية الموتى كما رواه الترمذى بسند حسن ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم عليك السلام يارسول الله ثلاث مرات فقال له ان عليك السلام تحية الموتى الحديث قال فدل على ان معنى عليكم السلام تحية الموتى اى موتى القلوب او انها عادة جاهلية وعلى كل فالسلام عليكم افضل فى حق

حجة متفق عليه وفى طريق آخر لمسلم فعمرة فى رمضان تقضى حجة معى وفى رواية لابى داود والطبرانى والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معى من غير شك وعن ابن عباس أيضا رضى الله عنهما قال جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حج ابو طلحة وابنه وتركانى فقال يا ام سليم عمرة فى رمضان تعدل حجة معى رواه ابن حبان فى صحيحه وعن أبى معقل رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمرة فى رمضان تعدل حجة رواه ابن ماجه ورواه البزار والطبرانى فى الكبير فى حديث طويل باسناد جيد وعن ابى طليق انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما يعدل الحج معك قال عمرة فى رمضان ذكره ابن عبد البر النمرى وابن المنذر فى الترغيب قال بعضهم

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى
لبست حلة الجمال وزفت * سلبت للعشاق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتينا شعثا وغبرا نلبى * ودموع الأشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح * وعلمنا بأن وصلك أغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكى العين عن حماك مخلى
ماقه حظه فعاد حزينا * وزمان السرور عنه تولى
اى شئ يكون فى الارض جما * كطواف القدوم والسعى احلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت * الف سهلا بالزائرين واهلا
قد عفا الله عنكم وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد العسير يا قوم سهلا
بادروا الآن للطواف وقوموا * قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ماتعلى
وصلاة على النبى ألف تتلى * وسلام على المدى ليس يبلى

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الخامس فى فضل الطواف والنظر الى البيت ﴾

فأقول وبالله التوفيق قال بعض العلماء رحمه الله من الآداب اللائقة فى ذلك أنه اذا وقع النظر على البيت فليكن ذلك مقترنا بالتعظيم والاجلال وان يحضر فى نفسه عند مشاهدته ماخص به من تشريف

يا علي بن الموفق على تنتهي قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وعن أبي عبد الله الجوهري رضي الله عنه قال كنت سنة في عرفات فلما كان آخر الليل نمت فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهي وأنوح على نفسي فقال أحدهما لصاحبه ما فعل الله في الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال في التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام اني ذاهب الى ربي سيهدين قال أبو العالية رحمه الله يجيء الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقي من عمره فلم يرتكب ذنبا بعدما غفر له في الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى ما كان عليه فعلامة حج المبرور أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة ومما يجب على الحاج اتقاؤه المحارم وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب (وفي الحديث) من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة ذكره في الخالصة ثم اعلم أنه لا يؤثر الا كثار من التردد الى تلك الآثار الاحبيب مختار (وفي الحديث) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه من حديث يأتي ان شاء الله تعالى (وروى) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم وقال القرشي رحمه الله تعالى معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس له جزاء الا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لا بد ان يبلغ به الى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه (وروى) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض له رواه ابو القاسم الاصبهاني

واما ما جاء في فضل العمرة في رمضان

فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها ابن عباس ما منعك أن تحجي معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج ابو ولدها على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال اذا جاء رمضان فاعتمري فان عمرة في رمضان تعدل

الارض وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاجماع على هذا وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء وصح انه كشف عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تتغير أجسادهم وكذا من الصحابة كما هو الواقع في الدهور ثم الظاهر من الادلة ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء للنص عليها في القرآن الكريم ودون حياة الانبياء لانهم بها أولى وأحرى والتفاوت فيها بمعنى التفاوت في ثمراتها غير بعيد فتأمله وبه أفتى السبكي والبيهقي وابن حجر وغيرهم من علماء الدين وائمة المسلمين وقد نظر بعض أئمتنا الى أن حياته صلى الله عليه وسلم امتازت بأنها تقتضي اثباتها حتى في بعض أحكام الدنيا فعد من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان ما خلفه باق على ما كان في حياته فكان ينفق منه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه على أهله وخدمه والموت الواقع له غير مستمر لعود الحياة الكاملة له واستمرارها للحديث السابق الانبياء أحياء في قبورهم يصلون ويشهد له خبر مسلم مررت بموسى ليلة أسري بي عند الكثيب الاحمر وهو قائم يصلي في قبره ودعوى ان هذا خاص به يبطلها خبر مسلم أيضا فقد رأيتني في الحجر وقريش يسألني عن مسراي الحديث وفيه فقد رأيتني في جملة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب جعد وفيه اذ عيسى بن مريم قائم يصلي أقرب الناس

به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلي أقرب الناس به صاحبكم يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت الصلاة فأممتهم وفي حديث آخر انه لقيهم ببيت المقدس وفي اخرى انه لقيهم في جماعة من الانبياء بالسموات فكلمهم فكلموه وقال البيهقي وكل ذلك صحيح فقد يرى موسى قائما يصلي في قبره ثم يسرى بموسى وغيره الى بيت المقدس كما أسري بنبينا صلى الله

انظر اليه متعجبا فقال لي ياشقيق مالك تنظر الي فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال ياشقيق أما بعد سفري فالشوق يقربه واما ضعف مهجتي فمولاها يحملها ياشقيق أتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وانشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه ❊ والشوق يحمل والآمال تسعده

ليس المحب الذي يخشى مهالكه ❊ كلا ولا شدة الاسفار تبعده

وفي رسالة الحسن البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وما من رجل أوصى بحجة الا كتب الله له ثلاث حجج حجة للذي كتبها وحجة للذي أوصى بها وحجة للذي أحرم بها عنه ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له وحجة لوالديه ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة وكتب للذي حج عنه سبعون حجة فاذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا فينظر الى عباده فيباهي بهم الملائكة يقول جل جلاله ياملائكتي اما ترون الى عبادي قد أقبلوا من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتي أشهدكم ياملائكتي اني وهبت مسيئهم لمحسنهم وشفعت بعضهم في بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادي كلكم مغفورا لكم ما مضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها اه وحجة مقبولة خير من الدنيا ويقول للذي يقبل منه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذي لا يقبل منه يخرج وقد فاز فوزا عظيما وكلهم مقبولون ان شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه فله الحمد حتى يرضى (وفي الحديث) أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لا يغفر له رواه الحافظ في تفسيره ويروى ان البعير اذا حج عليه مرة بورك في أربعين من أمهاته وعن الحافظ في روح البيان قال ان البعير اذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه في رياض الجنة قال ومصداق ذلك ماقال الشيخ النهراني رحمه الله بلغني ان وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها في المستوقد فخرجت منه فالقيتها في المستوقد فخرجت منه ثانيا فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت في صدري واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به اه ويروى ان الشيطان لعنه الله ما روي في يوم هو أصغر واحقر وأذل منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ يقال ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة اه وعن علي ابن الموفق رضي الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ولابوي وبقيت حجة فنظرت الى اهل الموقف وضجيج أصواتهم وقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لا يقبل حجه فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي

أنتهى بلفظه من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه من اهل وده ووداده الذائقين لذيذ وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه آمين فيا أيها الكئيب انظر ما أجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعد لا قصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي اليك زائرا في المنام فان عزمت على السير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لمشيت على الراس لا على الاقدام وهو ساترك في الدنيا من الذنوب والآثام باستغفاره لك وشافعك غدا وقائدك الى دار السلام

يا حاديا يحدو لخير الورى ❊ هجت في قلبي من الشوق نار ❊

سربي رعاك الله مع فتية ❊ مالي عنهم مذ ساروا اصطبار ❊

يا جيرة حلوا بوادي قبا ❊ رميتموا في القلب منكم جار ❊

أنتم كرام يا عريب النقا ❊ وجاركم من كل جور يجار

نلت بكم كل المنى في منى ❊ وليس لي ما عشت عنكم قرار

في عرفات قد عرفت الهوى ❊ وقد غدا سر التداني جهار

متى أرى الاحباب قد واصلوا ❊ ويجمع الشمل بقرب المزار

ويبعد البعد ويدنو اللقا ❊ ويفرح القلب وتدنو الديار

واعزم السير الى من به ❊ تمحى الخطايا وتقال العثار

المصطفى المختار خير الورى ❊ وخير من تطوى اليه القفار

وخير من تأتي ملوك الورى ❊ لبابه بالذل والانكسار

صلى عليه الله ما رنمت ❊ حمامة الايك وغنى الهزار

فنحن نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم حي يرزق وان جسده الشريف لا تأكله

فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بسنته وهديه آمين انه على ما يشاء قدير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله تعالى ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر (أخرجه) النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان في بعض طرقه دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم وفي رواية لابن ماجه الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان سألوه أعطوا وان دعوا أجيبوا وان أنفقوا أخلف عليهم أخرجه ابن الجوزي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له رواه البيهقي وصححه الحاكم وعن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الاول رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه في العمرة فأذن له وقال يا أخي لا تنسنا في دعائك وفي لفظ يا أخي أشركنا في دعائك فقال عمر ما أحببت ان لي بها ما طلعت عليه الشمس بقوله يا أخي رواه أحمد وهذا لفظه وابو داود والترمذي وصححه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب للحاج من حين يدخل مكة الى ان يرجع الى اهله وفضل أربعين وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له رواه أحمد وعن أبي امامة وواثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة حق على الله عونهم المتزوج والمكاتب والغازي والحاج اخرجه الشيخ محب الدين الطبري وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه مر على رواحل مناخة بفناء الكعبة فقال لو يعلم الركب ماذا يرجعون اليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما رضعت خفا ولا رفعت الا ترفع له درجة ويحط عنه خطيئة أخرجه أبو ذر الهروي في منسكه (وعن بعضهم) قال رأيت في الطواف كهلا وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذا الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة قال أفلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا قال مسيرة خمس سنين قلت والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار ❊ وحال من دونه حجب واستار

لا يمنعنك بعد عن زيارته ❊ ان المحب لمن يهواه زوار

وعن شقيق البلخي رحمه الله قال رأيت في طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفي

يصلي عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلي الله عليه مكانها عشرا وفي رواية أن الله تعالى أعطى ملكا أسماء الخلائق وفي رواية أسماع الخلائق فهو قائم على قبري الى يوم القيامة الحديث ❊ وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي ❊ ٣١ ❊ قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاذ أبو منصور البغدادي قال المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم حي بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته وأن الانبياء لا يبلون مع أنا لا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود كل حياة لكل ميت في قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من في القبور فهؤلاء في حق الكفار بمعنى السماع النافع وأما حديث قليب بدر فقد تقدم انهم يسمعون وقد اشار الجلال السيوطي رحمه الله بقوله سماع موتى كلام الخلق قاطبة ❊ جاءت به عندنا الآثار في الكتب ❊ وآية النفي معناها سماع هدى ❊ لا يسمعون ولا يصغون للادب ❊ قال القطب الشعراني رحمه الله عن صفوة الاولياء المحبوبين سيدي محمد وفا نفعنا الله به قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتي عبارة عن تستري عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها أنا أراه ويراني

Digitised by Google

الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وأنهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولا تكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه ولحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة ومنها حديث مررت بموسى ﴿ ٣٠ ﴾ وهو قائم يصلي في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم رواية الحافظ المنذري علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي * ولابن عدي في كامله وأبي يعلى برجال ثقاة عن أنس رضي الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وصححه البيهقي وقد تقدم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة عليّ قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ولابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي عليّ إلا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فنبي الله حيّ يرزق هذا لفظ ابن ماجه * ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا إن الله تعالى أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي عليّ أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان

قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور وعن عمر رضي الله عنه أنه قال اذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فانهما أحد الجهادين أخرجه أبو ذر وعن عمران رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن الجوزي وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة رواه الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح الى عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يذكر الطرف الاخير منه (وروى) عبد الرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حجوا تستغنوا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر في البر ومن جاز البحر فكأنما جاز الاودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه (أخرجه) أبو ذر في منسكه قوله والمائد هو الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج من ماد يميد اذا مال وتحرك ويقال تشحط المقتول بدمه أي اضطرب فيه وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزاته بأربعمائة حجة قال فانكسر قلوب قوم لا يقدرون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل اليه ما صلى عليك أحد الا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة (أخرجه) أبو حفص عمر الميانشي في المجالس المكية (حكى بعضهم) أن رجلا شوهد يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج والمطاف فقيل له لم لا تستعمل المأثور الافضل قال آليت على نفسي أن لا أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على أي حالة كنت قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار فحزن عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعا لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه كان يأكل الربا وان من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلي علي كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلا يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الجزري في كنز الادخار ولله در القائل على لسان الحضرة المحمدية

وحط في بابنا ما شئت من ثقل * فكل أمر يرى صعبا يهون بنا

قال الشيخ القاشاني رحمه الله اعلم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم انما تكون بحسب متابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تتأتى دعوى المحبة الا بهذا فانه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم في المحبة هي الطريقة العظمى

أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني أريدها لاراكا

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الثالث في فضل الحجاج والمعتمرين بها ﴾ وفضل العمرة في رمضان

فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه ان للحج فضيلة ودرجة ما هي لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى ليشهدوا منافع لهم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في المنافع فقيل المغفرة وقيل التجارة وقال مجاهد وعطاء هو عام في منافع الدنيا والآخرة قال الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص اه وقال القرطبي في التفسير لاخلاف ان المراد بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم التجارة أي في الطاعة والمبادرة اليها والفرصة فيها لان الدنيا هي مزرعة الآخرة اه قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله أي من فارق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه فقد وقع أجره على الله بايجابه ذلك كذا قاله القرشي رحمه الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه واللفظ للبخاري وفي رواية لمسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه رواه النسائي والدار قطني فقال من حج واعتمر الحديث وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لابليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبيل وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى ولاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة رواه النسائي باسناد حسن وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد كل ضعيف رواه ابن ماجه عن أبي جعفر عنها وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه أحمد والطبراني في الاوسط باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصرا وقال صحيح الاسناد وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد

على حياة الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والانبياء أولى بذلك لانهم أجل وأعظم وما من نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر ﴿ ٢٩ ﴾ فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ أو من مفهوم الموافقة ثم لا يخفى أن الذي ثبت حيات الانبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم كما سيأتي وأما صومهم وأكلهم وشربهم في ذلك فلعله قياسا على الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون والذي يدل على انهم يحجون ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مررنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى موسى عليه الصلاة والسلام واضعا اصبعيه في اذنيه له جؤار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جاء في موسى عليه السلام انه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة في ان يكون تكرر حجه وركب البعير مرة والثور أخرى ولا يخفى ان رزق الشهداء يصدق على الجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب وقد افتى الشمس الرملي ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والشهداء رضي الله عنهم يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع

Digitized by Google

يجيئ حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابى قال وتحرك الارض من تحتى فأقول لها مالك أينها الارض قالت ان ربى أمرنى أن ألقى مافى جوفى وأتخلى كما كنت اذلاشئ فى فذلك قوله تعالى وألقت مافيها وتخلت فقد علم مما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم فى قبره الكريم حى يرزق يسمع سلام من سلم عليه من

قرب فلا يخالف قول السعد فى قوله اتفقوا على انه لم يخلق فى الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام فى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء رضى الله عنهم أى شهداء المعركة اماهما فيتعلق أرواحهم بأجسادهم حتى تصير أرواحهم بأجسادهم حية كحياتها فى الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية واما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا كلام التقى السبكى وسائر الموتى شامل للكفار وقد جاء فى اهل قليب بدر حين قال صلى الله عليه وسلم يا فلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فانى وجدت ماوعدنى الله حقا فقال عمر رضى الله عنه يارسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها وفى رواية اجسادا قد اجيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ماانتم بأسمع لما اقول منهم وفى رواية لقد سمعوا ماقلت غير انهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ على اختلاف فى الالفاظ بين الحفاظ اه وأما أكل الشهداء وشربهم فى البرزخ لا على احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لامانع منه لان المفضول قد يختص بمالا يوجد فى الفاضل الاترى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم فى الاستدلال

ابن عباس رضى الله عنهما قال فى المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسماعيل وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود اه ولاتنافى بين القول الاول وبين هذا بان يكون مراد ابن عباس رضى الله عنهما ليس بالمسجد الحرام قبر نبى ورسول غير شعيب واسماعيل وأماقبور الانبياء فكثير كما ذكره غير واحد والله سبحانه وتعالى أعلم وفى رسالة الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير البقاع وأقربها الى الله تعالى مابين الركن والمقام وعن عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مابين الركن والمقام ملتزم مايدعو به صاحب عاهة الابرئ رواه الطبرانى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الملتزم مابين الركن والباب رواه الطبرانى وعن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم انى أسئلك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصادقين وخلة المتقين بأرحم الراحمين ذكره القرشى اه قال الشيخ محب الدين الطبرى أنه يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له وفى رسالة الحسن البصرى رضى الله عنه قال سمعت أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه الاتسألونى من أين جئت قالوا من أين جئت ياأمير المؤمنين قال كنت قائما على باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله عنده وروى عن بعض السلف أنه قال من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشئ مائة مرة وهو ساجد استجيب له كذا ذكره القرشى رحمه الله وعن عطاء بن رباح من قام تحت مشعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الازرقى قوله مشعب الكعبة اى مجرى مائها وهو الميزاب كما جاء فى رواية اخرى وروى عن أبى هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة ذكره القرشى وروى عبد الله بن الزبير رضى الله عنه عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة أذرع من الحجر من البيت ومازاد ليس من البيت وروى عنها أيضا أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلى ركعتين فى البيت فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم وقال صلى ههنا فان الحطيم من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة فاخرجوه من البيت الحديث اه (وأما ماجاء فى المشى بين الصفا والمروة) ففى الترغيب لابن المنذر من حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى قضية الانصارى والثقفى الى أن قال صلى الله عليه وسلم وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة الحديث رواه الطبرانى فى الكبير والبزار واللفظ له انتهى وفى رواية نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما ومن سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام اخرجه صاحب المسالك (وحكى) اليافعى رحمه الله قال سمعت امرأة معلقة باستار الكعبة وهى تقول هذه الابيات

ياحبيب القلوب مالى سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
قل صبرى وزاد فيك اشتياقى * وأبى القلب أن أحب سواكا

هو فى المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم * واذا توسل مستضام باسمه * زال الذى من اجله يتوهم

يا فوز من صلى عليه فانه * فى جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ماراح حاد باسمه يترنم

بجاهه العظيم صلى الله عليه وسلم ﴾ قد صح خبر مامن أحد يسلم على الارد الله على روحى حتى ارد عليه السلام وقد صدر البيهقى باب زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم واعتمد عليه جماعة من الائمة فيها كأحمد رحمه الله تعالى قال السبكى وهو اعتماد صحيح لتضمنه فضيلة رد النبى صلى الله عليه وسلم وهى فضيلة عظيمة وذكر ابن قدامة الحديث من رواية أحمد بلفظ مامن أحد يسلم على عند قبرى الخ فان ثبت فهو صريح فى تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ففيه فضيلة زائدة على الرد على الغائب مع ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم اما يقصد به الدعاء منا بالتسليم عليه من الله تعالى سواء لفظ الغيبة والحضور وهذا الذى قيل باختصاصه صلى الله عليه وسلم به من بين الائمة حتى لا يسلم عليهم الا تبعا واما يقصد به التحية كسلام الزائر اذا وصل لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم وهو يعم الائمة وهو مستدع للرد بنفسه صلى الله عليه وسلم على المسلم عليه بنفسه أو برسوله وما أورده للاول فالله اعلم به فان ثبت امتاز الثانى بالقرب والخطاب والا فقد حرم من لم يزر قبره الشريف صلى الله عليه وسلم هذه الفضيلة وهو مقتضى ما فسر به المقبرى أحداً كابر شيوخ البخارى

كيوم ولدته أمه وغفرت له ذنوبه بالغة مابلغت طواف بعد الصبح يكون فراغه عند طلوع الشمس وطواف بعد العصر يكون فراغه عند غروب الشمس فقال رجل يارسول الله ان كان قبله أو بعده قال يلحق به رواه الفاكهى والازرقى وغيرهما وعن داود بن عجلان قال طفت مع أبى عقال فى مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنف فانى طفت مع أنس بن مالك فى مطر فلما فرغنا من طوافنا قال استأنف فى العمل فانى طفت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مطر فلما فرغنا من طوافنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأنفوا العمل فقد غفر لكم أخرجه أبو ذر وابن ماجه بمعناه وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من طاف بالكعبة فى يوم مطر كتب الله له بكل قطرة تصيبه حسنة ومحى عنه بالاخرى سيئة رواه القرشى فى المناسك وعن مجاهد قال كل شئ لا يطيقه الناس من العبادة كان يتكلفه ابن الزبير فجاء سيل فطبق البيت فامتنع الناس من الطواف فجعل ابن الزبير يطوف سباحة وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من طاف حول البيت سبعا فى يوم صائف شديد حره حاسرا عن رأسه وقارب بين خطاه وقل خطوه وغض بصره وقل كلامه الا بذكر الله عز وجل واستلم الحجر فى كل طواف من غير أن يؤذى أحدا كتب الله تعالى له بكل قدم يرفعها ويضعها سبعين ألف حسنة ومحا عنه سبعين ألف سيئة ورفع له سبعين ألف درجة ويعتق عنه سبعين ألف رقبة ثمن كل رقبة عشرة آلاف درهم ويعطيه الله سبعين شفاعة فى أهل بيته من المسلمين وان شاء فى العامة وان شاء عجلت له فى الدنيا وان شاء أخرت له فى الآخرة رواه الخدرى ورواه الحسن البصرى وابن الحاج مختصرا ونقله القرشى وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يباهى بالطائفين رواه أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الايمان اه (وحكى) عن بعض الصالحين قال رأيت فى الطواف غلاما شابا نحيف الجسم رقيق الساقين وهو يبكى ويقول واشوقاه لمن يرانى ولا أراه فقلت له من هو فأنشد يقول

ولى حبيب بلا كيف ولا شبه * ولى مقام بلا ربع ولا خيم

اتيت من دار عشق لا اشلها * من عند من لم اطق شرحا له بفم

قال ثم غشى عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رحمه الله وما أحسن قول العارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسى حيث قال

عشقت فى مكة ذات البها * يدعونها الكعبة باسم صريح

وهى كمعشوقة غادة حرة * كم قلب صب فى هواها جريح

محجوبة بالستر عن كل من * ينظرها من اجنبى قبيح

وانما ينظرها محرم * فيبصر الوجه الجميل الصبيح

اسماعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه ابو القاسم الاصبهاني موقوفا وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد منى فأتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فسلما ثم قالا يارسول الله جئنا نسألك فقال صلى الله عليه وسلم ان شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت وان شئتما ان امسك وتسألاني فعلت فقالا اخبرنا يارسول الله فقال الثقفي للانصاري سل فقال أخبرني يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك فيه مع الافاضة فقال والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت اسألك قال فانك اذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه الا كتب لك به حسنة ومحا عنك خطيئة واما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني اسماعيل عليه السلام واما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله يهبط الى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول عبادي جاؤني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون جنتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر أو كزبد البحر لغفرتها أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات وأما نحرك فذخور لك عند ربك وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها خطيئة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب عليك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى رواه الطبراني في الكبير واللفظ له وقال وقد روي هذا الحديث من وجوه ولا يعلم له احسن من هذا الطريق قال ابن المنذر والمهلبي وهي طريق لا بأس بها رواتها كلهم موثوقون ورواه ابن حبان في صحيحه وعن عائشة رضي الله عنها ان الله ليباهي بالطائفين ملائكته أخرجه أبو الفرج وابوذر وعن الحسن البصري في رسالته عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الطواف بالبيت خوض في رحمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكعبة محفوفة بسبعين ألفا من الملائكة يستغفرون لمن طاف بها ويصلون عليه رواه الفاكهي (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين ذكره القاضي عياض في الشفا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان أحب الاعمال الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم مكة الطواف بالبيت أخرجه أبو ذر وعنه أيضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استمتعوا من هذا البيت فانه هدم مرتين ويرفع في الثالثة أخرجه ابن حبان والحاكم وعنه أيضا رضي الله عنه قال طوافان لا يوافقهما عبد مسلم الا خرج من ذنوبه

الله عليه وسلم علاقة والتفات روحاني وله نسبة اليه على أنه جاء عن ابن المسيب نفسه ما يرد الاول وهو لما كانت الفتنة بالمدينة من طرف يزيد بن معاوية وحوصر المدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وقتلوا من أهلها من قتل حتى خلا المسجد الشريف عن اقامة الصلاة فيه مدة قال ابن المسيب كنت ﴿ ٣٦ ﴾ وفي رواية ابن الجوزي عن سعيد ابن المسيب لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري الى ان قال ولا يأتي وقت صلاة الا سمعت أذانا من القبر ثم أقيمت الصلاة فتقدمت فصليت وما في المسجد أحد غيري وقول عثمان رضي الله عنه لما قال له بعض الصحابة رضي الله عنهم وقد حوصر الحق من بالشام لم أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وانما أطلت الكلام في هذا الباب لان فيه اتحافا عظيماً للزائر الذي يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم انه حي يسمع صوته وتوسله وشفعه به وسؤاله منه أن يشفع له الى ربه حتى يرضى عنه ويعطيه ما يحبه من خيري الدنيا والآخرة فأي فائدة أجل من هذه الفائدة وأي تحفة أعظم من هذه العائدة فاشدد حينئذ بزيارته صلى الله عليه وسلم يديك واسع في تحصيلها بما أمكنك لتساق هذه الخيرات والفوائد اليك وتحظى بالمثول في ذلك الموقف المتكفل بحصول المأمول واجابة المسؤول وبصلاح الاحوال والسعي في التحلي بحلي أهل الكمال وبمحق ما فرط من الزلات وطهارة ما دنس من الاخلاق والصفات حقق الله لنا ذلك وخرق لنا العوائد لنكون في عافية من أهل تلك المسالك آمين

هذا النبي محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم * وله البها وله الحياء بوجهه * كل السنا من نوره يتقسم *

النسبة وأوصاف الجلال ورحم الله من قال

أبطحاء مكة هذا الذي ٭ أراه عيانا وهذا انا

﴿ وقال آخر ﴾

هذه دارهم وأنت محب ٭ ما بقاء الدموع في الآماق

(روى) ان الشبلي رحمه الله لما حج البيت فعند ما وصل اليه ورآه عظم عنده ذلك فأنشد البيت الاول طربا مستعظما حاله في قوله أبطحاء مكة الى آخر البيت وصار يكرره حتى غشي عليه (وقد كان العارفون رحمهم الله) وأرباب القلوب ينزعجون اذا دخلوا مكة ولاحت لهم أنوار الكعبة فيهيمون عند مشاهدة ذات الجمال وبلوغ الرتبة لان رؤية المنزل تذكر بصاحب المنزل وحجت امرأة عابدة فلما دخلت مكة جعلت تقول أين بيت ربي أين بيت ربي فقيل لها الآن ترينه فلما لاح لها البيت قالوا هذا بيت ربك فاشتدت نحوه تسعى حتى ألصقت جبينها بحائط البيت ففارقت الامية رضي الله عنها وعن محمد بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا لا يلغو فيه كان كعدل رقبة يعتقها رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله عز وجل كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين رواه البيهقي باسناد حسن وعن ابن عباس أيضا رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطواف حول البيت صلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذي وقال حديث غريب (وسئل) البخاري عن هذا الحديث فقال انما يروى عن ابن عباس من قوله رواه عبد الرزاق والفاكهي وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه وعنه أيضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بالبيت أسبوعا لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ورفع له بها درجة رواه ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان واللفظ له وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال من توضأ فاسبغ الوضوء ثم أتى الركن يستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه فقال بسم الله الله أكبر أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة وحط عنه سبعين الف سيئة ورفع له سبعين الف درجة وشفع في سبعين من اهل بيته فاذا أتى مقام ابراهيم فصلى عنده ركعتين ايمانا واحتسابا كتبت له عتق اربعة محرر من ولد

الحي والميت ولا ينافي ما تقرر في حياة الانبياء في قبورهم ما في صحيح ابن حبان في قصة عجوز بني اسرائيل انها دلت نبي الله موسى على الصندوق الذي فيه عظام يوسف على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء السلام فاستخرجه وحمله معهم عند قصدهم الذهاب من مصر الى بيت المقدس اما لانها ارادت بالعظام كل البدن أو لان البدن لما لم تشاهد فيه روح عبر عنه بالعظم الذي من شأنه عدم الاحساس وان ذلك باعتبار ظنها ان أبدان الانبياء عليهم الصلاة والسلام كابدان غيرهم في البلى ولا ينافي ذلك بالنسبة لنبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قوله أنا اكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث قال في خلاصة الوفاء لا أصل له ونقل عن البيهقي ان صح هذا الحديث فالمراد انهم لا يتركون لا يصلون الا بهذا القدر ثم يكونون مصلين بين يدي الله تعالى أي صلاة تشريف وتكريم متلذذين بكامل العبودية بين يديه تعالى لا صلاة تكليف وقد تقدم خبر ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة الحديث قال الفاضل الشيخ ابن حجر في الجوهر هذا هو سند ما رواه عبد الرزاق عن ابن المسيب انه رأى قوما يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الارض أكثر من أربعين يوما ثم عقبه بحديث مررت بموسى وهو قائم يصلي في قبره اشارة لرد ذلك ويشير اليه ايضا حديث ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء عليهم السلام في جواب قولهم وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت وابن المسيب لم ينكر التسليم لانه وان صح ما قاله فالخبر يشرف له به على

عليه وسلم فيراهم فيه ثم يعرج بهم الى السموات كما عرج بنبينا فيراهم فيها كما أخبرهم وحلولهم في أوقات مختلفة بأمكنة مختلفة جائز عقلا كما ورد به الخبر الصادق قال ابن حجر رحمه الله في الجوهر المنظم بعد سياقه الحديث وفي قوله صلى الله عليه وسلم ورأيتني في جماعة من الانبياء الخ مع كون الاسراء كان يقظة على الصواب الرد على من زعم ان ذلك كان مناما على

حجة متفق عليه وفي طريق آخر لمسلم فعمرة في رمضان تقضي حجة معي وفي رواية لابي داود والطبراني والحاكم من حديث ابن عباس تعدل حجة معي من غير شك وعن ابن عباس أيضا رضي الله عنهما قال جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حج ابو طلحة وابنه وتركاني فقال يا ام سليم عمرة في رمضان تعدل حجة معي رواه ابن حبان في صحيحه وعن أبي معقل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة رواه ابن ماجه ورواه البزار والطبراني في الكبير في حديث طويل باسناد جيد وعن ابي طليق انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يعدل الحج معك قال عمرة في رمضان ذكره ابن عبد البر النمري وابن المنذر في الترغيب قال بعضهم

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى
لبست حلة الجمال وزفت * سلبت للعشاق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتينا شعثا وغبرا نلبي * ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بعنا النفوس بيع سماح * وعلمنا بأن وصلك أغلى
كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ظل الاراك أضحى طريحا * باكي العين عن حماك محلا
ماله حظه فعاد حزينا * وزمان السرور عنه تولى
اي شيء يكون في الارض جمعا * كطواف القدوم والسعي احلى
والتزام الستور والدمع يجري * من سرور وكعبة الله تجلى
رفعت برقع الجمال ونادت * الف سهلا بالزائرين واهلا
قد عفا الله عنكم وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها * وأعاد العسير يا قوم سهلا
بادروا الآن للطواف وقوموا * قد صفا الوقت والحبيب تجلى
ما ترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ما تدلى
وصلاة على النبي ألف تتلى * وسلام على المدى ليس يبلى

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الخامس في فضل الطواف والنظر الى البيت ﴾

فأقول وبالله التوفيق قال بعض العلماء رحمه الله من الآداب اللائقة في ذلك أنه اذا وقع النظر على البيت فليكن ذلك مقترنا بالتعظيم والاجلال وان يحضر في نفسه عند مشاهدته ما خص به من تشر

على ان رؤيا الانبياء وحي وقد ثبت حياة الشهداء في البرزخ بنص القرآن الكريم وتقدم حديث ابن عباس وابن مسعود بأنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا او يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته مازالت أكلة خيبر تعاودني وانما لم يؤثر فيه حالا معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم اثر فيه عند الوفاة قال العلماء جمع الله تعالى له بين درجتي النبوة والشهادة ووجه الشهادة في هذا انه قتل من كافر وان لم يكن في معركة واشتراط كونه بها انما هو لاجراء الاحكام الدنيوية وفي حصول هذه الحياة لشهيد الآخرة فقط كالغريق والمبطون توقف وجمهور العلماء على ان حياة الشهداء حقيقية ثم انه في قول انها للروح فقط وفي قول وللجسد أيضا بمعنى لا يبلى وانه تستمر فيه امارة الحياة من الدم وطراوة البدن وهذا هو المشاهد في ابدانهم كما وقع لكثير حين نقلوا من اضرحتهم بعد الشهادة بمدة مديدة

وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين فلا ينافي حديث عليك السلام تحية الموتى كما رواه الترمذي بسند حسن ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم عليك السلام يا رسول الله ثلاث مرات فقال له ان عليك السلام تحية الموتى الحديث فدل على ان معنى عليكم السلام تحية الموتى اي موتى القلوب او انها عادة جاهلية وعلى كل فالسلام عليكم افضل في حق

الارض وكذا سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاجماع على هذا وكذا العلماء والمؤذنون والشهداء وصح انه كشف
عن غير واحد من العلماء والاولياء فوجدوا لم تتغير أجسادهم وكذا من الصحابة كما هو الواقع فى الدهور ثم الظاهر من الادلة
ان حياة الشهداء أقوى من حياة الاولياء للنص عليها فى القرآن الكريم ودون حياة الانبياء لانهم بها

يا على بن الموفق على تنتهى قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت
كل رجل منهم فى أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة وعن
أبى عبد الله الجوهرى رضى الله عنه قال كنت سنة فى عرفات فلما كان آخر الليل نمت
فرأيت ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه
ستمائة ألف ولم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت أن ألطم وجهى وأنوح على نفسى
فقال أحدهما لصاحبه مافعل الله فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل
واحد مائة ألف وغفر بستة أنفس لستمائة ألف وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم قال فى التأويلات النجمية حج العوام قصد البيت وزيارته وحج الخواص
قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه الصلاة والسلام انى ذاهب الى ربى سيهدين
قال أبو العالية رحمه الله يجئ الحاج يوم القيامة ولا اثم عليه اذا اتقى فيما بقى من
عمره فلم يرتكب ذنبا بعدما غفر له فى الحج والمذنب المصر اذا حج فلا يقبل منه لعوده الى
ما كان عليه فعلامة حج المبرور أن يرجع زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة ومما يجب
على الحاج اتقاؤه المحارم وأن لا يجعل نفقته من كسب حرام فان الله لا يقبل الا الطيب
(وفى الحديث) من حج بيت الله من كسب الحلال لم يخط خطوة الا كتب الله له بها سبعين حسنة
وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين درجة ذكره فى الخالصة ثم اعلم أنه لا يؤثر الاكثار
من التردد الى تلك الآثار الا حبيب مختار (وفى الحديث) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع يدا الا كتب
الله له بها حسنة ومحا عنه بها سيئة ورفع له بها درجة رواه البيهقى وابن حبان فى صحيحه من
حديث يأتى ان شاء الله تعالى (وروى) عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
رواه مالك والبخارى ومسلم وغيرهم وقال القرشى رحمه الله تعالى معنى قوله صلى الله
عليه وسلم ليس له جزاء الا الجنة لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد ان يبلغ
به الى الجنة بفضل الله تعالى وكرمه (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعنى الفريضة فان احدكم لا يدرى ما يعرض
له رواه ابو القاسم الاصبهانى

﴿ واما ما جاء فى فضل العمرة فى رمضان ﴾

فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة
من الانصار سماها ابن عباس مامنعك أن تحجى معنا قالت لم يكن لنا الا ناضحان فحج ابو ولدها
على ناضح وترك لنا ناضحا ننضح عليه قال اذا جاء رمضان فاعتمرى فان عمرة فى رمضان تعدل

أولى وأحرى والتفاوت
فيها بمعنى التفاوت فى ثمرتها غير
بعيد فتأمله وبه أفتى السبكى
والبيهقى وابن حجر وغيرهم
من علماء الدين وائمة المسلمين
وقد نظر بعض أئمتنا الى أن
حياته صلى الله عليه وسلم
امتازت بأنها تقتضى اثباتها
حتى فى بعض أحكام الدنيا
فعد من خصائصه صلى الله
عليه وسلم ان ما خلفه باق على
ما كان فى حياته فكان ينفق منه
سيدنا ابو بكر رضى الله عنه
على أهله وخدمه والموت
الواقع له غير مستمر لعود
الحياة الكاملة له واستمرارها
للحديث السابق الانبياء
أحياء فى قبورهم يصلون
ويشهد له خبر مسلم مررت
بموسى ليلة أسرى بى عند
الكثيب الاحمر وهو قائم
يصلى فى قبره ودعوى ان
هذا خاص به يبطلها خبر
مسلم أيضا فقد رأيتنى فى
الحجر وقريش يسألنى عن
مسراى الحديث وفيه فقد
رأيتنى فى جملة من الانبياء فاذا
موسى قائم يصلى فاذا رجل
ضرب جعد وفيه اذ عيسى بن
مريم قائم يصلى أقرب الناس

 به شبها عروة بن مسعود واذا ابراهيم قائم يصلى أقرب الناس به صاحبكم يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فحانت
الصلاة فأممتهم وفى حديث آخر انه لقيهم ببيت المقدس وفى اخرى انه لقيهم فى جماعة من الانبياء بالسموات فكلمهم فكلموه وقال
البيهقى وكل ذلك صحيح فقد يرى موسى قائما يصلى فى قبره ثم يسرى بموسى وغيره الى بيت المقدس كما أسرى بنبينا صلى الله

Digitized by Google

أنتهى بلفظه من الطبقات الكبرى جعلنا الله بجاهه من اهل وده ووداده الذائقين لذيذ وصال شرابه بجاه آله وصحبه وأحبابه آمين فيا أيها الكئيب انظر ما أجل صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيتشوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي اليك زائرا في المنام فان عزمت على السير اليه ركبت ظهور الانعام ولو أنصفت لسعيت على الراس لا على الاقدام وهو ساترك في الدنيا من الذنوب والآثام باستغفاره لك وشافعك غدا وقائدك الى دار السلام

يا حاديا يحدو لخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار *
سر بي رعاك الله مع فتية * مالى عنهم مذ ساروا اصطبار *
يا جيرة حلوا بوادى قبا * رميتموا في القلب منكم جمار *
أنتم كرام يا عريب النقا * وجاركم من كل جور يجار
نلت بكم كل المنى في منى * وليس لي ما عشت عنكم قرار
في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التدانى جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد البعد ويدنو اللقا * ويفرح القلب وتدنو الديار
وخير من تطوى اليه القفار * حمامة الايك وغنى الهزار
واعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تأتى ملوك الورى * لبابه بالذل والانكسار
صلى عليه الله ما رنمت *

فنحن نؤمن ونصدق بأنه صلى الله عليه وسلم حى يرزق وان جسده الشريف لاتأكله

انظر اليه متعجبا فقال لى ياشقيق مالك تنظر الى فقلت متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرك فقال ياشقيق أما بعد سفرى فالشوق يقربه واما ضعف مهجتى فمولاها يحملها ياشقيق اتعجب من عبد يحمله المولى اللطيف وانشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل والآمال تسعده
ليس المحب الذى يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تبعده

وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ومامن رجل أوصى بحجة الا كتب الله له ثلاث حجج حجة للذى كتبها وحجة للذى أوصى بها وحجة للذى أحرم بها عنه ومن حج عن والديه كتب له حجتان حجة له وحجة لوالديه ومن حج عن ميت حجة من غير أن يوصى بها كتب له حجة وكتب للذى حج عنه سبعون حجة فاذا كان عشية عرفة هبط الله سبحانه وتعالى الى سماء الدنيا فينظر الى عباده فيباهى بهم الملائكة يقول جل جلاله ياملائكتى اماترون الى عبادى قد أقبلوا من كل فج عميق شعثا غبرا يرجون رحمتى أشهدكم ياملائكتى انى وهبت مسيئهم لمحسنهم وشفعت بعضهم فى بعض وغفرت لهم أجمعين أفيضوا عبادى كلكم مغفورا لكم مامضى من ذنوبكم صغيرها وكبيرها قديمها وحديثها اه وحجة مقبولة خير من الدنيا ويقول للذى يقبل منه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والذى لايقبل منه يخرج وقد فاز فوزا عظيما وكلهم مقبولون ان شاء الله تعالى لما بلغنا من جزيل كرمه ولطفه وحلمه فله الحمد حتى يرضى (وفى الحديث) أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله تعالى لايغفر له رواه الحافظ فى تفسيره ويروى ان البعير اذا حج عليه مرة بورك فى أربعين من أمهاته وعن الحافظ فى روح البيان قال ان البعير اذا حج عليه سبع مرات كان حقا على الله ان يرعاه فى رياض الجنة قال ومصداق ذلك ماقال الشيخ النهرانى رحمه الله بلغنى ان وقاد تنور حمام أتى بسلسلة عظام جمل ليوقدها قال فألقيتها فى المستوقد فخرجت منه فالقيتها فى المستوقد فخرجت منه ثانيا فألقيتها الثالثة فعادت فخرجت بشدة حتى وقعت فى صدرى واذا بصوت هاتف يقول ويحك هذه عظام جمل قد سعى الى مكة عشر مرات كيف تحرقها بالنار واذا كانت هذه الرأفة والرحمة بمطية الحاج فكيف به اه ويروى ان الشيطان لعنه الله مارؤى فى يوم هو أصغر واحقر وأذل منه فى يوم عرفة وماذلك الالما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام اذ قال ان من الذنوب ذنوبا لايكفرها الا الوقوف بعرفة اه وعن على ابن الموفق رضى الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى ولابوى وبقيت حجة فنظرت الى اهل الموقف وضجيج أصواتهم وقلت اللهم ان كان فى هؤلاء من لايقبل حجه فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربى عز وجل فى المنام فقال لى

فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من محبته نصيب جعلنا الله من أهل محبته ومودته متمسكين بسنته وهديه آمين انه على مايشاء قدير وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد الله تعالى ثلاثة الغازى والحاج والمعتمر (أخرجه النسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم وصححه على شرط مسلم وزاد ابن حبان فى بعض طرقه دعاهم فأجابوا وسألوه فأعطاهم وفى رواية لابن ماجه الحجاج والعمار وفد الله تعالى ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاج والعمار وفد الله تعالى ان سألوه أعطوا وان دعوا أجيبوا وان أنفقوا أخلف عليهم أخرجه ابن الجوزى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له رواه البيهقى وصححه الحاكم وعن مجاهد قال قال عمر رضى الله عنه يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشر من شهر ربيع الاول رواه ابن أبى شيبة فى مصنفه وعن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استأذنه فى العمرة فأذن له وقال يا أخى لا تنسنا فى دعائك وفى لفظ يا أخى أشركنا فى دعائك فقال عمر ما أحببت ان لى بها ما طلعت عليه الشمس بقوله يا أخى رواه أحمد وهذا لفظه وابو داود والترمذى وصححه وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يستجاب للحاج من حين يدخل مكة الى ان يرجع الى اهله وفضل أربعين وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا لقيت الحاج فصافحه وسلم عليه ومره أن يستغفر لك قبل ان يدخل بيته فانه مغفور له رواه أحمد وعن أبى امامة وواثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة حق على الله عونهم المتزوج والمكاتب والغازى والحاج اخرجه الشيخ محب الدين الطبرى وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه مر على رواحل مناخة بفناء الكعبة فقال لو يعلم الركب ماذا يرجعون اليه بعد المغفرة لقرت أعينهم ما وضعت خفا ولا رفعت الا رفع له درجة وحط عنه خطيئة أخرجه أبو ذر الهروى فى منسكه (وعن بعضهم) قال رأيت فى الطواف كهلا وقد أجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لى فى كم تقطعون هذا الطريق قلت فى شهرين أو ثلاثة قال أفلا تحجون كل عام فقلت له وكم بينكم وبين هذا قال مسيرة خمس سنين قلت والله هذا هو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار ❊ وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته ❊ ان المحب لمن يهواه زوار

وعن شقيق البلخى رحمه الله قال رأيت فى طريق مكة مقعدا يزحف على الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك فى الطريق فذكر أعواما تزيد على العشرة فرفعت طرفى

يصلى عليك يسميه باسمه واسم أبيه فيصلى الله عليه مكانها عشرا وفى رواية أن الله تعالى أعطى ملكا أسماع الخلائق وفى رواية أسماع الخلائق فهو قائم على قبرى الى يوم القيامة الحديث ❊ وللبزار برجال الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا ان لله تعالى ملائكة سياحين يبلغونى عن أمتى ❊ ٣١ ❊ قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاذ أبو منصور البغدادى قال المتكلمون المحققون من أصحابنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم حى بعد وفاته وأنه يسر بطاعات أمته وأن الانبياء لا يبلون معا أنا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لسائر الموتى ونقطع بعود كل حياة لكل ميت فى قبره ونعيم القبر وعذابه ثابت وهو من الاعراض المشروطة بالحياة لكنه لا يتوقف على البنية وأما قوله تعالى انك لا تسمع الموتى وما أنت بمسمع من فى القبور فهؤلاء فى حق الكفار بمعنى السماع النافع وأما حديث قليب بدر فقد تقدم انهم يسمعون وقد اشار الجلال السيوطى رحمه الله بقوله

سماع موتى كلام الخلق قاطبة ❊ جاءت به عندنا الآثار فى الكتب
وآية النفى معناها سماع هدى ❊ لا يقبلون ولا يصغون للادب

قال القطب الشعرانى رحمه الله عن صفوة الاولياء المحبوبين سيدى محمد وفا نفعنا الله به قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى عن نفسه الشريفة لست بميت وانما موتى عبارة عن تسترى عمن لا يفقه عن الله واما من يفقه عن الله فها أنا اراه ويرانى

Digitized by Google

الخلاف هل ينكحون فقيل نعم وقيل لا وأنهم يثابون على صلاتهم وصومهم وحجهم ولاتكليف عليهم في ذلك لانقطاع التكليف بالموت بل من قبيل التكرمة ورفع الدرجات هذا كلامه وحياة الانبياء بعد موتهم عليهم الصلاة والسلام شواهد من الاحاديث الصحيحة ومنها حديث مررت بموسى ❁ ٣٠ ❁ وهو قائم يصلي في قبره وغيره من أحاديث لقاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقدم رواية الحافظ المنذري على بعد وفاتي كعلمي في حياتي *ولابن عدي في كامله وأبي يعلى برجال ثقاة عن أنس رضي الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء في قبورهم يصلون وصححه البيهقي وقد تقدم وحديث أوس بن أوس مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم السلام أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ولابن ماجه باسناد جيد عن أبي الدرداء رضي الله عنه مرفوعا أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ ابن ماجه ❁ ولابن عساكر من طرق عن عمار بن ياسر مرفوعا إن الله تعالى أعطاني ملكا من الملائكة يقوم على قبري اذا أنا مت فلا يصلي علي أحد صلاة الا قال يا أحمد فلان بن فلان

قال لكن أفضل الجهاد حج مبرور وعن عمر رضي الله عنه أنه قال اذا وضعتم السروج فشدوا الرحال للحج والعمرة فانهما أحد الجهادين أخرجه أبوذر وعن عمران رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه وابن الجوزي وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة رواه الترمذي وصححه وابن حبان في صحيحه ورواه عبد الرزاق باسناد صحيح الى عامر بن ربيعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يذكر الطرف الاخير منه (وروى) عبدالرزاق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حجوا تستغنوا وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة لمن لم يحج وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وغزوة في البحر خير من عشر في البر ومن جاز البحر فكأنما جاز الاودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه (أخرجه) أبوذر في منسكه قوله والمائد هو الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالامواج من ماد يميد اذا مال وتحرك ويقال تشحط المقتول بدمه أي اضطرب فيه وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وغزا بعدها غزاة كتب غزاته بأربعمائة حجة قال فانكسر قلوب قوم لايقدرون على الجهاد ولا الحج فأوحى الله عز وجل اليه ما صلى عليك أحد الا كتبت صلاته بأربعمائة غزوة كل غزوة بأربعمائة حجة (أخرجه) أبو حفص عمر الميانشي في المجالس المكية (حكى بعضهم) أن رجلا شوهد يكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في مواقف الحج والمطاف فقيل له لم لاتستعمل المأثور الافضل قال آليت على نفسي أن لا أترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على أي حالة كنت قال وسبب ذلك أنه كشف وجه والده عند الموت فرأى وجهه وجه حمار فحزن عليه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق به مستشفعا لوالده سائلا عن سبب حصول حالته المذكورة فقال له انه كان يأكل الربا وان من أكله يقع له ذلك دنيا وأخرى لكن والدك كان يصلي علي كل ليلة عند نومه مائة مرة فشفعت فيه فاستيقظ فرأى وجه والده كالبدر ثم لما دفنه سمع قائلا يقول سبب العناية بوالدك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الجزري في كنز الادخار ولله در القائل على لسان الحضرة المحمدية

وحط في بابنا ما شئت من ثقل ❁ فكل أمر يرى صعبا يهون بنا

قال الشيخ القاشاني رحمه الله اعلم أن محبة النبي صلى الله عليه وسلم انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولاتتمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها وطريقته صلى الله عليه وسلم في المحبة هي الطريقة العظمى

Digitized by Google

على حياة الانبياء بقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والانبياء أولى بذلك لانهم أجل وأعظم ومامن نبي الا وقد جمع بين النبوة ووصف الشهادة فيدخلون في عموم لفظ الآية ولانه صلى الله عليه وسلم قال في مرض موته لم أزل أجد ألم الطعام الذي أكلته بخيبر ❁ ٢٩ ❁ فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم فثبت كونه صلى الله عليه وسلم حيا في قبره بنص القرآن اما من عموم اللفظ أو من مفهوم الموافقة ثم لا يخفى أن الذي ثبت حياة الانبياء وصلاتهم في قبورهم وحجهم كما في أماصوحهم وأكلهم وشربهم في ذلك فلعله قياسا على الشهداء لانهم أحياء عند ربهم يرزقون والذي يدل على انهم يحجون ماجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال اي واد هذا فقالوا وادي الازرق فقال صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى موسى عليه الصلاة والسلام واضعا اصبعيه في اذنيه له جوار الى الله تعالى بالتلبية مارا بهذا الوادي ثم سرنا حتى اتينا على ثنية فقال صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى يونس عليه السلام على ناقة حمراء عليه جبة صوف مارا بهذا الوادي ملبيا وقد جاء في موسى عليه السلام انه كان على بعير وفي رواية على ثور ولا منافاة في ان يكون تكرر حجه وركب البعير مرة والثور أخرى ولا يخفى ان رزق الشهداء يصدق على الجماع لانه مما يتلذذ به كالاكل والشرب وقد افتى الشمس الرملي ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم والشهداء رضي الله عنهم يأكلون في قبورهم ويشربون ويصلون ويصومون ويحجون ووقع

أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيما * غير اني أريد ها لاراكا

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❁ الباب الثالث في فضل الحجاج والمعتمرين بهما ❁ وفضل العمرة في رمضان

فاقول وبالله التوفيق اعلم وفقني الله واياك لما يحبه ويرضاه ان الحج فضيلة ودرجة ماهي لغيره من سائر العبادات والطاعات عرف ذلك بالكتاب والسنة قال تعالى ليشهدوا منافع لهم اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في المنافع فقيل المغفرة وقيل التجارة وقال مجاهد وعطاء هو عام في منافع الدنيا والآخرة قال الزمخشري في الكشاف في تفسير هذه الآية وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص اه وقال القرطبي في التفسير لا خلاف ان المراد بقوله تعالى ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم التجارة أي في الطاعة والمبادرة اليها والفرصة فيها لان الدنيا هي مزرعة الآخرة اه قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله أي من فارق وطنه وعشيرته لطلب رضا الله تعالى ومات فيه فقد وقع أجره على الله بايجابه ذلك كذا قاله القرشي رحمه الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه متفق عليه واللفظ للبخاري وفي رواية لمسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه رواه النسائي والدار قطني فقال من حج واعتمر الحديث وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لابليس لعنه الله شياطين مردة يقول لهم عليكم بالحجاج والمجاهدين فأضلوهم السبيل وقال ابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير في قوله تعالى ولاقعدن لهم صراطك المستقيم انه طريق مكة والمعنى أصدهم عن الحج وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جهاد الكبير والضعيف والمرأة الحج والعمرة رواه النسائي باسناد حسن وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد كل ضعيف رواه ابن ماجه عن أبي جعفر عنها وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل ومابره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه أحمد والطبراني في الاوسط باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي والحاكم مختصرا وقال صحيح الاسناد وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يارسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد

Digitized by Google

يحيى حتى انظر الى الجنة ومنازل اصحابي قال وتحرك الارض من تحتي فأقول لها مالك أيتها الارض قالت ان ربي أمرني أن ألقى ما في جوفي وأتخلى كما كنت اذ لا شيء فيّ فذلك قوله تعالى وألقت ما فيها وتخلت فقد علم مما تقدم أنه صلى الله عليه وسلم في قبره الكريم حي يرزق يسمع سلام من يسلم عليه من ﴿ ٢٨ ﴾ قرب فلا يخالف قول السعد في قوله اتفقوا على انه لم يخلق في الميت القدرة والافعال الاختيارية هذا كلامه والكلام في غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء رضي الله عنهم أي شهداء المعركة اما هما فيتعلق أرواحهم بأجسادهم حتى تصير أرواحهم بأجسادهم حية كحياتها في الدنيا ويكون لهم القدرة والافعال الاختيارية واما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم ولسائر الموتى هذا كلام التقي السبكي وسائر الموتى شامل للكفار وقد جاء في اهل قليب بدر حين قال صلى الله عليه وسلم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر رضي الله عنه يارسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها وفي رواية اجسادا قد اجيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما انتم بأسمع لما اقول منهم وفي رواية لقد سمعوا ما قلت غير انهم لا يستطيعون أن يردوا شيأ على اختلاف في الالفاظ بين الحفاظ اه وأما أكل الشهداء وشربهم في البرزخ لا على احتياج بل لمجرد الاكرام وكون الشهداء اختصوا بذلك دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا مانع منه لان المفضول قد يختص بما لا يوجد في الفاضل الا ترى أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام شرعت الصلاة عليهم وجوبا وحرمت على الشهداء وبهذا يرد قول بعضهم في الاستدلال

ابن عباس رضي الله عنهما قال في المسجد الحرام قبران ليس فيه غيرهما قبر اسماعيل وقبر شعيب مقابل الحجر الاسود اه ولا تنافي بين القول الاول وبين هذا بان يكون مراد ابن عباس رضي الله عنهما ليس بالمسجد الحرام قبر نبي ورسول غير شعيب واسماعيل وأما قبور الانبياء فكثير كما ذكره غير واحد والله سبحانه وتعالى أعلم وفي رسالة الحسن البصري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خير البقاع وأقربها الى الله تعالى ما بين الركن والمقام وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن والمقام ملتزم ما يدعو به صاحب عاهة الا برئ رواه الطبراني وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الملتزم ما بين الركن والباب رواه الطبراني وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بين الباب والحجر اللهم اني أسئلك ثواب الشاكرين ونزل المقربين ويقين الصادقين وخلة المتقين يا أرحم الراحمين ذكره القرشي اه قال الشيخ محب الدين الطبري أنه يروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يدعو تحت الميزاب الا استجيب له وفي رسالة الحسن البصري رضي الله عنه قال سمعت أن عثمن بن عفان رضي الله عنه أقبل ذات يوم فقال لأصحابه الا تسألوني من أين جئت قالوا من أين جئت يا أمير المؤمنين قال كنت قائما على باب الجنة وكان قائما تحت الميزاب يدعو الله عنده وروي عن بعض السلف أنه قال من صلى تحت الميزاب ركعتين ثم دعا بشيء مائة مرة وهو ساجد استجيب له كذا ذكره القرشي رحمه الله وعن عطاء بن رباح من قام تحت مشعب الكعبة فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه الازرقي قوله مشعب الكعبة اي مجرى مائها وهو الميزاب كما جاء في رواية اخرى وروي عن أبي هريرة وسعيد بن جبير وزين العابدين انهم كانوا يلتزمون ما تحت الميزاب من الكعبة ذكره القرشي وروى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة أذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس من البيت وروي عنها أيضا أنها نذرت ان فتح الله تعالى مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي ركعتين في البيت فلما فتحت مكة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وأدخلها الحطيم وقال صلي ههنا فان الحطيم من البيت الا ان قومك قصرت بهم النفقة فاخرجوه من البيت الحديث اه (وأما ما جاء في المشي بين الصفا والمروة) ففي الترغيب لابن المنذر من حديث ابن عمر رضي الله عنهما في قضية الانصاري والثقفي الى أن قال صلى الله عليه وسلم وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة الحديث رواه الطبراني في الكبير والبزار واللفظ له انتهى وفي رواية نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما من سعى بين الصفا والمروة ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام اخرجه صاحب المسالك (وحكى) اليافعي رحمه الله قال سمعت امرأة معلقة باستار الكعبة وهي تقول هذه الابيات

ياحبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
قل صبري وزاد فيك اشتياقي * وأبى القلب أن أحب سواكا

Digitized by Google

عليك أنفقه سلامهم قال نعم وأرذ عليهم ❊ ولابن النجار عن ابراهيم بن بشار حججت فى بعض السنين فجئت المدينة فتقدمت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام ونقل مثله عن جماعة من الاولياء والصالحين ولا شك فى حياته صلى الله عليه وسلم ❊ ٢٧ ❊ بعد الموت وكذا سائر الانبياء عليهم السلام حياة أكمل من حياة الشهداء التى أخبر الله بها فى كتابه العزيز وهو صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء وأعمال الشهداء فى ميزانه وقد قال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحافظ المنذرى علمى بعد وفاتى كعلمى فى حياتى ولابن عدى فى كامله وأبى يعلى برجال ثقات عن أنس رضى الله عنه مرفوعا الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وحديث ابن أبى ليلى وهو وهى الحفظ عن أنس مرفوعا أن الانبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور قال القطب الشعرانى فى مختصر التذكرة هو فى حق غير محمد صلى الله عليه وسلم أو يحمل على رجوعهم بعد الرفع ثم قال ورأيت فى كلام بعض الائمة ان الله تعالى وعد محمدا صلى الله عليه وسلم انه لا ينزل على امته بلاء يستأصلهم مادام فى الارض قال والى ذلك الاشارة بقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم انتهى قال وهو كلام عليه جلالة ووقار فينبغى اعتماده ليصح الاستدلال والقول باستحباب زيارة قبره المعطر وقبور الانبياء ويؤيده الحديث الذى رواه القرطبى قال وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق عنه الارض فأجلس جالسا فى قبرى فيفتح لى باب من تحتى حتى انظر الى الارض السابعة والى الثرى ثم يفتح لى باب عن

وسلم يأتى الركن يومئذ يعنى يوم القيامة أعظم من أبى قبيس له لسان وشفتان رواه أحمد والحاكم عن مجاهد انه قال يأتى الحجر والمقام يوم القيامة مثل أبى قبيس كل واحد منهما له عينان وشفتان يناديان بأعلى اصواتهما يشهدان لمن وافاهما بالوفاء رواه عبد الرزاق وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يعيد الحجر يوم القيامة الى ماخلقه اول مرة أخرجه الازرقى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مسح الحجر والركن اليمانى يحط الخطايا حطا رواه أحمد وابن حبان والترمذى بمعناه قال القرشى رحمه الله وانما سمى الركن اليمانى فيما ذكره القتبى لان رجلا من اليمن بناه واسمه أبى بن سالم قال بعضهم

لنا الركن بالبيت الحرام وراثة ❊ بقية ماأبقى أبى بن سالم

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال الركن الاسود يمين الله فى الارض يصافح بها عباده كما يصافح احدكم اخاه زاد فى رواية والذى نفس ابن عباس بيده مامن امرئ مسلم يسأل الله عنده شيأ الا أعطاه اياه اخرجه الازرقى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاوض الحجر الاسود فانما يفاوض يد الرحمن اخرجه ابن ماجه وقوله فاوض اى لابس وخالط من مفاوضة الشريكين وتفوض كل واحد الى صاحبه وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا استلام هذا الحجر فانكم توشكون ان تفقدوه بينما الناس يطوفون به ذات ليلة اذا صبحوا وقد فقدوه ان الله عز وجل لا ينزل شيأ من الجنة فى الارض الا أعاده اليها قبل يوم القيامة رواه الازرقى وفى رسالة الحسن البصرى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان عند الركن اليمانى بابا من ابواب الجنة والركن الاسود من ابواب الجنة وانه مامن أحد يدعو عند الركن الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال على الركن اليمانى ملكان يؤمنان على دعاء من مربهما وان على الحجر الاسود مالا يحصى رواه الازرقى وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامررت بالركن اليمانى الا وعنده ملك يقول آمين آمين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجه أبوذر وعن عطاء رضى الله عنه قال قيل يارسول الله تكثر من استلام الركن اليمانى قال ماأتيت عليه قط الا وجبريل عليه السلام قائم عنده يستغفر لمن يستلمه رواه الازرقى وفى رسالة الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الركن اليمانى والحجر روضة من رياض الجنة قال القرشى رحمه الله ويروى ان بين الركن والمقام قبور نحو من الف نبى وعن سابط رحمه الله انه قال مابين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا قال القرطبى فى التفسير وذكر ابن وهب ان شعيبا عليه السلام مات بمكة هو ومن معه من المؤمنين وقبورهم فى غربى مكة بين دار الندوة وبين دور بنى سهم وعن

وسلنا قال ابن حبيب ثواث بيت المقدس ليلة الاسراء وحديث اجتماعهم له صلى الله عليه وسلم مشهور كما فى المواهب اللدنية من رواية أبى حاتم عن أنس رضى الله عنه مرفوعا لما وصل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس قال فلم ألبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقال فقمنا ❊ ٢٦ ❊ صفوفا فانتظر من يؤمنا فأخذ بيدى جبريل عليه السلام فقدمنى فصليت بهم فلما انصرفت قال لى جبريل أتدرى من صلى خلفك قلت لا قال صلى خلفك كل نبى بعثه الله الحديث وأخرج القرطبى فى تذكرته فى باب ماجاء أن الانسان يبلى الا أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام والشهداء قال وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة فى يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء قال ففى هذ الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حى فى قبره يرزق وقد ذكر ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله ابن عبد الهادى ان الشهداء بل كل المؤمنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا فى حق آحاد المسلمين فكيف بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم كما سيأتى يسمع من يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بأن ينفق فيه ملك الدنيا حتى يتوصل اليه ❊ وفى توثيق عرى الايمان للبارزى عن سليمان بن سحيم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون

الله عليه وسلم الناس بمكة يوم الفتح وهو بلحف جبل وأما المساجد المأثورة بمكة فهى كثيرة ذكرها الازرقى رحمه الله وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

❊ الفصل الرابع فى فضل خطاها والمشى فيها والملتزم والحجر والركنين ❊ والمشى بين الصفا والمروة ❊

فأقول وبالله التوفيق اعلم أن من أعظم القربات المشى فى الاماكن التى مشى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشرفت بقدميه فقد ذكر بعض العلماء ان المشى فى أرض مشى فيها النبى صلى الله عليه وسلم يكفر السيآت وخصوصا مع النية الصالحة التى هى أكبر الاعمال وفيها بشرى له رجاء أن يكون متبعا آثاره الشريفة ظاهرا وباطنا ويكثر فيها من ذكر الله تعالى والصلاة على رسوله عليه السلام لأن من أحب شيأ أكثر من ذكره وكذلك تكون النية هذه من جملة المحبة له صلى الله عليه وسلم فعليك أيها الطالب ما به ادراك السعاده والمؤمل لنيل الحسنى وزيادة والتعلق بأذيال عطفه وكرمه والتطفل على موائد نعمه والتوسل بجاهه الشريف والتشفع بقدره المنيف فهو الوسيلة الى نيل المعالى واقتناص الغوالى والمفزع لفك الكرب عن سائر الانام ولازم قرع أبواب السعاده وأفن عمرك فى مدارج حبه بكثرة الصلاة عليه تظفر بالحسنى وزيادة وما أحسن ماقيل على لسان الحضرة

تمتع ان ظفرت بنيل قرب ❊ وحصل ما استطعت من ادخار
فها أنا قد أبحت لكم عطائى ❊ وها قد صرت عندى فى جوارى
فخذ ماشئت من كرم وجود ❊ ونل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت أبواب التدانى ❊ وقد قربت للزوار دارى
فمتع ناظريك بها جمالى ❊ تجلى للقلوب بلا استتار

(وأما ماجاء فى الملتزم والحجر والركنين) فقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق اخرجه الترمذى وحسنه ابو حاتم قال الهروى رحمه الله فى شرحه على المشكاة على ههنا بمعنى اللام لان اللام للنفع وعلى للضر يعنى من استلمه عن اعتقاد صحيح ومحبة واعزازله يشهد له بخير ومن استلمه عن استخفاف واستهزاء يشهد عليه بشر ويكون له يوم القيامة خصما قال وعلى هذا فقس جميع المساجد والبقاع فمن عظم موضعا شرفه الله تعالى يكون ذلك الموضع شفيعا له ومن حقره وفعل فيه فعلا يتعلق بالاستهزاء والاستخفاف يكون ذلك الموضع خصما له يوم القيامة اه وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

(وسلم)

قبل أن ينزل على الوحى قال المحب الطبرى فى أحكامه فى ذكر تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث وانى لاعرفه الآن أخرجه مسلم وأبو حاتم وأخرجه الترمذى وقال كان يسلم على ليالى بعثت وقال حسن غريب وقال عياض قيل انه الحجر الاسود قال المحب الطبرى والظاهر أنه غيره فان شأن الحجر الاسود عظيم ولو كان اياه لذكره قال واليوم بمكة حجر عند أبنية تعرف بدكان أبى بكر أخبرنا شيخنا الربيع سليمان بن خليل ان أكابر أشياخ أهل مكة أخبروا أنه الحجر الذى كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم اه كلام الطبرى وقال المرجانى فى بهجة النفوس قيل هو الحجر الاسود وقيل هو الحجر المستطيل بدار أبى سفيان بزقاق الحجر قال وهذا الحجر على الدار باق الى اليوم انتهى وهو كذلك باق الى الآن والله سبحانه وتعالى أعلم (ومنها) دار الارقم بن ابى الارقم المخزومى المعروفة الآن بدار الخيزران التى عند الصفا والمقصود من زيارتها مسجد مشهور فيها ذكره الازرقى وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مختفيا فيه وان فيه أسلم عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وحمزة وغيرهما ومنه ظهر الاسلام وله أيضا فضل كبير وهو مأثر عظيم قال المرجانى وأرقم بن ابى الارقم رضى الله عنه اشترى المهدى العباسى داره ووهبها للخيزران أم هارون الرشيد ولذلك سميت دار الخيزران (ومنها) دار سيدنا العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم التى بالمسعى المعظم وهى الآن رباط يسكنه الفقراء قدام باب العباس (ومنها) رباط الموفق بأسفل مكة وهو من الاماكن المستجاب فيها الدعاء (ومنها) معبد الجنيد رضى الله عنه بلحف الجبل الذى يقال له الاحمر احد اخشبى مكة المشرفة وهو مشهور عند الناس قال الشيخ سعد الدين الاسفراينى رحمه الله تعالى بأنه معبد الجنيد وابراهيم ابن أدهم رضى الله عنهما آمين (ومنها) مسجد بقرب الجزورة الكبيرة من أعلاها على يمين الهابط الى مكة ويسار الصاعد منها يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه المغرب على ما هو مكتوب فى حجر بين فيه وانما الجزورة الآن دثرت وهى فى المدعى قبل قراءة الفاتحة بخطوات يسيرة انتهى (ومنها) مسجد عند زقاق قطب وجنب المحل المعروف بالكندرة يقال والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه العصر (وأخبرنى) بعض المحبين ان هذا المسجد قد اتخذ دكانا مرارا وكل من سكن فيه تروح رأسه بسبب من الاسباب الى أن نور الله بصيرة بعض الناس وأعاده مسجدا كما كان وله خبر يطول انتهى (ومنها) مسجد فى المحل المعروف بالحناطة يقال انه من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنها) دار أبى سفيان وهو المحل المعروف الآن بالقبان والمراد منه باطنه مسجد وهى الدار التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن (ومنها) مسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم سابقا عند المحل المعروف بقرن مقلة قال القرشى رحمه الله ويزعمون ان عنده بايع رسول الله صلى

لم يضره يومه ذلك حتى يمسى قال فلبح وانا ه قال وان أكلها حين يمسى لم يضره شئ حتى يصبح قال ابن الاثير والعجوة ضرب من التمر أكبر من الصيحانى يضرب الى السواد * ولاحد خير تمركم البرنى يخرج الداء ولا داء فيه والحاصل ان فضائلها لاتعد ولا تحصى وهى فى الكتب المطولات كالخلاصة وغيرها صلى الله على سيدنا محمد كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم

❁ الباب الثالث فى أنه صلى الله عليه وسلم حى فى قبره منعم يسمع سلام من يسلم عليه وكذا الانبياء والشهداء ومن شاء الله تعالى من المؤمنين فأقول وبالله التوفيق ❁

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * وروى البيهقى فى الجزء الذى ألفه فى حياة الانبياء فى قبورهم عليهم الصلاة والسلام عن أنس رضى الله عنه مرفوعا قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون وروى أبو يعلى عن أبى هريرة رضى الله عنه لينزلن عيسى بن مريم عليه السلام ثم ان قام على قبرى وقال يا محمد لاجيبنه ومن ثم قال الامام السبكى رحمه الله حياة الانبياء والشهداء كحياتهم فى الدنيا ويشهد له صلاة موسى عليه السلام فى قبره فان الصلاة تستدعى جسدا حيا وكذا الصفات المذكورة فى ليلة الاسراء كلها صفات الاجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقية أن يكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وهو كان صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فى ذلك الاجتماع هو المقدم والامام واجتماعهم كان لاجله صلى الله عليه وسلم كما بينه العلماء الاعلام فصلى بهم صلى الله عليه وسلم قال الجلال السيوطى رحمه الله فى كتابه الاتقان فى علوم القرآن فى قوله تعالى واسأل من أرسلنا قبلك من

Digitized by Google

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال الازرقي وفي بيت خديجة رضي الله عنها صحيفة من حجر مبني عليها في الجدر جدر البيت الذي يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ مسجدا قال بعض أهل العلم ان أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف يوضع عليها المتاع وغيره وقل بيت يخلو من ثلاث الرفاف اه وغالب هذه الدار الآن على صفة المسجد وفيها قبة يقال لها قبة الوحي قال سعد الدين الاسفرائيني وهذه القبة حفرة عند الباب يقولون كان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيها وقت نزول الوحي وجبريل عليه السلام يجلس في محراب القبلة اه والى جانبها موضع يزوره الناس معها يسمونه المختبي ويتصل بهذه القبة أيضا الموضع الذي ولدت فيه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها قال سعد الدين الاسفرائيني وفي بيت من بيوت هذه الدار مثل التنور موضع يقولون انه مسقط رأس فاطمة رضي الله عنها قال المحب الطبري رحمه الله تعالى هذه الدار أفضل الاماكن المأثورة بعد المسجد الحرام وممن عمرها الناصر العباسي وبعده الملك المظفر صاحب اليمن واوقف عليها بعض الملوك حوشا كبيرا الى جانبها عمره الناصر العباسي وأوقفه على مصالح دار خديجة والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى (ومنها) دار سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه بزقاق الحجر ويقال له زقاق المرفق أيضا وهذه الدار معروفة مشهورة وعلى بابها حجر مكتوب فيه انها دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانها عمرت بامر الامير الكبير نور الدين عمر بن علي المسعودي في سنة ثلاث وعشرين وستمائة وهي دار مباركة ويقابل هذه الدار حجر في جدار يقال انه الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن رشد بضم الراء في رحلته نقلا عن العلم بفتح اللام أحمد بن أبي بكر العسقلاني عن عمه سليمان بن خليل عن أبي الصيف اليماني عن كل من لقيه بمكة وذكر ذلك ابن جبير والناس يتبركون بمسح هذا الحجر وذكر سعد الدين الاسفرائيني في كتابه زبدة الاعمال ان أهل مكة يمشون في المواليد من دار خديجة الى مسجد يقولون انه دكان ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان يبيع فيه الخز وأسلم فيه على يده عثمان بن عفان وطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة قال وفي جدار هذه الدكان أثر مرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم روي انه جاء دار ابي بكر ذات يوم واتكأ على هذا الجدار ونادى يا أبا بكر مرتين الى ان قال وفي هذا الزقاق حجر مركب على جدار يزوره الناس ويقولون هذا الحجر سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليالي بعث قلت ومكتوب فوق هذا الحجر هذان البيتان

أنا الحجر المسلم كل حين ❊ على خير الورى فلي البشاره
ونلت فضيلة من ذي المعالي ❊ خصصت بها وانى من الحجاره

وروى الترمذي ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على

في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وفي البدر المنير انه صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا ولو وسع الى صنعاء اليمن بألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام قال ابن حجر قد مر بي ولا استحضره الآن هل هو بلفظه أو بمعناه ولا في اي الكتب هو قال السخاوي ❊ ٢٤ ❊ قلت قد أخرجه الديلمي وغيره والله أعلم وفي البدر المنير أيضا صلاة في مسجد قباء كعمرة رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما مرفوعا وفي البدر المنير أيضا غبار المدينة شفاء من الجذام رواه أبو نعيم وغيره وفي الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بئس مضجع المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئسما قلت قال الرجل أني لم أرد هذا انما أردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة أحب الى من أن يكون قبري بها منها يعني المدينة ثلاث مرات * وفي الصحيحين عن عبد الله بن زيد ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة * وللبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه مثله وزاد ومنبري على حوضي ولهما عن ابن عمر ما بين قبري ومنبري الحديث ولأبي يعلى والبزار ويحيى وفيه علي بن زيد وقد وثق عن جابر ما بين بيتي الى منبري الحديث وزادوا وان منبري على ترعة من ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وقيل الترعة الروضة على المكان المرتفع وقيل الدرجة وفضائلها كثيرة جدا وغبارها شفاء وترابها نافع لكل مرض والعمى كما ذكره في خلاصة الوفاء * ولمسلم حديث من أكل سبع تمرات عجوة مما بين لابتي المدينة على الريق

(قيل)

Digitized by Google

وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى توفي وبعد وفاته باعها أولاده من محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج بن يوسف وأدخل في ذلك البيت أي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضاء ولم تزل كذلك حتى حجت الخيزران جارية المهدي أم هارون الرشيد فأفردت ذلك البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه كما تقدم وممن عمر هذا المولد أولا الناصر العباسي ثم حفيده الملك المجاهد علي بن المؤيد سنة أربعين وسبعمائة وبعد ذلك عمر غير مرة وهو مكان مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهذا الموضع مشهور عند الناس بقرب مولد النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى الشعب الذي فيه المولد ولم يذكره الازرقي وذكره ابن جبير وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفيه ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تاريخ الخميس ولد علي بن أبي طالب في جوف الكعبة وفي كتاب شواهد النبوة كانت ولادة علي بمكة المكرمة بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم كان ابن خمسة عشر سنة وقيل ابن عشر سنين وهذا القول ضعيف عند العلماء رحمهم الله تعالى والصحيح الاول أنه ولد بمكة المشرفة في هذه الدار المشهورة كما قاله النووي رحمه الله تعالى في تهذيب الاسماء وهو المعتمد (وفي هذا البيت) موضع مثل التنور يقال أنه مسقط رأس علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال سعد الدين الاسفرائيني في كتابه زبدة الاعمال وفي جداره في الزاوية حجر مركب يقولون كان هذا الحجر يكلم النبي صلى الله عليه وسلم اه (ومنها) مسجد يقال له مولد سيدنا حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأسفل مكة بقرب باب الماجن عند عين باذان وهو مسجد مبارك اه (ومنها) الموضع الذي يقال له مولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما في الدار المعروفة بدار أبي سعيد عند دار العجلة وعلى بابه حجر مكتوب فيه هذا مولد جعفر الصادق ودخله النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ان بعض المجاورين عمره سنة ثلاث وعشرين وستمائة (ومنها) دار أم المؤمنين السيدة خديجة الكبرى رضي الله عنها بنت خويلد بالزقاق المعروف بزقاق الحجر ويقال له قديما زقاق العطارين كما ذكره الازرقي ويقال لهذه الدار أيضا مولد فاطمة رضي الله عنها لان فيها ولدت قال الازرقي كان يسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة رضي الله عنها وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة وولدت فيها أولادها جميعا وفيها توفيت فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم فيها ساكنا حتى خرج الى المدينة مهاجرا فأخذها عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه واشتراها منه معاوية رضي الله عنه وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلى فيه وبناها وفتح فيها معاوية رضي الله عنه بابا من دار أبي سفيان بن حرب وهو الدار التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فهي كثيرة تزيد على المائة منها جواز نقل ترابها للتداوي واشتمالها على افضل البقاع ودفن افضل الخلق بها وافضل هذه الامة وكذا أكثر الصحابة والسلف الذين هم خير القرون وخلقهم من تربتها وبعث اشرف هذه الامة يوم القيامة منها على مانقله في المدارك عن مالك قال وهو

لا يقوله من عند نفسه وكونها محفوفة بالشهداء وبها افضل الشهداء الذين بذلوا انفسهم في ذات الله تعالى بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم واختيار الله تعالى لها قرار الافضل خلقه واحبهم اليه واختيار اهلها للنصرة والايواء وافتتاحها اليه بالقرآن وجعلها مظهر الدين ودار السيد المرسلين * وفي الترمذي عن جرير ابن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله أوحى الي اي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين فنزل صلى الله عليه وسلم المدينة واختارها وطنا ودار هجرة وملجأ لكل من لجأ اليه صلى الله عليه وسلم لان البحرين موضع بين بصرة وعمان وقيل بلدة معروفة باليمن وقيل جزيرة عمان وعلى كل فهي يمانية وقنسرين بلدة بالشام والمدينة بينهما فخير الامور اوساطها وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركات واخرج البيهقي في شعب الايمان عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا اوشفيعا يوم القيامة ومن مات

Digitized by Google

القيامة صرفا ولا عدلا ولفظ البخارى لايقبل منه صرف ولا عدل والجمهور ان الصرف الفريضة والعدل النافلة وقيل عكسه * وفى صحيح البخارى مرفوعا لايكيد أهل المدينة أحد الا انماع كما ينماع الملح فى الماء * ولمسلم من أراد أهل هذه البلدة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح فى الماء وله فى رواية ولا ﴿ ٢٢ ﴾ يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص اوذوب الملح فى الماء * وللبزار باسناد حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم ببأس يعنى اهل المدينة * ولابن النجار عن معقل بن يسار المزنى مرفوعا المدينة مهاجرى فيها مضجعى ومنها مبعثى حقيق على امتى حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر ومن حفظهم كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة الحديث وفى الصحيحين حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وقد تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة حتى كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدرانها وان كان على دابة حركها من حبها كما فى الصحيح * وفى الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة ولهما ايضا اللهم بارك لهم فى مكيالهم وبارك لهم فى صاعهم وبارك لهم فى مدهم * ولمسلم اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم بارك لنا فى صاعنا اللهم بارك لنا فى مدنا اللهم بارك لنا فى مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين و فى الصحيحين وغيرهما حديث على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها لايدخلها الطاعون ولا الدجال * ولأحمد برجال ثقات وابن حبة برجال الصحيح حديث المدينة ومكة محفوفتان بالملائكة على كل نقب منهما ملك لايدخله الدجال ولا الطاعون ﴿ واما خصائصهما

ومائتين والف وجعل عليه قبة ومنارتين فجزاه الله خيرا اه (ومنها) مسجد الجعرانة بكسر الجيم واسكان العين المهملة قال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات الجعرانة باسكان العين وتخفيف الراء هكذا صوابها عند امامنا الشافعى رحمه الله وتبعه الاصمعى والجعرانة موضع قريب من مكة معروف بينها وبين الطائف وهى الى مكة اقرب وبها قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين قال القرشى سمى هذا الموضع بامرأة كانت تلقب بالجعرانة وهى ريطة بنت سعد بن زيد بن عبد مناف وكان يعتمر منه صلى الله عليه وسلم (روى) عن محرش الكعبى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا وجاء مكة ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته وأصبح فى الجعرانة كبائت الحديث رواه أحمد والترمذى وقال حسن غريب وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر من الجعرانة ليلا فنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة فاعتمر من ليلته ثم اصبح كبائت رواه أحمد وسعيد (ومنها) مسجد يقال له مسجد الفتح بقرب الجموم من وادى مر يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وعمر هذا المسجد الشريف أبو نمى صاحب مكة على ماذكر ثم عمره السيد حناش بن راجح انتهى (ومنها) الموضع الذى يقال له مولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو عند أهل مكة مشهور بالموضع المعروف بسوق الليل قال الازرقى رحمه الله البيت الذى ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو فى دار محمد ابن يوسف الثقفى كان النبى صلى الله عليه وسلم وهبها من عقيل بن أبى طالب حين هاجر صلى الله عليه وسلم فلم تزل بيده وبيد ولده حتى باعها ولده من محمد بن يوسف اخى الحجاج فأدخلها فى داره التى يقال لها البيضاء ثم تعرف بدار ابن يوسف فلم تزل ذلك البيت فى الدار حتى حجت الخيزران أم الخليفتين موسى الهادى وهارون الرشيد فجعلته مسجدا يصلى فيه واخرجته من الدار وأشرعته فى الزقاق الذى على أصل تلك الدار يقال له زقاق المولد قال الازرقى سمعت جدى ويوسف بن محمد رحمهما الله يثبتان امر المولد وانه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة وموضع مسقطه صلى الله عليه وسلم فى هذا المسجد معروف الى الآن وهو موضع مثل التنور الصغير اه قال السهيلى ولد صلى الله عليه وسلم بالشعب وقيل بالدار التى عند الصفا وكانت بعد لمحمد بن يوسف اخى الحجاج ثم بنتها زبيدة مسجدا حين حجت اه وهذا غريب واغرب من هذا ما قيل ان النبى صلى الله عليه وسلم ولد بالردم وقيل بعسفان ذكر هذين القولين مغلطاى فى سيرته قال فى تاريخ الخميس واختلف أيضا فى مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد صلى الله عليه وسلم بمكة فى الدار التى آلت لمحمد ابن يوسف أخى الحجاج ويقال بالشعب ويقال بالردم ويقال بعسفان كذا فى المواهب اللدنية والاصح والاشهر أنه فى تلك الدار بسوق الليل وقال فى غيره أى فى غير المواهب وتلك الدار فى زقاق بمكة معروف بزقاق المولد فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقى لمكة تزار ويتبرك بها الى الآن وكان رسول الله صلى الله عليه (وسلم)

Digitized by Google

والمرسلات وانه ليتلوها وانى لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم وقيت شركم كما وقيتم شرها متفق عليه واللفظ للبخارى وهذا الغار مشهور بمنى خلف مسجد الخيف اسفل الجبل مما يلى اليمن وهو الآن مسجد صغير يأثره الخلف عن السلف فينبغى التبرك بزيارته وأما محل مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس المراد أنه عند المنارة التى هى على باب مسجد الخيف الآن وانما المراد من المنارة التى هى فى وسطه وقد بناه الملك المظفر صاحب اليمن واما الذى عند باب المسجد فقد بناه قايتباى وفى تاريخ الازرقى مانصه قال وفى وسط مسجد الخيف منارة مربعة وفيها من الدرج احدى واربعون درجة وفيها ثمان كوات انتهى قال بعض الصالحين وفى كل سنة يجتمع الخضر والياس فى مسجد الخيف بمنى وكثير من الاولياء يأتون اليه واخبرنى شيخنا سيد محمد الفاسى نفعنا الله به ان بعض الاولياء كان يدور فى زوايا مسجد الخيف كثيرا فقيل له فى ذلك فقال لعلى مع ذلك يقع نظرى على رجل فيخرجنى بنظرته الى من الصدف الى المعدن اومن القصدير الى الذهب ومعناه فى ذلك ان هذا المسجد لايخلو فيه من نظرة عارف يكون لى بها من الله عناية انتهى (ومنها) مسجد عن يمين الموقف يعرف بمسجد ابراهيم قال الازرقى وليس هو بمسجد عرفة الذى يصلى فيه الامام بعرفة انتهى (ومنها) مسجد بقرب مسجد الخيف بمنى يعرف بمسجد المرسلات وقد تقدم ذكره فى مسجد الخيف فراجعه (ومنها) مسجد التنعيم حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر باعتمار عائشة رضى الله عنها منه والتنعيم بفتح التاء المثناة من فوق واسكان النون أقرب اطراف الحل الى البيت على ثلاثة اميال وقيل أربعة من مكة وقال صاحب المطالع على فرسخين من مكة والمشهور الاول يقال سمى بذلك لان على يمينه جبلا يقال له نعيم وعلى يساره جبلا يقال له ناعم والوادى يقال له نعمان بفتح النون (ومنها) مسجد بذى طوى يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل هناك حين اعتمر وحين حج تحت سمرة فى موضع المسجد قال ابن الجوزى فى المثير وبناه زبيدة انتهى (ومنها) مسجد بأجياد وفيه موضع يقال له المتكى يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم اتكأ هناك ذكره المحب الطبرى والازرقى قال فى البحر العميق ولم أسمع أحدا من أهل مكة يثبت أمر المتكى انتهى (ومنها) مسجد على جبل أبى قبيس يقال له مسجد ابراهيم قال الازرقى سمعت يوسف بن محمد بن ابراهيم يسأل نفسه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فرأيته ينكر ذلك ويقول انما قيل هذا حديثا من الدهر قال القرشى رحمه الله ولقد سمعت بعض اهل العلم من اهل مكة يسأل عنه هل هو مسجد ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال انما هو مسجد ابراهيم القبيسى انسان دان فى جبل أبى قبيس اه ولقد عمره رجل من اليمن سنة خمسة وسبعين

أسعارها وكثرة عياله وأخبره ان لاصبر له على جهد المدينة ولأوائها فقال ويحك لاآمرك بذلك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايصبر وفى رواية لايثبت أحد على لأوائها وجهدها الاكنت له شفيعا أوشهيدا يوم القيامة وفى رواية فقال أبو سعيد لاتفعل الزم المدينة وذكر الحديث ❁ ٢١ ❁ وروى البزار برجال الصحيح عن عمر رضى الله عنه والمفضل الجندى عن أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ لايصبر أحد على لأواء المدينة وفى نسخة وحرها الا كنت له شفيعا أوشهيدا والظاهر كما قال عياض رحمه الله يكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين أو شهيدا لمن مات فى حياته وشفيعا لمن مات بعده وكل من هذه الشفاعة أو الشهادة خاصة تزيد على شفاعته وشهادته العامتين وتقدم حديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له واشهد له وفى رواية عقب ذلك وانى أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون ثم أنتظر أهل مكة الحديث وفى صحيح البخارى حديث انها طيبة تنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الفضة وفى الصحيحين قصة الأعرابى القائل أقلنى بيعتى فأبى صلى الله عليه وسلم فخرج الأعرابى فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفى خبثها وتنصع طيبها وهو ظاهر فى أن المراد ابعاد أهل الخبث ولايختص بزمنه صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها أى عند ظهور الدجال حين ترجف المدينة فيخرج اليه منافقوها ❁ وفى الصحيحين فى أحاديث تحريم المدينة فمن أحدث فيها حدثا أوآوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه يوم

Digitized by Google

عليه وسلم صلى فيه الضحى ونحر هديه على ماهو موجود في حجر فيه مكتوب في ذلك وفيه ان الملك المنصور صاحب اليمن عمره سنة ستمائة وخمسة واربعين ذكره القرشي (ومنها) المسجد الذي يقال له مسجد الكبش بمنى على يسار الصاعد الى عرفة بلحف جبل ثبير وهو مشهور بمنى والكبش الذي نسب هذا المسجد اليه هو الكبش الذي فدى به اسماعيل عليه السلام أو اسحاق ابن ابراهيم وذكر الفاكهي خبرا على ان يقتضي ان هذا الكبش نحر بين الجمرتين بمنى ويؤيد هذا ما ذكره المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابراهيم عليه السلام نحر الكبش في المنحر الذي ينحر فيه الخلفاء اليوم قال المحب الطبري وذلك في سفح الجبل المقابل له بمنى المقابل لثبير واشار المحب بذلك الى الموضع الذي يقال له اليوم دار المنحر بمنى فان أمامها كان ينحر هدي صاحب اليمن وهو بقرب المسجد الذي تقدم ذكره قبل هذا المسجد انتهى (ومنها) مسجد الخيف وهو مسجد مشهور عظيم الفضل قال ابن فارس اللغوي الخيف ما ارتفع من الارض وانحدر من الجبل ومسجد منى المشهور يسمى مسجد الخيف لانه في سفح جبلها قال الازرقي رحمه الله هو مسجد بمنى عظيم واسع فيه عشرون بابا أقول الآن سدت أبوابه ولم يبق فيه الا بابان أو ثلاثة قال النووي رحمه الله في تهذيب الاسماء واللغات مسجد الخيف هو مسجد عرفة الذي الذي يقال له مسجد ابراهيم عليه السلام انتهى كلامه قال القرشي رحمه الله وهذا مردود والمعروف أن مسجد عرفة غير مسجد الخيف قال وان نسبة مسجد عرفة الى ابراهيم خليل الرحمن ليس له اصل كما سيأتي والله سبحانه وتعالى اعلم وعن يزيد بن الاسود قال شهدت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته فصليت معه صلاة الصبح في مسجد الخيف الحديث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وعن خالد بن مضرس انه رأى مشايخ الانصار يتحرون مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم امام المنارة اوقريبا منها رواه الازرقي وقال حذاء الاحجار التي بين يدي المنارة وهي موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القرشي رحمه الله لم تزل ترى الناس أهل العلم يصلون هنالك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلى في مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى عليه الصلاة والسلام رواه القرشي في المناسك وفي معجم الطبراني الكبير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان فيه قبر سبعين نبيا صلوات الله عليهم اجمعين وعن مجاهد قال حج البيت خمسة وسبعون نبيا كلهم قد طافوا بالبيت وصلوا في مسجد منى فان استطعت ان لا تفوتك الصلاة فيه فافعل وعن عطاء قال قال ابو هريرة رضي الله عنه لو كنت من اهل مكة لأتيت منى كل سبت رواهما الازرقي قال ان قبر آدم بقرب المنارة التي فيه انتهى وقيل غير ذلك في موضع قبره وقد بيناه آنفا فراجعه قال المرجاني في بهجة النفوس يروى ان اربعمائة نبي ماتوا بالقمل بمسجد الخيف انتهى وعن عبدالله بن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ أنزلت عليه

الكعبة وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا أوكرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة ومن أسماء ما يحاذيها فالمجيب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض ولم يكن مدفنه صلى الله عليه وسلم بها لانه لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرته ﴿ ٢٠ ﴾ صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة واستقرت بها كما قاله بعض المحققين فاستحق هذا المحل الشريف باستقرار ذلك فيه كما ان السبب في تفضيل الكعبة وجوده صلى الله عليه وسلم بها اولا وفي حديث الصحيحين ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها اي تنقبض وتنضم وتلجأ وحديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه من يمت بها أشفع له واشهد له رواه البيهقي وابن حبان في صحيحه وفيه البشرى للصابر بها بالموت على الاسلام لحديث لا يصبر احد على لأواء المدينة وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعا يوم القيامة وشهيدا ففضائلها شهيرة منها الحث على الاقامة والصبر والموت بها ونفيها الخبث والذنوب ووعيد من احدث بها حدثا او آوى محدثا او ارادها واهلها بسوء أو أخافهم والوصية بهم * وفي الموطأ والصحيحين حديث تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون الحديث ويبسون بفتح اوله وضم الموحدة وبكسرها اي يسوقون (والمرسلات) دوابهم حال كونهم هاربين مسرعين * وفي الصحيحين حديث من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ولمسلم عن سعيد مولى المهري انه جاء الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة فاستشاره في الجلاء من المدينة وشكا اليه

بذلك المحل بم فيضها الامة وهى غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات والكعبة عند من منع الصلاة فيها لا يصح القول بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل جزما وتقدم ان المجئ المذكور فى قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الآية حاصل بالمجئ الى ❁ ١٩ ❁ قبره الشريف وكذا زيارته صلى الله عليه وسلم وسؤال الشفاعة منه والتوسل به الى الله تعالى والمجاورة عنده من أفضل القربات وعنده تجاب الدعوات فكيف لا يكون أفضل وهو السبب فى هذه الخيرات وأيضا فهو من أعلى رياض الجنة وفى الحديث لقاب قوس أحدكم فى الجنة خير من الدنيا وما فيها وفى حديث مستدرك الحاكم وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابى سعيد قال مر النبى صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشى يا رسول الله فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه الى التربة التى خلق منها ولابن الجوزى فى الوفا عن كعب الاحبار لما أراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبره المعطر صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى أنهار الجنة وطيف بها السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام وقال الحكيم الترمذى فى حديث اذا قضى لعبد أن يموت بأرض جعل له اليها حاجة انما صار أجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وانما يعاد المرء من حيث بدئ منه * وعن ابن عباس رضى الله عنهما أصل طينته صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة بموضع

شفيع الخلق يوم الحشر حق * رسول الله أقوى الخلق جاها
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة غير منحصر مداها

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

❁ الفصل الثالث فى مآثرها المشتملة عليها ❁

فأقول وبالله التوفيق اما مآثرها فلا تحصى وفضائلها فلا تستقصى قال القاضى عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح (فمنها) مسجد بأعلى مكة عند بئر جبير بن مطعم يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو يعرف اليوم بمسجد الراية كما ذكره المحب الطبرى قال الازرقى وقد بناه عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد بن على بن عبدالله ابن عباس وعمره المستعصم بالله وغيره (ومنها) مسجد بأسفل مكة ينسب لسيدنا ابى بكر الصديق رضى الله عنه ويقال انه من داره التى هاجر منها الى المدينة ذكره القرشى (ومنها) مسجد خارج مكة من اعلاها يقال له مسجد الجن قال الازرقى وهو الذى تسميه اهل مكة مسجد الحرس وعرفه الازرقى بأنه مقابل الحجون بأعلى مكة وانت صاعد على يمينك قال القرشى رحمه الله وهو فيما يقال له موضع الخط الذى خطه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن وهو يسمى مسجد البيعة ويقال ان الجن بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموضع (ومنها) مسجد الشجرة باعلى مكة مقابل لمسجد الجن وهو محل الشجرة التى دعاها النبى صلى الله عليه وسلم يسألها عن شئ فاقبلت تخط باصولها وعروقها الارض حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم فسألها عما يريد ثم امرها فرجعت حتى انتهت الى موضعها (ومنها) مسجد الاجابة على يسار الذاهب الى منى فى شعب بقرب ثنية اذاخر بالمعابدة وهو مسجد مشهور عند أهل مكة يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى فيه وفيه حجر مكتوب فيه انه مسجد الاجابة وانه عمر فى سنة عشرين وسبعمائة وهو الآن عامر (ومنها) المسجد الذى يقال له مسجد البيعة وهى البيعة التى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الانصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب على ماذكره أهل السير وهذا المسجد بقرب العقبة بيسير الى مكة فى شعب على يسار الذاهب الى منى قدام جبل الصراصر وقدامه بيسير ضريح ولى الله تعالى السيد أحمد المهدلى رضى الله عنه وفيه حجران مكتوب فى أحدهما ان المنصور العباسى أمر ببناء هذا المسجد مسجد البيعة التى كانت أول بيعة بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره بعد ذلك المستنصر العباسى وهو الآن عامر (ومنها) مسجد بمنى عند الدار المعروفة بدار المنحر بين الجمرة الاولى والوسطى على يمين الصاعد الى عرفة يقال ان النبى صلى الله

Digitized by Google

قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له اسألك بالله الا ما اخبرتنى بشئ من ذلك فقال مامن ولى لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فقامى ههنا لاجل من أراه ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجيلى وقد جاء وبيده تمرة فقلت له انك قريب عهد بالاكل فقال لى استغفر الله فانى منذ اسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتى وأسرعت لالحق صلاة الفجر بالمسجد الحرام وبينه وبين الموضع الذى جاء منه مسيرة ثلاثة اشهر وسبعة وعشرين يوما فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذى أرانى مؤمنا وفى رواية موقنا أخرجه أبو الفرج قال اليافعى رحمه الله وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والاولياء عليهم أفضل الصلاة والسلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين والخميس وعدد لى جماعة كثيرة من الانبياء وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من اهله وقرابته واصحابه وذكر ان نبينا صلى الله عليه وسلم وعظم وكرم يجتمع عليه من أولياء امته خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف وعيسى وجماعة منهم فى جهة الحجر ورأى فيه قبر اسماعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم السلام عند الحجر الاسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته واصحابه وأولياء امته وذكر أنه رأى ابراهيم وعيسى أكثر الانبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وذكر أسرارا كثيرة منها ما ذكره يطول ومنها ما لا تحمله بعض العقول انتهى من الروض قال بعضهم

هى البلد الامين وأنت حل * فطأها يا أمين فأنت طاها
ووجه حيث كنت كذا اليها * ولا تعدل الى شئ سواها
فوجه الله قبلة كل حى * لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * اذا شاهدت فى المعنى سناها
فهلل عند مشهده كفاحا * وزمزم عند زمزمه شفاها
وقل بلسان عزمك فى رباها * لنفسى فى منى بلغت مناها
اليك شددت يا مولاى رحلى * وجئت ومهجتى تشكو ظماها
وها انا جار بيتك يا الهى * وبالاستار ممتسك عراها
وللجيران والضيفان حق * على الجار الكريم اذا رعاها
اليك شفيعنا الهادى محمد * ومن قد حل جهرا فى حماها

على السموات قال بل الظاهر المتعين تفضيل جميع الارض على السماء لحلوله صلى الله عليه وسلم بها وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبياء منها ودفنهم بها لكن قال النووى ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض أى ماعدا ماضم الاعضاء الشريفة وأجمعوا بعد ذلك على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا فيهما فذهب عمر بن الخطاب وبعض الصحابة وأكثر المدنيين كما مال عياض الى تفضيل المدينة وهو مذهب مالك وأحد الروايتين عن أحمد والخلاف فيما عدا الكعبة فهى أفضل من بقية المدينة اتفاقا وقال ابن عبد السلام معنى التفضيل بين مكة والمدينة أن ثواب العمل فى احداهما أكثر من ثواب العمل فى الاخرى وكذا التفضيل فى الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه فيشكل قول عياض انه أفضل اجماعا وأجاب بعضهم بأن التفضيل فى ذلك له للمجاورة ولذا حرم على المحدث مس جلد المصحف لا لكثرة الثواب والا فلا يكون جلد المصحف بل ولا المصحف أفضل من غيره لتعذر العمل فيه وقال التقى السبكى وقد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لأمر آخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله تعالى من المحبة ولساكنه صلى الله عليه وسلم ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون أفضل (شفيع) الامكنة وأيضا فباعتبار ما قيل أن كل احد يدفن فى الموضع الذى خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وأن أعماله مضاعفة أكثر من كل أحد قال الفاضل السيد السمهودى رحمه الله والرحمات النازلات

Digitized by Google

الجواد مما نه ورد في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم زار شهداء أحد وأهل البقيع وقد رد عليه جماعة من الفقهاء الاعلام كالعز بن جماعة وتصدى له شيخ الاسلام تقي الدين السبكي قدس الله روحه ونور ضريحه في تصنيف مستقل أفاد فيه وأجاد وأجاب وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصواب ❁ ١٧ ❁ فشكر الله مسعاه وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه

سنين فان كان غريبا ضوعف ذلك رواه الفاكهي وحكاه القرشي وغيره وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ذكره الكرماني في منسكه والقرشي والحسن البصري في رسالته وقيل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه تكره المجاورة بمكة فقال قد جاور بها جابر رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما وليت اني الآن مجاور بمكة اقول وقد جاور بها خلق كثير وسكنها من المعول عليهم جمع عظيم واستوطنها من الصحابة اربعة وخمسون رجلا ذكرهم ابو الفرج ومات بها ايضا من الصحابة ومن كبار التابعين ومن بعدهم جم غفير ذكرهم الحافظ محب الدين الطبري في القرى فمن أراد ذلك فليراجع وذكر المرجاني في بهجة النفوس ان الخضر عليه السلام يقضي ثلاث ساعات من النهار بين ام البحر ويشهد الصلوات كلها بالمسجد الحرام قال وفي سنة ثمانية وأربعين وسبعمائة أتانا شخص له اجتماع كثير بالخضر عليه السلام وأتانا من عنده بثلاث تمرات وأخبر أنه سكن مكة فلا يخرج منها وان الدنيا تزوى له كل يوم ثلاث مرات ويرى مشرقها من مغربها انتهى وقال المرجاني أيضا وقد كان عمي محمد بن عبد الله المرجاني أرسل كتابا الينا ونحن في عشرة الاربعين وفيه يا اخي يعني بذلك والدي انف عن قلبك حب الدنيا لعلك ان ترى القطب فقد استوطن مكة في هذا الزمان واسمه عبد الله وعن بعض الاولياء قال رأيت الغوث وهو القطب رضي الله عنه بمكة المشرفة سنة خمس عشرة وثلثمائة على عجلة من ذهب والملائكة يجرون العجلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضي فقال الى اخ من اخواني اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى ان يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخي حكاه اليافعي في روض الرياحين انتهى وروى عن علي بن الموفق رحمه الله تعالى قال جلست يوما في الحرم بمكة المشرفة وقد حججت ستين حجة فقلت في نفسي الى متى أتردد في هذه المسالك والقفار ثم غلبتني عيني فمت واذا بقائل يقول يا ابن الموفق هل تدعوا الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحله الى المقام الاعلى وأنشد يقول

دعوت الى الزيارة اهل ودي ❁ ولم اطلب بها أحدا سواهم
فجاؤني الى بيتي كراما ❁ فأهلا بالكرام ومن دعاهم

وروى عن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه قال ان عبد الله بن صالح كان رجلا له سابقة وموهبة جزيلة وكان يفر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى الى مكة المشرفة فجاورها وطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها فقال لم لا أقيم بها ولم أر بلدا تنزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيه وتروح واني أرى فيه اعاجيب كثيرة وارى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كما رأيت اصغرت عنه عقول

فعليك يا أخي بمحبة الله ومحبة رسوله والتمسك بهديه وكثرة زيارته صلى الله عليه وسلم ان تيسرت لك ولا ترغب عنها ان كنت من المتبعين والمحبين وأنزل حاجتك به وتوسل الى الله بجاهه فان جاهه عند الله عظيم ورأيت مكتوبا على باب الجبر من المسجد النبوي على لسان الحضرة المصطفوية وحط في بابنا ما شئت من ثقل فكل أمر يرى صعبا يهون بنا وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وآله وصحبه أجمعين

❁ الباب الثاني في فضائل المدينة وما خصها الله تعالى به من الكرامة رزقنا الله سكناها وزيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في صحة وعافية آمين ❁ اعلم أن المدينة شرفها الله تعالى بلد هجرته صلى الله تعالى عليه وسلم ومحل الايمان وتمكنه

(٣) العقد الثمين ❁ في قلوب المؤمنين وهي أعذب أرضا في تهامة وأعدلها وأكبرها ماء ونخيلا وأحسنها أهلا ومقيلا لقد نقل القاضي عياض رحمه الله وقبله أبو الوليد الباجي وغيرهما الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضاء الشريفة حتى على الكعبة كما قاله ابن عساكر في تحفته وغيره بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي أنها أفضل من العرش وصرح التاج الفاكهي بتفضيلها

Digitized by Google

والحمد لله رب العالمين

❁ الباب الثاني في فضل المجاورة بها وفي حب أهلها ❁

فأقول وبالله التوفيق (روى) عن وهب بن منبه رضي الله عنه ان الله تعالى يقول من أمن اهل الحرم استوجب بذلك أماني ومن أخافهم فقد خفرني في ذمتي ولكل ملك حيازة مما حواليه وبطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي انا الله ذو بكة اهلها خيرتي وجيران بيتي وعمارها وفدي واضيافي وفي كنفي واماني ضامنون علي وفي ذمتي وجواري ذكره ابو الفرج والقرشي في المناسك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لوحا من ياقوتة حمراء ينظر الله فيه كل يوم مائتين وستين نظرة ثلاثين ومائة نظرة رحمة ومائة وثلاثين عذابا وان اول من ينظر الله سبحانه وتعالى اليه بالرحمة اهل مكة فمن رآه قائما يصلي غفر له ومن رآه طائفا غفر له ومن رآه جالسا مستقبل القبلة غفر له فتقول الملائكة والله اعلم بذلك ربنا لم يبق الا النائمون فيقول الله تبارك وتعالى والنائمون حول بيتي الحقوهم بهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استعمل عتاب بن أسيد على مكة قال يا عتاب أتدري على من استعملتك استعملتك على أهل الله تعالى فاستوص بهم خيرا وقال ابن أبي مليكة رحمه الله كان أهل مكة فيما مضى يلقون فيقال لهم يا اهل الله وهذا من اهل الله واخرج الطبراني في التشويق حديثا يرفعه قال ان الله تعالى ينظر كل ليلة الى أهل الارض فأول من ينظر اليهم اهل الحرم فمن رآه طائفا غفر له من رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له رواه القرشي قال بعضهم في ذلك

كفى شرفا أني مضاف اليكم ❁ واني بكم ادعى وارعى واعرف

(واما ما جاء في فضل المجاورة) قال في البحر العميق وذهب ابو يوسف ومحمد والشافعي واحمد بن حنبل الى استحباب المجاورة بمكة وخالف في ذلك الامام مالك وابن عباس رضي الله عنهما (وسئل) الامام مالك هل الحج والجوار أحب اليك أم الحج والرجوع فقال ما كان الناس الا على الحج والرجوع ويجيء الكلام عليه ان شاء الله تعالى فما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من اراد دنيا وآخرة فليؤم هذا البيت ما أتاه عبد سأل دنيا الا أعطاه منها ولا آخرة الا ادخر له منها اخرجه الشيخ محب الدين الطبري وفي الملتقطات والمبسوط في باب الاعتكاف لا بأس بالمجاورة في قول الشافعي والامام أحمد وأبي يوسف وانه الافضل قال وعليه عمل الناس وخصوصا مع ظلم الفجرة في سائر الاقطار فلا بأس في الهروع الى بلد الله والالتجاء ببلد رسوله والاعتصام بالله اولى من تحكم الاعداء في ضعفاء المسلمين فضلا عن اغنيائهم (وحكى) الفارسي في منسكه عن المبسوط ان الفتوى على قولهما كما قدمناه ذكره من الطاعات التي لا تحصل في بلد غيرها وقد روى عن سعيد بن جبير رضي الله عنه من مرض يوما بمكة كتب له من العمل الصالح الذي كان يعمله في سبع

(سنين)

باسمه واجابة دعوته وتكليم الجمادات والبهم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من الاصابع وتكثير القليل وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وتظليل الغمام وتسبيح الحصى وابراء الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره الى ما أعد الله تعالى له في الدار الآخرة من منازل الكرامة ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار دون أدانيها الوهم انتهى نسأل الله الكريم أن يمن علينا بذرة من اقباله وبسطة من افضاله ويبلغنا الآمال بجاه النبي والصحب والآل (فان قلت) كيف تحكي الاجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر اليها وطلبها وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله كما رآه السبكي في خطه وأطال أعني ابن تيمية في الاستدلال بما تمجه الاسماع وتنفر عنه الطباع بل زعم حرمة السفر لها اجماعا وأنها لا تقصر فيه الصلاة وان جميع الاحاديث الواردة فيه موضوعة وتبعه بعض من تأخر عنه من أهل مذهبه (قلت) والذي يظهر لي أن ابن تيمية مع كمال فضله الشائع وكونه صاحب علم وفقه لعله قاله أولا ثم رجع عنه وتاب الى الله تعالى منه أو لعله لم يكن اطلع على صريح النسخ بعد النهي عن زيارة القبور بالحديث الذي خرجه مسلم عن بريدة عنه صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وفي ابن ماجه عن ابن مسعود فانها تزهد الدنيا وتذكر الآخرة الحديث ولم يكن ابن تيمية معصوما من الخطا حتى يعول عليه وقد يكبو

الفارض رحمه الله لما قيل له لم لم تمدح النبي صلى الله عليه وسلم   أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثنى عليه واكثرا   اذا الله اثنى بالذى هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى   قال القاضي عياض في الشفاء فصل قال الفقيه القاضي رحمه الله اذا كان خصال الكمال ◆ ١٥ ◆ والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها

اتفقت له في كل عصر اما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى ما لا يأخذ عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى والشفاعة والوسيلة والدرجة الرفعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم والامانة والهداية والرحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤل والكوثر وسماع القول واتمام النعمة والعفو عما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقرآن العظيم وتزكية الامة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله والملائكة والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم

ان الله معنا وهذا الغار مشهور معروف يتلقاه الخلف عن السلف ويزوره الناس ويدخلون اليه من بابه ويدعون الله تعالى ويظهر الله تعالى لهم البركة ببركة ما تؤنبه وكل خير عظيم انتهى (ومنها جبل ثبير) وهو الجبل الذى على يسار الذاهب من منى الى مزدلفة كما عرفه الازرقى وغيره وهو جبل مشهور عند أهل مكة قال القزوينى انه جبل مبارك وقال ابن النقاش انه يستجاب الدعاء به قال لما تجلى الله سبحانه وتعالى على الطور تشظى منه شظايا فوقعت بمكة منها ثلاثة وهى ثبير وحراء وثور قال السهيلى رحمه الله وان ثبيرا كان رجلا من هذيل مات فى ذلك الجبل فعرف الجبل به انتهى (ومنها الجبل الذى بظهر مسجد الخيف بمنى) وفيه غار المرسلات يأثره الخلف عن السلف كما ذكره المحب الطبرى وعلى ذلك أدركنا الناس فى عصرنا يقولون فى أمره ويدل له الحديث الثابت فى صحيح البخارى عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات الحديث وفى هذا القدر كفاية فى ذكر ما لابد منه من جبالها كما بيناه انتهى ولله در من قال وأحسن

سقى الله ما بين الحجون ولعلع * وشعى جياد الغاديات البواكر
وما بين سلع والمحصب من منى * الى ذى طوى حيث القا والمسامر
سقاهن نجاح من المزن واكف * يحن له رعد حنين الضوامر
وأبكى عيون المزن ضحك بروقه * كأن ابتسام البرق للمحب آمر
كأن حنين الرعد من زفراتنا * كأن انهمال الوقد سكب المحاجر
اذا ذكرت أرواح اطيب وصلها * تذوب اشتياقا لا تميل لعاذر
فيالائمى دعنى اذن لايفيدنى * ملامك الاما أفاد لخاسر
عذلت ولم تعلم بأنى متيم * بسلمى فكم ناه عليها وزاجر
رعى الله يا سلمى ليال تصرمت * فانى لها ما دمت حيا لشاكر
ليال عيون الدهر عنها غوافل * وكأس التدانى لم يزل ثم دائر
فياليت شعرى هل يعود الذى مضى * بوصلك أم بالوصل قد طار طائر
فيا أيها المرخى فلوصا كأنها * غزال من الصباد فى القفر نافر
تجوز الفيافى بلدة بعد بلدة * عليها فجز وقيت مما تحاذر
واشف غليلا كان فى الصدر كامنا * برؤيتها من خلف تلك الستائر
ونادى بمحمد الله زالت همومنا * بجاه الذى قد ساد باد وحاضر
عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما حن رعد فى السحاب المواطر

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا

Digitized by Google

يبلغ به ما يختص بالبارى سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذى لا افراط فيه ولا تفريط قال الفاضل البوصيرى فى البردة دع ما ادعته النصارى فى نبيهم ❊ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم وانسب الى ذاته ماشئت من شرف ❊ ١٤ ❊ وانسب الى قدره ماشئت من عظم فان فضل رسول الله ليس له ❊ حد فيعرب عنه ناطق بفم

والمعنى يخاطب كل من قصد مدح تلك الحضرة المصطفوية والسدة المحمدية بالرخصة له فى سلوك اى اسلوب اراده من أساليب المدح النبوى غير ما ادعته النصارى فى عيسى عليه السلام فانه لا يجوز الاقدام عليه لاستلزامه الشرك بل قل عبدالله ورسوله واحكم بما شئت مدحا فيه من صفات الكمال ونعوت الجلال وسمات الجمال فانك ذو رخصة فيه ليس عليك من حرج بل لو بذلت فى ذلك جل طاقتك وجهدك وجهدت فى تحصيله بنفسك لم تحط الا بالقليل من معانى كماله ونعوت جماله فان عظمته صلى الله عليه وسلم عظمة قد طاعت لها أعناق الجبابرة وعلو شأنه مرتبة قد خضعت لها جباه القياصرة واركب فى طريق الاطراء عليه جادة الانصار لا النصارى واسلك فى الثناء عليه مسلك المهتدين لا الحيارى وعنه صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما اطرت النصارى عيسى وقولوا عبد الله ورسوله كيف وقد مدحه الله فى كتابه المجيد واثنى عليه فى آيات الذكر والفرقان العظيم وامر عباده بالآداب الظاهرة والباطنة فى حضرة نبيه المكرم وجعله هاديا مهتديا وقرن اسمه باسمه وطاعته بطاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله قال (ان)

تأمل حرا فى حال بدء محياه ❊ فكم من اناس فى حلا حسنه تاهوا
فما حوى من جا العلياه زائرا ❊ يفرج عنه الهم فى حال مرقاه
به خلوة الهادى الشفيع محمد ❊ وفيه له غار له كان برقاه
وقبلته للقدس كانت بغاره ❊ وفيه أتاه الوحى فى حال مبداه
وفيه تجلى الروح فى الموقف الذى ❊ به الله فى وقت البداية سواه
وتحت تخوم الارض فى السبع أصله ❊ ومن بعد هذا اهتز بالسفل اعلاه
ولما تجلى الله قدس ذكره ❊ لطور تشظى فهو احدى شظاياه
ومنها ثبير ثم ثور بمكة ❊ كذا قد أتى فى نقل تاريخ مبداه
وفى طيبة أيضا ثلاث فعدها ❊ ثبيرا وورقا ناوا حدا روبناه
ويقبل فيه ساعة الظهر من دعا ❊ به وينادى من دعانا أجبناه
وفى احد الاقوال فى عقبة حرا ❊ أتى ثم قابيل لهابيل غشاه
ومما حوى سرا حوته صخوره ❊ من التبر اكسيرا بقام سبكناه
سمعت به تسبيحها غير مرة ❊ وأسمعتهم جمعا فقالوا سمعناه
به مركز النور الالهى مثبتا ❊ فلله ما احلى مقاما بأعلاه

وروى أبو نعيم ان جبرائيل وميكائيل شقا صدره الشريف فيه وغسلاه ثم قال اقرأ باسم ربك الآيات الحديث وفيه قال ورقة أشهد انك الذى بشر به ابن مريم انتهى (ومنها جبل ثور) بأسفل مكة وسماه البكرى أبا ثور والمعروف فيه ثور كما ذكره الازرقى والمحب الطبرى وهو من مكة على ثلاثة اميال على ما ذكره ابن الحاج وابن جبير وقال البكرى انه على ميلين من مكة وفوقه الغار الذى دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أنوار التنزيل الغار ثقب فى أعلى ثور وثور جبل يمنى مكة على مسيرة ساعة وفى القاموس يقال له ثور اطحل وأطحل اسم جبل نزله ثور بن عبد مناة فنسب اليه ذلك الجبل وفى المعجم انه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفى أعلاه الغار الذى دخله النبى صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وهو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار والبحر يرى من أعلى هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجرة البان وفيه شجرة من حمل منها شيأ لم تلدغه هامة قال المرجانى فى بهجة النفوس وذكر بعض الجمالين انه عرف رجلا كان له جملة بنين وأموال كثيرة وانه أصيب فى ذلك كله فلم يحزن على شئ لقوة صبره قال فسألته عن ذلك فقال انه روى ان من دخل غار ثور الذى أوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وسأل الله تعالى أن يذهب عنه الحزن لم يحزن بعدها على شئ من مصائب الدنيا وقد فعلت ذلك فما وجدت قط حزنا مما ترى منه قال المرجانى والخاصية فى ذلك من قوله تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن

Digitized by Google

المزور كلفظ المجيء الذي نصت عليه الآية الكريمة فالزيارة اما نفس الانتقال من مكان الى مكان بقصدها واما الحضور عند المزور من مكان آخر وعلى كل فالانتقال الشامل للسفر من قرب ومن بعد لابد منه في تحقيق معناها واذا كانت كل زيارة قربة كان كل سفر اليها قربة وقد صح خروجه صلى الله ﴿ ١٣ ﴾ عليه وسلم لزيارة قبور اصحابه بالبقيع وبأحد فاذا ثبت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره صلى الله عليه وسلم فقبره الشريف احرى واولى واما تخيل بعض المحرومين ان منع الزيارة او السفر اليها من باب المحافظة على التوحيد وان ذلك مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل باطل دل على غباوة مخيله وخبالته لان المؤدي لذلك هو اتخاذ القبور مساجد والعكوف عليها وتصوير الصور فيها كما ورد في الاحاديث الصحيحة بخلاف الزيارة والسلام والدعاء والتبرك وكل عاقل يعلم الفرق بينهما ويتحقق ان النوع الانساني اذا فعل على المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي الى محذور البتة وان القائل بمنع ذلك جملة سدا للذريعة متقول على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وهنا امران لابد منهما احدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق الثاني افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وافعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد اشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى او كفر ومن بالغ في تعظيمه صلى الله عليه وسلم بأنواع التعظيم ولم

الوحي فيه عليه وذلك في غار في أعلاه مشهور يزوره الخلف من السلف رحمهم الله ويقصدونه بالزيارة وأما ماذكره الازرقي في تاريخه في ذكر الجبال من أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى هذا الجبل واختبى فيه من المشركين من اهل مكة في غار في رأسه مما يلي القبلة قال في البحر العميق للقرشي ان هذا ليس بمعروف والمعروف ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يختبئ من المشركين الا في غار ثور بأسفل مكة انتهى لكن يؤيد ماذكره الازرقي ماقاله القاضي عياض ثم السهيلي في الروض الآنف ان قريشا حين طلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير فقال له ثبير وهو على ظهره اهبط عني يارسول الله فأنا اخاف ان تقتل على ظهري فيعذبني الله فناداه حراء الي يارسول الله انتهى فيحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اختبى فيه من المشركين في واقعة ثم اختبى في ثور في واقعة اخرى وهي خبر الهجرة قال في المواهب اللدنية وهذا الغار الذي في جبل حراء مشهور بالخير والبركة يشهد لذلك حديث بدء الوحي الثابت في الصحيحين وغيرهما وأورد ابن أبي جمرة سؤالا وهو أنه لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حراء فكان يخلو فيه ويتحنث به دون غيره من المواضع ولم يبدله في أول تحنثه وأجيب عن ذلك بأن هذا الغار له فضل زائد على غيره من قبل ان يكون فيه منزويا مجموعا لتحنثه وهو يبصر منه بيت ربه والنظر الى البيت عبادة فكان له فيه ثلاث عبادات وهي الخلوة والتحنث والنظر الى البيت وجمع هذه الثلاث أولى من الاقتصار على بعضها دون بعض وغيره من الاماكن ليس فيه ذلك المعنى فجمع له صلى الله عليه وسلم في المبادي كل حسن بادي انتهى ومن عجائبه ماذكره المرجاني في بهجة النفوس قال خرجت في بعض الايام الى زيارة حراء وكان يوم السبت الثاني من جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فلما كان بعد الظهر سمعت لبعض الاحجار فيه أصواتا عجيبة فرفعت حجرين منها في يدي في كل كف حجرا فكنت أجد رعدة الحجر في يدي وهو يصيح ثم اني رفعت يدي فصاحت كل واحدة من اصابعي أيضا وكان محل الصياح قدر قامة من الارض فما كان على سمتها صاح وما كان ارفع من ذلك او اخفض لم يتكلم فعلمت ان ذلك كان تسبيحا فدعوت الله تعالى بما تيسر لي وكانت الشمس اذ ذاك مغيمة فلما طلعت الشمس سكنت فقست الشمس فوجدت ظل كل شيء مثله ومثل ربعه فقدرته بعد ذلك بالاصطرلاب فكانت تلك هي الساعة العاشرة وكان صوت الحجر يسمع من مدى مائة خطوة قال فذكرت مارأيت لوالدي رحمه الله تعالى فقال وانا جرى لي بحراء شبه ذلك قال ثم صعدت الجبل المذكور ثاني مرة في بعض الايام ومعي جماعة فحصل لنا ذلك وسمعوا ماسمعت بعينه ولهما حديث طويل قال المرجاني وحدثني والدي عن بعض من أدركه من كبراء وقته أنه كان يصعد معه الى جبل حراء في كل عام مرة فيلتقط ذلك الشخص من بعض أحجاره قال فسألته عن ذلك فقال أخرج منها نفقتي في العام ذهبا ابريزا وله شعر أنشده في فضائل حراء فقال

Digitized by Google

لو أنفق أحدكم مثل احد ذهبا الحديث وفى رواية اشار السبكى الى صحتها من حج فزارنى فى مسجدى بعدوفاتى كان كمن زارنى فى حياتى ومنها خبر الدارقطنى من زارنى الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا اختلف فى احد رواته وصوب انه سفيان ابن موسى وثقه ابن حبان ورد على من خطأ راويه ✻ ١٢ ✻ بأن المعروف من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليفعل

للكعبة يرى هذا من ثبير قال ابن النقاش رحمه الله ودونها جبال من ذهب وفضة وكنوز وجواهر وربما انكشف من بعضها لمن هو موعود بذلك فلنذكر لك بعضا منها (فمنها) الجبل المعروف بأبى قبيس وهو الجبل المشرف على الصفا وهو احد أخشبى مكة المشرفة وانما سمى بأبى قبيس لثلاثة أوجه احدها سمى برجل من اياد يقال له أبو قبيس كذا ذكره الازرقى وقيل ان هذا الرجل من مذجج ذكره ابن الجوزى والثانى أن الحجر الاسود استودع فيه عام الطوفان فلما بنى الخليل الكعبة نادى أبو قبيس الركن منى بمكان كذا وكذا كما قاله بعضهم والثالث سمى بقبيس بن شالخ رجل من جرهم كان قدوشى بين عمرو بن مضاض وبين ابنة عمه مية فنذرت ان لا تكلمه وكان شديد المحبة لها فحلف ليقتلن قبيسا فهرب منه فى الجبل المعروف به وانقطع خبره فاما مات فيه واما تردى منه وله خبر طويل ذكره ابن هشام فى غير السيرة وصحح النووى فى التهذيب الوجه الاول وقال ان الوجه الثانى ضعيف أو غلط وقال الازرقى فى الاول أشهر عند أهل مكة وكان يسمى فى الجاهلية الامين للمعنى السابق وهذا مما يقويه أى القول الثانى ويرجحه على الوجهين والله أعلم وعن مجاهد قال أول جبل وضعه الله على الارض حين مادت أبو قبيس ثم حدثت منه الجبال ذكره الازرقى والواحدى وقال ابن النقاش فى فهم المناسك من صعد فى كل جمعة الى أبى قبيس ورأى الحرم مثل الطير يزهر وان صعد الى ثور أو حراء أو ثبير كان أثبت لنظره ومشاهدته خصوصا ليالى رجب وشعبان ورمضان وليالى الاعياد وهو احد جبال الجنة قال وهو من آيات الله سبحانه وتعالى وعليه كان انشقاق القمر ومن عجائبه ماذكره القزوينى فى كتابه عجائب المخلوقات من أنه يزعم الناس ان من أكل عليه الرأس المشوى يأمن أوجاع الرأس وكثير من الناس يفعل ذلك ويحصل لهم الشفاء وانما الاعمال بالنيات قال ويروى ان قبر آدم عليه السلام فيه على ماقاله وهب بن منبه فى غار يقال له غار الكنز وهو غير معروف وقيل ان قبره بمسجد الخيف بمنى بعد ان صلى عليه جبريل عند باب الكعبة حكاه الفاكهى عن عروة بن الزبير وذكره ابن الجوزى فى ترياق القلوب وقال دفنته الملائكة به وقيل عند مسجد الخيف ذكره الذهبى وفى منسك الفارسى وقيل عندنا منارة مسجده وقيل قبره فى الهند فى الموضع الذى اهبط فيه من الجنة وصححه الحافظ ابن كثير وقال الازرقى ان قبر آدم وابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف فى بيت المقدس وفى أبى قبيس على ماقيل قبر شيث مع أبويه فى غار أبى قبيس وله فضائل شتى منها ان الكعبة تزف عليه الى الجنة كما تزف العروس وان ابراهيم عليه السلام اذن فى الناس بالحج على أبى قبيس على احد الاقوال انتهى ومنها جبل حراء بأعلى مكة وهذا الجبل ومن مكة على ثلاثة أميال كما ذكره صاحب المطالع وهو مقابل لثبير والوادى بينهما وهما على يسار السالك الى منى وحراء قبلى ثبير مما يلى شمال الشمس ويسمى هذا الجبل بعضهم جبل النور ولعمرى انه كذلك لكثرة مجاورة النبى صلى الله عليه وسلم فيه وتعبده فيه وماخصه الله فيه من الكرامة بالنداء للنبى اليه فيه ونزول

وأما خبر أبى داود الطيالسى من زار قبرى او قال من زارنى كنت له شفيعا او شهيدا ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى فى الآمنين يوم القيامة قال السبكى بعد ذكره تصحيح رجاله الا واحدا فى طبقة التابعين الامر فيه قريب فقول البيهقى سنده مجهول مردود الان يريد هذا الرجل فقد بينا قرب الامر فيه واما خبر العقيلى وغيره من زارنى متعمدا اى بأن لم يقصد غير زيارتى كما مر فى معنى خبر من جاءنى زائرا لا تعمله الا زيارتى الحديث كان فى جوارى يوم القيامة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفيه ارسال لكنه جيد وتضعيف الازدى لبعض رواته مردود بتوثيق ابن حبان له قال فى الجوهر المنظم وهو اعلم من الازدى واثبت ثم هذه الاحاديث كلها اما صريحة وهى

الاكثر او ظاهرة فى ندب بل تأكد زيارته صلى الله عليه وسلم حيا وميتا للذكر والانثى الآتيين من قرب او بعد فيستدل بها على فضيلة شد الرحال لذلك وندب السفر للزيارة حتى للنساء اى اتفاقا كما أخذه الريمى من قولهم تسن الزيارة لكل حاج ونحث فيه غيره وايقاور الصالحين والشهداء كذلك ووجه شمول الزيارة السفر اليها انستدعى الانتقال من مكان الزائر الى مكان

Digitized by Google

الله عز وجل أنا أكون شفيعا يوم القيامة قال السبكي وتبويب ابن السكن يدل على انه فهم منه ان المراد بعد الموت أوان ما بعد الموت داخل في العموم وهو صحح والبيهقي وابن عساكر وضعفاه والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي اجتناب قصد ما لا تعلق له بالزيارة اصلا اما ما ﴿ ١١ ﴾ يتعلق بها من نحو قصد الاعتكاف بالمسجد النبوي وشد الرحل اليه وكثرة العبادة فيه وزيارة الصحابة رضي الله عنهم ومسجد قباء وغير ذلك مما يأتي انه مندوب لزائره فعله فلا يمنع قصده حصول الشفاعة له فقد قال اصحابنا وغيرهم يسن ان ينوي مع التقرب بالزيارة التقرب بشد الرحال الى المسجد النبوي والصلاة فيه ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا تعمله حاجة الا زيارتي الشامل لحالتي الحياة والموت والمجيء من بعد ومن قرب ان تمحيض القصد وتجريده للزيارة من غير ان ينضم اليه قصد ما ذكر قربة عظيمة ومرتبة شريفة وانه لا محذور فيه بوجه وهو كذلك وبه قال المفتي شيخنا الشيخ جمال وصرح به في رسالته السعادة الابدية في زيارة قبر خير البرية نقلا عن العلامة شهاب الدين احمد ابن حجر الشافعي في كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر المعظم واما حديث أبي يعلى والدارقطني والطبراني والبيهقي وابن عساكر وضعفاه من حج فزار قبري وفي رواية فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي ورواه غير واحد بلفظ من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصحبني فقول ابن عساكر ان قوله وصحبني تفرد به بعض رواته مردود والتشبيه بمن صحبه لا يقتضي المساواة من كل وجه فلا ينافي خبر

والاولياء والصالحين اليها ومنها (المفخمة) قال في القاموس المفخم العظيم القدر والتفخيم التعظيم وهو كذلك ومنها (المهابة) لقبت به للهيبة الواقعة في صدور اعداء الله من الوصول اليها ونحوه ومنها (الوالدة) لاياب الناس منها بعد قضاء مناسكهم ﴿ نادرة ﴾ حكى بعضهم ان مكة تحمل كما تحمل الانثى من ابتداء رجب وقال بعضهم يكون ابتداء حملها من غرة ربيع ويتسع بطنها ويشتد حملها الى اليوم الثالث عشر من ذي الحجة فحينئذ ترى الناس متفرقين وذاهبين الى مواطنهم غانمين مجبورين انتهى (ومنها الجامعة) لانها تجمع جميع الفرق الاسلامية وسائر الجيوش المختلفة منهم في كل عام كما وعدها الحق بذلك ولذلك من اراد ان يرى جميع أجناس بني آدم فعليه بمكة فانه يرى جميع ذلك ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى واختلاف السنتكم والوانكم فأهل الله يتفكرون في عظيم قدرته ومخلوقاته ويشتغلون بما ينفعهم لمعادهم واهل الدنيا يتفكرون في أموالهم وابنائهم وشتان ما بينهما فعلى العاقل ان يتفكر في عجائب مصنوعات الله تعالى وغرائب مخلوقاته قال بعضهم

ايا عجبا كيف يعصى الاله ﴿ أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية ﴿ تدل على أنه الواحد

ومنها (المباركة) عده بعضهم من القابها على ما هو ظاهر فيها (وأما حدود حرمها) شرفها الله تعالى فيروى ان الحجر الاسود لما نزل من الجنة وهو ياقوتة من يواقيتها أضاء نوره فكان حد نوره حدود حرم مكة قال السروجي رحمه الله تعالى حد الحرم من جهة طريق المدينة دون التنعيم على ثلاثة أميال من مكة ومن طريق اليمن على سبعة أميال من مكة ومن طريق الطائف للمار على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال من مكة ومن طريق العراق للمار على ثنية جبل بالمقطع سبعة أميال من مكة ومن طريق الجعرانة ومن شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة أميال بتقديم التاء على السين ومن طريق جدة على عشرة أميال وهذا قول الجمهور وهو اصح الاقوال ولبعضهم في معرفة حدود الحرم على هذا القول أبيات وهي هذه

وللحرم التحديد من ارض طيبة ﴿ ثلاثة اميال اذا شئت اتقانه
وسبعة اميال عراق وطائف ﴿ وجدة عشر ثم تسع جعرانه
ومن يمن سبع بتقديم سينه ﴿ وقد كملت فاشكر لربك احسانه

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثاني في جبالها وما ورد فيها من الفضل لمن زارها ﴾ فأقول وبالله التوفيق اعلم أن جبال مكة شرفها الله تعالى لا تحصى فقد ذكر الازرقي رحمه الله تعالى قال وبحرم مكة شرفها الله تعالى اثنا عشر الف جبل وذكر في البحر العميق ان جبال مكة متماثلة رؤسها كالسجود

Digitized by Google

العلماء أى خير أعظم من التبرك بالقرب من ضريح خير الخلق والسلام عليه مشافهة وزيارة قبره الكريم واغتنام الصلوات فى الروضة المعطرة وفعل الخيرات هناك وطلب الشفاعة منه الى الله تعالى والاستغفار عند قبره وفى الصحيحين لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا الحديث * وروى ﴿ ١٠ ﴾ أبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد لشئ فهو حظه فمن جاء لمسجده صلى الله عليه وسلم لمحبة الله ومحبة رسوله وطلبا للفوز منه والشفاعة والتوصل بجاهه فهو حظه أيضا فعلم مما تقدم أن زيارته صلى الله عليه وسلم هى من السنن الواجبة كما قاله بعض المالكية وقول بعضهم انها واجبة وقول الشافعية سنة مؤكدة وقول الحنفية انها تقرب من درجة الواجب كما تقدم يدل لذلك أحاديث صريحة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه الدارقطنى وفى رواية حلت له شفاعتى صححه جماعة من أئمة الحديث والطعن فى بعض رواته مردود كما بينه السبكى واطال فيه واما قول البيهقى انه منكر يجاب عنه بان معناه انه تفرد به راويه والتفرد قد يطلق عليه ذلك كما قاله احمد فى حديث دعاء الاستخارة مع أنه فى الصحيحين وقول الذهبى طرقه كلها لينة يقوى بعضها بعضا لا ينافيه لان غايته انه بتسليم ذلك حسن وهو تطلق عليه الصحة كما بينه فى محله قال السبكى ومن اجودها اسنادا خبر من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى وفى رواية من جاءنى زائر الا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا علىّ ان اكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية من جاءنى زائرا كان له حقا على

من بساتيننا فخرج خارج البلد يتفرج على بساتينها فلم ير الا جبالها المحدقة بها فتعجب فى نفسه وامسى عليه الليل فنام فى أحد جبالها فلما كان وقت السحر واذا ناس معهم جمال بلا حمول وقد أناخوها وهو ينظر اليهم وصاروا يعبونها من الاحجار الكائنة بذلك الجبل وهو ينظر اليهم فتبعهم وهم يسيرون الى حلقة مكة المعروفة فأناخوا أباعرهم وأخرجوا حمولهم وهو مشاهد لهم واذا هى فواكه شتى مما لا يمكن وصفه فتعجب فى نفسه وعلم أنها مرزوقة من عند الله سبحانه وتعالى كما قال عز من قائل يجبى اليه ثمرات كل شئ رزقا من لدنا وقوله تعالى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (وتهامة) قال فى القاموس تهامة بكسر التاء مكة شرفها الله تعالى (والحجاز) قال فى القاموس الحجاز مكة والمدينة والطائف ومخاليفها لانها حجزت بين نجد والسراة والحاجزة المانعة أو المعنى أن من لاذ بهم وتأدب فى أماكنهم حجزه الله عن النار والحجزة بالفتح الذين يمنعون بعض الناس من بعض ويفصلون بينهم بالحق جمع حاجز وفى الحديث ان الاسلام ليأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها (وبلدة طيبة) اى لطيبها بالمسلمين ولطيب العبادة فيها بكثرة الثواب والمضاعفة فقد تمت أسماؤها اثنان وأربعون ولهذا اشرت بهذه الابيات

قد زدت اسماءلها مسترشفا * من سلسبيل فاق عذب السكر
تسع لاسماء حكيت لتربها * ياحبذا ترب كنفح العنبر
فأمينة ام الصفا مروية * محفوفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة ثم الحجاز الطيبه * هى بلدة طابت لكل مكبر

(غيره)

لقد زدت اسماء لمكة راويا * من ثغر در فاق عذب مكرر
تسع لاسماء رويت لتربها * ياحبذا ترب كنفح العنبر
من بعد عد قد اتاك مساويا * لثلاث فى عشر وشفع أوتر
فامنية ام الصفا مروية * محفوفة مرزوقة بالمشعر
وتهامة هى من حجاز طيبة * هى بلدة طابت لكل منور

وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الاول فى ألقابها وحدود حرمها ﴾

فأقول وبالله التوفيق فمن القابها شرفها الله تعالى (المشرفة) وذلك لشرفها على غيرها من سائر البلاد وعليه الاجماع وهو اشرف القابها ولعمرى انها تشرفت به صلى الله عليه وسلم وبدء الاسلام منها وتوجه كل مؤمن الى نحوها من سائر الاقطار ومن القابها (المكرمة) حكاه بعضهم وقال لان الله اكرمها بنزول ذكرها فى كتابه العزيز ووفود جميع الانبياء والرسل

(الاولياء)

عليه وسلم أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم رواه ابن عساكر بسند جيد عن أبي الدرداء وقال الحافظ عبد الغني وغيره ان بلالا لم يؤذن لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا هذه المرة وانها كانت بطلب الصحابة رضي الله عنهم وانه لم يتم الاذان المذكور لما غلبه من البكاء والوجد ﴿ ٩ ﴾ وقيل أذن لأبي بكر رضي الله عنه في خلافته

(والبلد الحرام) قاله جماعة من العلماء وجزم به القرشي وقال هو من أسمائها (وأم الرحمة) ذكره ابن العربي رحمه الله (وأم كوثى) قال القرشي رحمه الله تعالى هو من أسمائها فهذه ثلاثة وثلاثون اسما وقد نظم أسماءها بعضهم فقال

لمكة أسماء ثلاثون قد غدت ❊ ومن بعد ذاك اثنان منها اسم بكة
صلاح وكوثى والحرام فقادس ❊ وحاطمة البلد العريش بقرية
ومعطشة أم القرى رحم ناسة ❊ ونساسة رأس بفتح لهمزة
مقدسة والقادسية باسة ❊ ورأس وتاج ام كوثى كبيرة
سبوحة عرش ام رحمة عرشنا ❊ كذا حرم البلد الحرام كبلدة
كذاك اسمها البلد الامين لامنها ❊ وبالمسجد الاسنى الحرام تسمت
وما كثرة الاسماء الالفضلها ❊ حباها بها الرحمن من أجل كعبة

وقد زدنا تسعة أسماء لا نعني بها فنها (الامينة) سميت به لان الحق سبحانه وتعالى ائتمنها على شعائره ولم يأتمن سواها ولانها بلدة النبي الامين وأصحابه (وأم الصفا) لان من أتى اليها بصدق نية معظما البيت الحرام والمشاعر العظام يحصل له صفاء قلبه من الادران والاوساخ قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ومن أسمائها (المروية) خلفا عن سلف فهي مروية عن الله أي أخبرنا بعظيم قدرها في كتبه المنزلة عن أنبيائه ثم الانبياء أخبروا عنها وما من نبي ورسول الا أتى اليها وحج البيت الحرام كما مر وضبطها بعضهم بضم الميم احترازا عن النصب فيها وفتح الباء وكسر ما قبلها قال لانها تروي قلوب الطائفين من رحمة الله وهي كذلك (والمنحفة) لان الله سبحانه وتعالى يتحف اهلها ومن يأوي اليها بكل خير وبركة ومن أسمائها (ام المشاعر) بكسر العين لان جل المشاعر بها ومن اسمائها (البلدة المرزوقة) قال تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم وارزق أهله من الثمرات فلما دعا الله سبحانه وتعالى بهذه الدعوات أمر الله تعالى جبريل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار اليها فأتى فقلعها وجاء بها وطاف بها حول البيت سبعا ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهي الطائف ولذلك سميت به ومنها أكثر ثمرات مكة ويجيء اليها ايضا من الاقطار الشاسعة حتى انه يجتمع فيها الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد (نكتة) انك اذا دخلت مكة شرفها الله تعالى في اي وقت من الليل فانك تجد ما تطلبه فيها فضلا عن النهار ولا يبيت فيها انسان الا شبعانا حامدا شاكرا (ومما يحكى) أن رجلا من اهل الشام أتى قاصدا الى الحج فلما دخل مكة شرفها الله تعالى رأى فيها من كل الفواكه ما لا يحصى وجلس ذلك الرجل في سوقها الى المساء فتعجب في نفسه وقال نحن في بلاد نا مع كثرة البساتين والفواكه لم تمكث في السوق غالبا الا ضحوة النهار ولا بد ان تكون بساتين مكة أكثر

وثبت أن عمر بن عبد العزيز كان يبعث البريد ليسلم له على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد غير ذلك البتة وذلك في صدر زمن التابعين ولم ينكر ذلك أحد منهم وجاء ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صالح أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار فأسلم ففرح به وقال له هل لك ان تسير معي الى المدينة وتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته قال نعم وصح ان ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا قدم من سفر جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلم عليه ثم على أبي بكر ثم على أبيه قال نافع رأيته يفعل ذلك مائة مرة أو أكثر من مائة وفي مسند الامام أبي حنيفة رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من السنة ان تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من القبلة وتجعلها لظهرك وتستقبل القبر الشريف

 بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وتقرر في الاصول ان قول الصحابي من السنة كذا محمول على سنته صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم يأت الا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاء لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره انتهى قال بعض

الى مسجده صلى الله عليه وسلم والصلاة والاعتكاف فيه أى لما ورد صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام الحديث قال شيخنا المفتى جمال رحمه الله وأما اجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الائمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول فى ﴿ ٨ ﴾ نقل الخلاف الاجماع وانما الخلاف بينهم فى أنها واجبة أو مندوبة واكثر العلماء من الخلف والسلف على ندبها دون وجوبها وعلى كل من القولين فهى مع مقدماتها من نحو السفر اليها ولو بقصدها فقط دون أن يضم لها قصد اعتكاف أو صلاة بمسجده صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المسائل ومن ثم قالت الائمة الاحناف أنها تقرب من درجة الواجب وقال بعض أئمة المالكية انها واجبة وقال غيرهم منهم يعنى من السنن الواجبة ويدل لذلك احاديث صحيحة صريحة لايشك فيها الا من انطمس نور بصيرته جاء بسند جيد أن بلالا رضى الله عنه شد رحله من الشام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ان ذلك لرؤيته له صلى الله عليه وسلم قائلا له ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك أن تزورنى فأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يبكى ويمرغ عليه وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والصحابة رضى الله عنهم متوفرون ولم ينكر أحد منهم عليه هذه القضية التى لاتخفى عليهم لأن الحسن والحسين رضى الله عنهما اشتهيا عليه عند مجيئه لذلك سماع أذانه فأذن فى محله الذى كان يؤذن فيه من سطح المسجد الشريف فما رؤى بعد وفاته صلى الله

مكة والبلد فى اللغة صدر القرى (والقرية) ففى قوله تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة الآية الاشارة الى مكة والقرية اسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم قريت الماء فى الحوض اذا جمعته فيه (وأم القرى) ففى قوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها يعنى مكة قال ابن عباس وقتيبة سميت به لانها أقدم الارض والثانى لانها قبلة يؤمها جميع الامة والثالث لانها أعظم القرى شأنا والرابع لان فيها بيت الله (والبلدة) ففى قوله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الاشارة فيه لمكة (والبلد الامين) لقوله تعالى وهذا البلد الامين (وأم رحم) بضم الراء المهملة واسكان الحاء قاله مجاهد وقال سميت به لان الناس يتراحمون فيها ويتوادون وحكاه البغوى (وصلاح) بفتح الصاد وكسر الحاء مبنى على الكسر كقطام وحذام سميت بذلك لانها محل الصلاح والفلاح قال الشاعر

أيا مطر هلم الى صلاح * فتكفيك الندامى من قريش

وصرفها للضرورة (والباسة) بالباء الموحدة والسين المهملة لانها تبس من ألحد فيها أى تحطمه وتهلكه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا (والناسة) بالنون والسين المهملة (والنساسة) لانها تنس الملحد أى تطرده وتنفيه وقال القرشى سميت به لقلة مائها والنس اليبس (والحاطمة) أى لحطمها الملحدين وقيل لحطمها الذنوب والاوزار (والرأس) بسكون الهمزة قال النوحى لانها مثل رأس الانسان وكأنه أراد والله أعلم مثل رأسه فى الفضيلة كما ان الرأس أشرف عضو فى الآدمى كذلك مكة أشرف بقاع الارض أو انها شبيهة بالرأس لكونها وسط الدنيا وأقرب الى السماء من غيرها (وكوثى) بضم الكاف وبالثاء المثلثة سميت به باسم موضع فيها وهو محلة بنى عبد الدار هكذا حكاه القرشى (والعرش) بفتح العين المهملة واسكان الراء كما ذكره العلامة كراع فى المجرد والقاضى عياض فى المشارق (والعرش) بضم العين والراء كما ضبطه البكرى وقال القاضى عياض رحمه الله وهو جمع عريش وهى بيوت مكة وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقطع التلبية اذا نظر عرش مكة قال ابن الاثير ويقال لها العريش كما ذكره ابن سبرة (والقادس) هكذا قال القرشى (والقادسية) حكاه القرشى أيضا (وسبوحة) بفتح السين مخففة حكاه الجوهرى (والحرام) قاله ابن خليل فى منسكه والقرشى فى منسكه (والمسجد الحرام) ففى قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام الاشارة الى مكة (والمعطشة) سميت به لقلة مائها (وبرة) لبرها المؤمنين وكثرة خيرها الذى لايوجد فى سواها وقال بعضهم لانه بلد الابرار وهى مبرورتهم ومن أسمائها (الرتاج) قاله الشيخ محب الدين الطبرى فى شرح التنبيه ومن أسمائها (أم) قاله القاضى عز الدين بن جماعة فى منسكه قال ولان الام متقدمة (ورحم) بضم الراء والحاء المهملتين قاله المرجانى فى بهجة النفوس والاسراء وقيل (أم رحم) كما تقدم قاله القرشى (والرأس) بفتح الهمزة

(والبلد)

بجعله سهل تارك الافضل الان قيل انه يطلق على من ترك الافضل تجوزا وصح من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية حلت له شفاعتى أى انه يخص بشفاعة تناسب هذا العمل العظيم كأن يكون من الذين يحشرون بغير حساب أو أنه ببركتها يجب دخوله فيمن يناله الشفاعة فهى بشرى بموته مسلما

اذ لا تجب الشفاعة الا لمن هو كذلك وروى من حج فزار قبرى وفى رواية فزارنى بعد وفاتى عند قبرى كان كمن زارنى فى حياتى وفى رواية البيهقى فى الشعب عن ابن عمر مرفوعا من حج فزار قبرى بعد موتى كان كمن زارنى فى حياتى وروى من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وروى من حج الى مكة ثم قصدنى فى مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان انتهى مافى الارشاد قال شيخنا جمال رحمه الله وأما القياس فقد جاء أيضا فى السنة الصحيحة المتفق عليها الامة الامر بزيارة القبور وهو الحديث الناسخ لحديث النهى عن زيارتها وذلك ماخرجه مسلم فى صحيحه عن بريدة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فقبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منها أولى وأحرى وأحق وأعلى بل لا نسبة بينه وبين غيره وأيضا فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم زار

حرم حرام أرضها وصيودها * والصيد فى كل البلاد محلل
وبها المشاعر والمناسك كلها * والى فضيلتها البرية ترحل
وبها المقام وحوض زمزم مترعا * والحجر والركن الذى لا يرحل
والمسجد العالى الممجد والصفا * والمشعران لمن يطوف ويرمل
وبمكة الحسنات ضعف أجرها * وبها المسئ عن الخطيئة يغسل
يجزى المسئ من الخطيئة مثلها * وتضاعف الحسنات فيها تقبل
ماينبغى لك أن تفاخر يافتى * أرضا بها ولد النبى المرسل
بالشعب دون الردم مسقط رأسه * وبها انشا صلى عليه المرسل
وبها أقام وجاءه وحى السما * وسرى به الملك الرفيع المنزل
ونبوة الرحمن فيها أنزلت * والدين فيها قبل دينك أول

والحاصل فى ذلك كله يكفيك انها بلدة الله وبلدة رسوله وبلدة أصحابه الكرام الطيبين ومأوى لجميع المؤمنين المخلصين جعلنا الله من صالحى اهلها والمسلمين وصلى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

﴿ الباب الاول فى أسمائها ﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم انها قد أتت لها اسماء جليلة مكرمة وعلامات عظيمة بالتشريف معلمة وجرى ذكرها فى مواقع من التنزيل وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى بالاعزاز والتبجيل كما فى أسماء الله تعالى وأسماء رسوله صلى الله عليه وسلم قال النووى رحمه الله ولا يعلم بلد أكثر أسماء من مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية انتهى فسماها الله سبحانه وتعالى (مكة) وذلك قوله تعالى ببطن مكة وفى سبب تسميتها بهذا الاسم أقوال منها لانها يؤمها الناس من كل فج عميق فكأنها تجذبهم اليها وقيل لانها تمك من ظلم فيها أى تهلكه من قولهم مككت الرجل اذا أردت أن تهلكه وقيل لجهد أهلها من قولهم تمككت العظم اذا أخرجت مخه والتمكك الاستقصاء وقيل لانها تمك الذنوب أى تذهب بها وقيل لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه اذا لم يبق فيه لبنا (وبكة) قال ابن عباس رضى الله عنهما لانها تبك أعناق الجبابرة اى تدقها وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى ولانها تضع من نخوة المتكبر ولذا لا يدخل فيها متكبر الا ذل واثنى واضعا اسمه قاله الزبيدى رحمه الله قال ابن الجوزى واتفق العلماء ان مكة اسم لجميع البلاد واختلفوا فى بكة فقال جماعة من العلماء ان بكة هى مكة وقيل بكة بالباء اسم للبقعة التى فيها الكعبة قال ابن عباس رضى الله عنهما ومكة اسم لما وراء ذلك قاله عكرمة وقيل بكة بالباء اسم للكعبة والمسجد ومكة اسم للحرم كله قاله الجوهرى (والبلد) فى قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال القرطبى أجمعوا على أن البلد

أهل البقيع وشهداء أحد فقبره الشريف أولى لماله من الحق ووجوب التعظيم وليس زيارته صلى الله عليه وسلم الا لتعظيمه والتبرك به ولينا لنا الرحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به صلى الله عليه وسلم قال السيد البطاح فى المنسك ويسن ان ينوى الزائر مع زيارته صلى الله عليه وسلم التقرب بالسفر

Digitized by Google

عليهم فعلوم انه لا يترك ذلك أي الاستغفار لمن جاء مستغفرا ربه سبحانه وتعالى وحينئذ ثبت على كل تقدير ان الامور الثلاثة المذكورة في الآية حاصلة لمن سيجئ اليه صلى الله عليه وسلم مستغفرا في حياته وبعد وفاته والآية الكريمة وان وردت في قوم معينين في حال الحياة تعم بعموم ﴿٦﴾ العلة كل من وجد فيه ذلك الوصف في الحياة وبعد الممات قال شيخنا المفتي جمال رحمه الله تعالى ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين واستحبوا لمن أتى قبره صلى الله عليه وسلم ان يقرأها مستغفرا الله تعالى كما يأتي ذلك ان شاء الله تعالى مع حكاية العتبي التي ذكرها المصنفون في المناسك والمؤرخون وكلهم استحبوها للزائر ورأوها من آدابه التي يسن له فعلها ويستفاد من وقوع جاؤك في حيز الشرط الدال على العموم أن الآية الكريمة طالبة للمجيء اليه من بعد ومن قرب بسفر وبغير سفر قال الفاضل العلامة السيد يوسف البطاح المكي الشافعي في منسكه ارشاد الانام يسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أحد حتى للنساء اتفاقا ولو غير حاج ومعتمر قال الله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله الآية وهذا لا ينقطع بموته ولهذا استحب العلماء لمن أتى قبره المطهر صلى

ولا قارا بخربة متفق عليه وفي البخاري الخربة الجناية وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى انه قال اذا أردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره رواهما الغزالي في الاحياء وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأرز فيما بين الحرمين يعني مكة والمدينة ذكره أبو محمد المرجاني في الفتوحات الربانية وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سار الى المدينة مهاجرا تذكر مكة في طريقه فاشتاق اليها فأتاه جبريل عليه السلام فقال أتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي مكة ذكره القرشي في المناسك قال الحسن البصري في رسالته ما أعلم اليوم على وجه الارض بلدة ترفع فيها من الحسنات وأنواع البر كل واحدة منها بمائة ألف ما رفع بمكة وما أعلم أنه ينزل في الدنيا كل يوم رائحة الجنة وروحها ما ينزل بمكة ويقال ان ذلك للطائفين وقال ابن عباس رضي الله عنهما أصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصل في التكوين والكائنات تبع له وقيل لذلك سمي أميا لان مكة أم القرى وطينته أم الخليقة (فان قيل) ان مدفن الانسان بتربته والنبي صلى الله عليه وسلم دفن بالمدينة (الجواب) ان الماء لما ماج في ذلك الوقت رمى بتلك الطينة المباركة في ذلك الموضع من المدينة ذكره صاحب عوارف المعارف وعن مجاهد قال خلق الله موضع البيت الحرام قبل أن يخلق شيأ من الارض بألفي عام وأخرج ابن ابي حاتم من طريق السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لو أن ابراهيم حين دعا قال اجعل افئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال افئدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين واخرج عن مجاهد قال لو قال ابراهيم فاجعل افئدة الناس تهوى اليهم لزاحمتكم عليه الروم وفارس وهذا صريح في فهم الصحابة والتابعين التبعيض من من وعن محمد ابن سوقة قال كنا جلوسا مع سعيد بن جبير في ظل الكعبة فقال أنتم في أكرم ظل على وجه الارض وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ولم يذكر شيأ من المساجد غيرها وفي الخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين الركن اليماني والحجر الاسود روضة من رياض الجنة قال ذو النون المصري رحمه الله رأيت شابا عند باب الكعبة بمكة المشرفة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه فقلت انك تكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي ذلك قال بعضهم

أرض بها البيت المقدس قبلة * للعالمين له المساجد تعدل

الله عليه وسلم أن يستغفروا في الحديث من حج ولم يزرني فقد جفاني قال الفاضل المذكور والتقييد لبيان الأولى أو (حرم) الأغلب فلا مفهوم له بدليل سقوطه من روايات والجفاء يطلق على غلظ الطبع وعلى البعد من البر والصلة لكن ظاهره ان الزيارة سنة بعد كل حج وهو كذلك الآن عارضها ما هو أهم منها كافادة علم واستفادته ولا يقال لمن ترك تكررها انه

Digitized by Google

أستغفاره صلى الله عليه وسلم فهو حاصل لجميع المؤمنين بنص قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وصح في مسلم عن بعض الصحابة أنه فهم من الآية ذلك فاذا وجد مجيئهم واستغفارهم فقد تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته وليس في الآية مايعين تأخر استغفار الرسول صلى ﴿ ه ﴾ الله عليه وسلم عن استغفارهم بل هي محتملة كذا قاله في الجوهر

والمعنى يؤيد أنه لا فرق بين تقدمه وتأخره فان القصد ادخالهم بمجيئهم واستغفارهم تحت من يشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم هذا ان جعلنا واستغفر لهم الرسول عطفا على فاستغفروا الله أما ان جعلناه عطفا على جاؤك فلا يحتاج لذلك كما أنا اذا قلنا ان استغفاره صلى الله عليه وسلم لامته لا يتقيد بحال حياته كما دلت عليه الاحاديث الآتية فلا يضره عطفه على فاستغفروا الله اذا أمكن استغفاره لامته بعد موته وفي الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله على أمانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة وفي تفسير الخازن في قوله تعالى ولوأنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتفخيما له وتعظيما لاستغفاره وانهم اذا جاؤه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لايرد شفاعته فلهذا السبب عدل الى طريقة الالتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة لوجدوا الله توابا رحيما وقد علم كمال شفقته ورحمته

والده وان الشيطان قد أيس ان يعبد في بلدكم هذا ابدا ولكن ستكون له طاعة فيما تحقرون من أعمالكم فيرضى به رواه ابن ماجه والترمذي وصححه وفي الصحيح انه ليس من بلد الاسيطؤها الدجال الامكة والمدينة وبيت المقدس ليس نقب من نقابها الا وعليه الملائكة صافين يحرسونها النقب بفتح النون وضمها وسكون القاف الباب وقيل الطريق وجمعه نقاب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان قد يئس من أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم رواه الهروي في شرحه على المشكاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لن يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي الاساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لايعضد شوكه ولاينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس رضي الله عنه يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر متفق عليه قوله لقينهم القين الحداد وكذا الصباغ فانهم يحرقونه بدل الحطب والفحم وفي رواية فقال العباس الاالاذخر فانه لقبورنا وبيوتنا انتهى وعن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحل لاحدكم ان يحمل بمكة السلاح رواه مسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يمنع ذلك في أيام الحجاج انتهى واتفق الجمهور انه لايحل بلاضرورة وجنح في ذلك دخوله صلى الله عليه وسلم عام الفتح متهيأ للقتال كذا ذكره القاضي عياض وتبعه الطيبي وابن حجر وجزم الحسن انه لايجوز حمل السلاح بمكة مطلقا وهو موافق لابن عمر رضي الله عنهما واماعام الفتح فهو مستثنى من هذا الحكم فانه صلى الله عليه وسلم كان أبيح له مالم يبح لغيره من نحو حمل السلاح ومايكون سببا لرعب مسلم أوأذى أحد كما هومشاهد اليوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة ماأطيبك من بلد وأحبك الى ولولا أن قومي أخرجوني منك ماسكنت غيرك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب اسنادا وفي المشكاة عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي أيها الامير أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا له ان الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب فقيل لابي شريح ماقال لك عمرو قال قال انا أعلم بذلك منك ياأبا شريح ان الحرم لايعيذ عاصيا ولافارا بدم

Digitized by Google

﴿الباب الاول في مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم﴾

فأقول وبالله التوفيق اعلم وفقني الله تعالى واياك لطاعته وفهم خصوصيات نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم والمسارعة الى مرضاته أن زيارته صلى الله عليه وسلم مشروعة مطلوبة بالكتاب والسنة واجماع الامة أما الكتاب فقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما قال شيخنا المفتي جمال في رسالته دلت الآية على حث الامة على المجيء اليه صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذا لا ينقطع بموته ودلت أيضا على وجدانهم الله توابا رحيما بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرسول لهم فأما

وقوله تعالى انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وقوله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا الآية وقوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا وقوله تعالى بلدة طيبة ورب غفور على بعض الروايات انها مكة وقوله تعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس وقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقوله تعالى ببطن مكة وقوله تعالى لتنذر أم القرى ومن حولها وقوله تعالى وانت حل بهذا البلد وقوله تعالى وهذا البلد الامين فهذه الآيات أنزلها الله سبحانه وتعالى في مكة خاصة وغيرها من الآيات البينات ولم تنزل في بلد سواها (وأما الاخبار) الواردة فيها فمما روي عن عبد الله بن عدي بن حمراء رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا اني أخرجت منك ما خرجت رواه سعيد بن منصور والترمذي وقال حديث حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وابن حبان وهذا لفظه (ورواه) أحمد واقف بالحزورة انتهى والحزورة كانت سوقا بمكة سابقا وقد دخل في المسجد الحرام فيما زيد فيه وهو محل المنارة المعروفة الآن بباب الوداع * وفي حديث آخر خير بلدة على وجه الارض واحبها الى الله تعالى مكة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دحيت الارض من مكة فدحاها الله من تحتها فسميت ام القرى وأول جبل وضع في الارض ابو قبيس واول من طاف بالبيت الملائكة قبل ان يخلق الله تعالى آدم بألفي عام وما من ملك يبعثه الله تعالى من السماء الى الارض في حاجة الا اغتسل من تحت العرش وانقض محرما فيبدأ ببيت الله فيطوف به اسبوعا ثم يصلي خلف المقام ركعتين ثم يمضي لحاجته وما بعث اليه وكل نبي من الانبياء اذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة فعبد الله تعالى بها عند باب الكعبة حتى أتاه اليقين وهو الموت وان حول الكعبة قبر ثلاثمائة نبي وما بين الركن اليماني والركن الاسود قبر سبعين نبيا كلهم قتلهم الجوع والقمل وقبر اسماعيل وامه هاجر عليهما السلام في الحجر تحت الميزاب وقبر نوح وهود وشعيب وصالح على نبينا وعليهم الصلاة والسلام فيما بين زمزم والمقام وما على وجه الارض بلدة وفد اليها جميع النبيين والمرسلين والملائكة أجمعين وصالح عباد الله الصالحين من أهل السموات والارضين والجن الامكة * ذكره الحسن البصري في رسالته وعن عمرو بن الاحوص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حجة الوداع اي يوم هذا قالوا يوم الحج الاكبر قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا لا يجني جان على نفسه ألا لا يجني جان على ولده ولا مولود على

(والده)

قبره الكريم * ويتوسل الى الله بجاهه العظيم * قائلا ياخير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أحببت جمع نبذة جليلة
ملتقطة من الجوهر المنظم فى زيارة القبر المكرم للشيخ الامام أحمد بن حجر الهيتمى المكى مع تضمين رسالة

التنزيل للقاضى البغوى ورسالة التقى الزاهد الحسن البصرى وكتاب روض الرياحين للامام اليافعى وكتاب روح البيان لمنلا اسماعيل حقى أفندى وكتاب البحر العميق لابى عبدالله القرشى وكتاب تاريخ الخميس للعلامة الشيخ حسين بن محمد ديار باكرلى وكتاب الدر النفيس للعارف بالله تعالى الشيخ شعيب الحريفيش وكتاب المنن والاخلاق لقطب الشعرانى وغيرهم من فحول الرجال والله أسأل أن يكون عده * عند كل شده * و ينفع به عباده انه غفور ودود رحيم * وسميته العقد الثمين * فى فضائل البلد الامين * ورتبته على مقدمة وخمسة أبواب وعشرة فصول وخاتمة

الاختصار فأقول وبالله التوفيق

۞ المقدمة فى فضلها دون غيرها من سائر البلدان ۞

ويكفى من ذلك كله انزال ذكرها فى كتابه العزيز فى مواضع عديدة (منها) قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا

مولانا شيخ الاسلام مفتى مكة المكرمة الشيخ جمال ابن عبدالله شيخ عمر الحنفى المكى رحمهما الله تعالى وجمعت الى ذلك من جواهر أقوال العلماء الكرام مع آثار نبوية فى زيارة قبر سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وأضفت الى ذلك من كتب الاعلام بعض خصوصيات مشتملة على فوائد وجواهر وقلائد وعقيان فى بعض فضائل المدينة ومايتعلق بها ملتزما جانب الاختصار راجيا قبول ذلك من الله سبحانه وتعالى وخدمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشرف داع الى الله سرا وعلانية بالليل والنهار سائلا من الله سبحانه وتعالى حسن الختام ومحبة سيد الانام وشفاعته يوم الزحام وزيارة قبره المعطر والاقامة به فى أحسن عيش ان شاء الله تعالى الى ان نلقى الله تعالى فى خير ان شاء الله بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ماسارت الابل وركا بها اليه * وترنم حاد وسطعت أنوار خير البرية عليه * آمين ۞ وسميتها ۞ نفحات الرضا والقبول * فى فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول * ورتبتها على جملة أبواب وخاتمة

۞ الباب الاول ۞ فى مشروعية زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

SEP 25 1907
411538
Digitized by Google

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى شرفنا بسيد الانام * وأرسله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا للخاص والعام * فجاهد فى الله حق جهاده ومحى ديجور الظلام * بصادق نور دينه واجتهاده وسل عزم الحق سيف الصدق لاخماد صولة الكفر الهائل * فخاطبه الجليل بقل جاء الحق وزهق الباطل * حتى أضاء له الفجر الصادق باشراق نور السنة المحمدية المرضية فى سائر معمور الارض * فجاء بها بيضاء نقية فى طولها والعرض * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها عند الله زلفى * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله السامى ذكره وعلاه بطيب نشره العاطر عرفا * القائل فى سنته المحمدية لقوم يفقهون * والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون * صلى الله عليه وعلى آله الذين من تمسك بحبهم فقد تنسك ونجا * وأصحابه أئمة الدين الخافقة راياتهم بالدعوة الى الله والالتجا * وبعد * فيقول الفقير الى الله تعالى الراجى حسن الختام من ربه وغفران المساوى * أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوى * غفر الله له ورحم سلفه آمين لما كان أقرب الخلق على الله وأقربهم زلفى لديه هم الانبياء الكرام * اذهم أول داع الى الحق عليهم الصلاة والسلام * وقد ورد الذكر الحكيم بتفضيل بعضهم على بعض فكان أفضلهم على الاطلاق * نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق * على تخصيص ما جاء فى الحديث القدسى المانع (التنزيل) للاشتراك بمحاسن لولاك لولاك وان مما امتاز به الانبياء أنهم فى قبورهم أحياء بعد انتقالهم عن كون الدنيا يأكلون ويشربون ويصومون ويصلون كما يأتى تحقيقه ان شاء الله تعالى فى الباب الثالث من هذه الرسالة فوجب على محب المصطفى أن يزور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اختار من شاء لجيرة البيت العتيق * وقربهم منه اليه وسقاهم شراب الرحيق * مختوما ختامه مسك فكان لهم رفيق * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سببا للنجاة من الضيق * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبى أمر باكرام الجار والضيف بالتحقيق * ورسول سيد حرمى مكى جاء بالصدق والتصديق * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الموفقين له بالمحبة والتشويق * والمقتفين لآثاره فى كل خطب دقيق * (أما بعد) فقد سألنى بعض الاصحاب * ممن لا يسعنى مخالفته فى كل جواب * أن أصنع كتابا لطيفا فى فضائل مكه * ليكون لكل من لازمه من همه فكه * فأجبت بأنى لست أهلا لذلك * فألح على طالبا ما هنالك * فرجوت الله سبحانه وتعالى ان أدخل فى قوله عليه الصلاة والسلام الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وأحببت أن أكون داخلا فى دعائه عليه الصلاة والسلام بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتى فوعاها فأداها كما سمعها وقوله صلى الله عليه وسلم ما أهدى مؤمن لاخيه خيرا من كلمة حكمة أو كما قال * فاستعنت الله على ذلك * وانتخبته راقيا فيه أعلى المسالك * من كتب عديده * لائمة كبار ذوى مناقب حميده * مثل كتاب المواهب اللدنية للشيخ القسطلانى وكتاب معالم

893.711
H11
9

Ahmad ibn Muhammad al-Hadrawi
Kitab al-ʿikd al-thamin fi fadaʾil al-balad al-amin

كتاب
العقد الثمين فى فضائل البلد الامين

جمع الفقير المقصر أحمد ابن
الشيخ محمد الحضراوى
نفع الله به عباده
آمين

قال الفاضل الشيخ محمد السمالوطى المصرى فيه

نظم الفضائل فى العقد الثمين أتى * كالنظم فى العقد بزهو فى جواهره
نعم به فرحا يامن يسامره * ونم الروح فى غنا أزاهره
فأحمد الناس قد وافى بوافره * وعطر الدين والدنيا بعاطره

وفى هامشه كتاب الرضا والقبول * فى فضائل المدينة وزيادة سيدنا
الرسول * للمؤلف المذكور نفع الله به عباده آمين

طبع فى المطبعة الميرية الكائنة بمكة المحمية
سنة ١٣١٤ هجرية

Digitized by Google

Digitized by Google

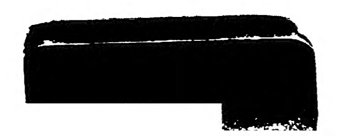
Digitized by Google

893.711 H11 Q

Columbia University
in the City of New York
Library



BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896



Digitized by Google

